

عهد الناصر.. والمخابرات البريطانية



محمد بكرى خانق

دار الحرية

يصدر أول كل شهر عن

دار الحرية

للمصحافة والطباعة والنشر

(شركة مساهمة مصرية)

١١ شارع جواد حمصى - القاهرة

تليفون ٢٩٩٥٣١١ - برقية : الحرية

المراسلات : ص. ب. ١٢٧ محمد فريد - القاهرة

رئيس مجلس الإدارة

أ. د. محمود محفوظ

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ. د. يحيى الجمل

عضو مجلس الإدارة للشطب

محمد جدير

الجنة العامة للنشر

أ. د. محمد الدين إبراهيم

أ. د. هلى الدين هلال

محمد بكس جزر

محمد الكنتسى

عبد الناصر

... والمظاهرات البريطانية

الطبعة الأولى

١٩٨٩ هـ - ١٩٨٩ م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

عبد الناصر .. والمخابرات البريطانية

محمد نكزي حافظ

تقديم

كان جهاز المخابرات البريطانية حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية هو أقوى جهاز في العالم . وبفضلته تمكنت بريطانيا من السيطرة على اميراطورتها الواسعة التي كانت لا تغيب عن أراضيها الشمس .

بعد ثورة يوليو عام ١٩٥٢ لم يكن في مصر جهاز أمن يحمي الثورة الوليدة . فاجهزة الأمن السابقة على قيام ثورة يوليو وهي : القلم السياسي ، والقسم الخاص ، والمخابرات العسكرية ، كانت جميعها تخضع لنظام الحكم السابق ، وتدين بالولاء للسفارة البريطانية . لذلك كان ثراء على جهاز الأمن الوليد ، الذي انشأه بعد قيام الثورة لحمايتها ، أن يبدأ عمله من الصفر ، حيث أن الجهاز الجديد عليه أن يواجه هيئة جهاز المخابرات البريطانية ، وتفوذ السفارة البريطانية الطاغى في مصر . كذلك عليه أن يواجه أنصار النظام القديم أو اتباعه .

ولكن جهاز الأمن الوليد ، لم يكن بفضل عزم الرجال والصلاحهم ، من تسديد ضربة قاسية لجهاز المخابرات البريطانية في مصر . والكشف عن ١٥ ضابطاً من أبرز ضباط الخدمة السرية البريطانية الذين يعملون في التجسس

تحت رئاسة جهاز (M.I.6) ، أم. أي - ١٦ ، في لندن ، وهو الجهاز الذي يقوم بأعمال التجسس في جميع دول العالم .

جاءت الضربة في توقيت حيوي بالنسبة لمصر ، فجاءت خلال اشتغال أزمة السويس ، وقبل العدوان الثلاثي مباشرة . مما كان له أكبر الأثر في شل يد بريطانيا داخل مصر ، بعد القضاء على جميع شبكات التجسس البريطانية بها .

ومما يزيد ذلك ، ما جاء في كتاب صائد الجواسيس (Spycatcher) مؤلفه بيتر رايت ، وكان يشغل منصب مساعد مدير المخابرات البريطانية للفرع ال (M.I.6) ، أم. أي - ٥ ، خلال أزمة السويس وهو الجهاز المسئول عن مقاومة التجسس في بريطانيا ورفضت المسز تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية السماح بنشره . وتمكن مؤلفه من نشره في الولايات المتحدة الأمريكية .

قال المسز رايت فيما يتعلق بمصر أن أتوني إيدن رئيس الوزراء البريطاني خلال أزمة قناة السويس ، أصدر إليهم أمراً باغتيال جمال عبد الناصر .

ويقول المؤلف : وقد قُبلت بتجارب لاستخدام غاز الأعصاب للاعداد لعملية اغتيال جمال عبد الناصر ، بحيث يتم وضع الغاز في أنابيب وتوصيلت أجهزة تكييف الهواء . ولكن استبعدت هذه الفكرة ، حيث كانت تحتاج إلى كميات كبيرة من غاز الأعصاب ، وسوف يؤدي بالضرورة إلى وفاة الكثيرين من رجال عبد الناصر ومساعديه ، ثم فكرنا في قتل جمال عبد الناصر بالسم ، حيث من السهل دس كميات من مادة سامة في الطعام والشراب ، وكان أحد عملائنا يستطيع الوصول إلى الرئيس المصري في أحد أماكن القامد ، إلا أننا فوجئنا بقيام عبد الناصر بالقبض على جميع شبكة التجسس البريطانية في مصر ، وبذلك انهارت جميع عمليات المخابرات البريطانية في مصر .

مقدمة

لقد حمل عبد الناصر المعركة ضد الاستعمار البريطاني بحساسة وتصميم ، على جميع الجبهات السياسية والدبلوماسية والصدام المسلح وميادين العمل السرى . وكان كل ميدان من هذه الميادين يحتاج إلى الرجال ، الذين وقفوا خلفه بآزمنة ، خاصة في ميدان العمل الفدائى والعمل السرى . فكان لهم وباعداهم القطة يحصل على ما يساوم به المفاوض البريطانى بعينه وقلبه ، وطول مراسه في العمل الاستعماري .

ولقد افشل عبد الناصر ورجاله هؤلاء ، سياسة النفس الطويل التي يروج فيها الإنجليز . حيث نجح العمل السرى للمخابرات المصرية الوليدة في كشف المؤامرات والخطط التي كانت تحاك من أعضا رجال المخابرات البريطانية وسامعهم . للإيقاع بالحررة المصرية .

كانت المخابرات السرية التي يحصل عليها رجال المخابرات المصرية من عوائل رجال المخابرات البريطانية ، هي التور الذي أضاء الطريق لجمال عبد الناصر ، والبصرة التي بها تصوق على المفاوض البريطانى ، الذي تعرى أسيانه ، وكشفت نياته وهو جالس على مائدة المفاوضات لتحقيق جلاء القوات البريطانية عن مصر .

لم يكن هناك حدود ينفذ عندها عشاق العمل السرى في ميدان العمل ضد الاستعمار البريطاني . فالتد أصبح بلدنا . والميدان يتسع لكل راجع في المشاركة في دفع عزة وكرامة مصر . والساحة في حياها .

كانت مسئولة الأمن في مصر في عهد ما قبل الثورة تركز في وزارة الداخلية والتي كان يوجهها جهاز القسم الخصوص ويده القام السياسي . وكان هذا الجهاز البوليسى يرأسه ضابط بوليسى يونية اللواء من الإنجليز يهاوت مجموعة من ضباط البوليسى المصريين ومعاونيه . وحتى عهد قريب قبل ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ كان اللواء رسل باشا الإنجليزى هو حاكمدار العاصمة ، القاهرة ، وكان التقليد المتبع ان حاكمدار العاصمة يرأس بحكم منصبه جهاز البوليسى السياسي . وكان أول حاكمدار مصرى عطف رسل باشا هو اللواء سليم زكى باشا . وعندما التحيل اللواء سليم زكى عام ١٩٤٨ في مظاهرات كلية الطب بشارع القصر العيسى . خلفه اللواء أحمد خلعت . وعندما قامت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ كان حاكمدار العاصمة ورئيس القسم السياسي هو اللواء محمد إبراهيم أمام . وكما سبق ان أوضحنا كان يرأس جهاز البوليسى السياسي جهاز آخر يطلق عليه اسم القسم الخصوص يتبع وزير الداخلية مباشرة .

وبقيام ثورة يوليو يهاوت هذه الأجهزة البوليسية الرعية والتي كانت لها شهرة واسعة في محاربة المصريين الأحرار الذين كانوا يطمعون إلى تحرير مصر .

عطف قيام ثورة يوليو مباشرة تم تشكيل جهاز جديد من عناصر منتقاة من ضابط الشرطة لسد الفراغ الذى حدث بعد حل القسم السياسي والقسم الخصوص ، وأطلق على هذا الجهاز اسم المباحث العامة . وأنشئ داخل هذا الجهاز مجموعة من ضباط المخابرات الحربية للقرات المسلحة لتكون حلقة اتصال بين مجلس قيادة الثورة وجهاز المباحث العامة . وهذه المجموعة من ضباط المخابرات الحربية كانت نواة جهاز المخابرات العامة فيما بعد .

عندما قامت الثورة كتبت ضابطاً للشرطة بترتيب ملازم أول ضمن قوة حرس
الثورة . وعندما أُنشئ جهاز المباحث العامة ، نقلت إليه ضمن من وقع عليهم
الاصحاح للعمل به . وعينت ضابطاً بمكتب شؤون الأجانب .

لم ينظم العمل في هذا الجهاز الجديد . إلا بعد مرور ما يزيد على العام من
بدء تكوينه . نظراً لحدالة عهد الضباط الجدد بهذا النوع من العمل . فلم يكن
بالجهاز فريق قديم ذو خبرة لكني يمنحها للقادمين الجدد حتى من تقرر بقاءه
من ضباط القلم السياسي القديم لعمل بجهاز المباحث العامة الجديد . لم يكن لديه
الرغبة في العطاء . حيث وجد نفسه غربياً - مشكوكاً في أمره - علاوة على أنه
لم يكن على مستوى الكفاءة التي لزمه من أن يكون عضواً مفيداً .

فالجهاز الجديد . قام على أيديولوجية جديدة تتعارض تماماً مع عقيدة القسم
السياسي السابق . والتي كان هدفها الأول حماية النظام والمصالح الأجنبية . وعلى
قيمتها الوجود البريطاني في مصر . في حين أن جهاز المباحث العامة الجديد . كانت
مهمته الأولى والأساسية . هي تلبية دعائم الثورة وحمايتها من مؤامرات رجال العهد
الذي سقط . كذلك مؤامرات القنصليات البريطانية وأصحاب المصالح الأجنبية في
مصر . حيث أن الخصام مصر كان يسيطر عليه حقله من اليهود ذوي الجسديات
الخطيلة والأجانب من الإنجليز والفرنسيين والبلجيكيين وغيرهم . حتى المؤسسات
والشركات والبنوك التي كانوا يملكونها . كانت تدور بواسطة موظفين أجانب .
ولا يبقى للمصريين إلا الوظائف الدنيا كالخدم والسعاة والسائقين .

نتيجة هذه الأوضاع والتي كانت سائدة على قيام الثورة . فلم تكن معلومات
الأرشفة بالنسبة للنشاط الأجنبي إلا ما كان يهم النظام السابق . وبناء عليه فكان
عليها إذا رغبت في العمل . أن تبدأ من الصفر . لم يكن حظو الأرشفة من المعلومات
هو نقطة الضعف الوحيدة بالنسبة للنشاط الأجنبي . بل أن أحاطم الخبرين الذين
تم توزيعهم بطريقة عشوائية على الضباط . معظمهم دون المستوى المطلوب للعمل
في مكتب مكافحة النشاط الأجنبي . والذي يحتاج إلى نوعية ذات مستوى معين

من الناطقة ، وعلى معرفة ولو سطحية باللغة الإنجليزية على الأقل ، ولكن الغثوين
السط الذين كانوا من نصيبى ، كان اثنان منهم فقط حاصلين على الشهادة
الابتدائية ، أما الباقون فواحد منهم أبى لا يعرف القراءة أو الكتابة ، أما الباقون
فبالكاد يكتبون ، علاوة على ما تقدم فلم يكن بحوزتنا أى إمكانيات أخرى
كالمسارات مثلاً - حيث إنه بالكعب سيارة واحدة يساق واحد - كان يستحوذ
عليها طول الوقت رئيس المكتب لتوصيله إلى منزله ولتفسي له حاجاته من
المشروبات وغيرها ، وكان يقضي بنا علينا نحن صباط المكتب الخمسة الذين كنا
نشكل قوة المكتب ، حتى لتوصيلنا إلى منازلنا عقب انتهاء العمل .

كان عملاً يتحصر فى القيام بالتحرى عن جدية زواج المصريين بالأجنبيات ،
أو التحرى عن أشخاص أو مؤسسات يتشاع أنها تقوم بنشاط معاد ، وكانت تقارير
التحريات التى لنكتبها لا تعكس سوى مستوى الغثوين النطاق القابط ، وإمكانياتهم
المزيلة ولا لزدى إلى أية نتيجة لها إيجابيتها . كان هناك سبل من الخطابات
والإلانات ، التى كنا نسلّمها يومياً ، ولا يمكن للتصايط أن يقوم بالتحريات بنفسه
مهما أول من الوقت أو الذكاء ، ولا أن يوفيقا حقها من العمل الجاد ، والتحريات
الوضوحية المروسة ، حيث كان التصايط يعمل بلا إمكانيات ، ودون أن نكون
له قاعدة من العلاقات التى تساعد فى الوصول إلى الحقيقة ، نظراً لحدالة جهده
بالعمل مع إضافة أن السواد الأعظم من الأماكن التى كانت موضع شك ،
لنشاطها المريب أو القاعدى للتورة ، لم يكن بها عناصر من المصريين يمكن أن يكونوا
عونا لنا ، لتصورنا بالحقيقة التى نسعى للوصول إليها ، لجميع موطئها ، أما أجناب
أو متعصبون ، أبى لا يتحدرون من أصل مصرى بل يعيشون فى مصر ويحفظون
بلغاتهم وعاداتهم دون جسيانهم ، أو مصريون مشكوك فى ولائهم لمصر وللشقاء
الجديد ، أو جبناء يحشون التعاون معنا خوفاً من أن يفقدوا وظائفهم وبالحالى
مرباهم الكبيرة التى كانوا يتقاضونها نظير عملهم فى هذه المؤسسات الأجنبية ،
والتي كانت متميزة بشكل كبير عما كان يتقاضاه نظرائهم من موظفى الحكومة
المصرية فى ذلك الحين .

كان هذا المؤلف في نهاية عام ١٩٥٣ . عندما قررت بيني وبين نفسي ضرورة تطوير العمل الروائي المكتبي ، والقيام بعمل إيجابي بدلاً من السلبية التي اعتدنا عليها . فلا شك أن مصر مليئة بالأنشطة العادية . كذلك المظاهرات البريطانية والأجنبية نشطة . والعملاء كثيرون . واعتداء القذرة يربصون - ولكن من أين لي أهدأ أبداً ؟ وكيف ؟

لقد يكون على الأمر ، حضور مطوع بطرق باب مكتبي ليطلب أن تهابت المظاهرات البريطانية مثلاً لقد كلفه بالحصول على معلومات عن القوات المسلحة المصرية . ومن هنا يمكن أن أهدأ مسروراً بهذا الخيط كبدية . ولكن كيف لي أن أهدأ وسط هذه المظاهرات البشرية التي تخرجها القاهرة وغيرها من مدن مصر . حتى معلومات وخبرتي عن مقاومة ومناجاة هذه الأنشطة العادية ومكافحة أنشطة التجسس . لا تزيد على فيلم سينمائي رأته ، أو كتاب قرأته عن قصة جاسوسة . ولكني كنت واقعاً دائماً ، أن الله سيفتح بجانبي ، مستأ ثنية المصادقة ، والحق التزمته بالله وبالوطن .

محمد شكري حافظ

البدائية

في أواخر عام ١٩٥٣ وفكرة العمل الإخباري لتعمر في عقل . تسلمت إفاضة رسمية منسب اليوسفة الرونينة . كانت في مطهرها كمنات الإفاذات التي ترد للمكتب من مختلف الجهات تطلب التحريات والمعلومات عن المؤسسات الأجنبية والتي يشاع عنها أنها تعمل لحساب جهة أجنبية معينة . كانت هذه الإفاضة بالذات بها طلب تحريات ومعلومات عن نشاط وكالة الأنباء العربية . وعن مدى نشاطها في الخمس عقد البلاد .

بدأت شخصياً التحريات وتجميع المعلومات عن هذه الوكالة فالتضح لي أنها وكالة أنباء إنجليزية يطلق عليها اسم The Arab News Agency وهي فرع من وكالة رويتر ، للأنباء . هدفها هو تغطية أنباء العالم العربي . ويرأسها الصحفي البريطاني المعروف توماس روسون لينل وينادي احتصاراً لاسمه . توم لينل ، وهو بريطاني .. تخطيط . ومحل عمله كافة البلاد العربية . ومركزه الدائم القاهرة . وباعتباره حجة في الشؤون العربية لذلك فهو المستشار الدائم للسفير البريطاني في مصر . ولعلنا يتخلف عن حضور أي مؤتمر للسفارة هذه مناقشة السياسة المصرية بصفة خاصة . وسياسة البلاد العربية بصفة عامة .

كان مركز وكالة الأنباء العربية هو عمارة الإيميليا بشوارع شريف بالقاهرة بالهليكوبتر الامين بالدور الأول حيث مكتب المستر توم لينل . وكان المستر لينل يقيم في شقة فاخرة بشوارع ويلكوكس بالزمالك . كان متزوجاً من إنجليزية . إلا أنه لم

ينجب منها أولاداً ، لذا فقد تبنى فكرة مصرية ، قام بتربيتها هو وزوجته ، كان من هواة الجولف ، وكثيراً ما مارس هوايته بمادى الجزيرة الرياضية مع كبار رجال السفارة البريطانية وكان يلى المستر توم ليتل فى رئاسة الوكالة المستر جيمس سويرسون وكان يشغل منصب نائب مدير وكالة الأنباء العربية والمنشور عن الشؤون الإدارية والالية بها .

ويعمل بالوكالة مجموعة من المراسلين الإنجليز ، والصحفيين المصريين ، كما يعمل بها طاقم من المصريين والأجانب فى أقسام السكرتارية والشؤون الإدارية وغيرها . ودراسة شخصيات موظفي الوكالة من المصريين ، اتضح لى أن أحدهم يعمل السكرتير الشخصى للمستر توم ليتل ، مدير الوكالة ، ويحكم هذا المنصب ، فهو مطلع على كافة أنشطة الوكالة وأسرارها ، وعلمت انه يدعى صلاح محمد على ، ويعمل بالوكالة منذ ثمانية عشر عاماً

ورادنى فكرة الإتصال المباشر بصلاح محمد على ، وترددت بين الإحجام والاقدم ، ولكن نظراً لاهتمام عهدة الحماية لى هذا العمل ، فقد عزمت على القيام بهذه الخطوة ، وكلفت مختراً كفوّاً هو محمد أنيس النحاس للاتصال بصلاح محمد على ، لينقل إليه رغبى لى مقابلته ، ولكنى يلزم بتنفيذ هذه الخطوة ، طلبت منه مراقبة الوكالة ومجرد خروج المستر توم ليتل لتناول الغداء ، عليه أن يصعد ويتقابل مباشرة مع صلاح محمد على هذا ، ليعرض عليه رغبى لى لقائه سريعاً .

قام المختبر محمد أنيس النحاس بتنفيذ هذه الخطوة بنجاح ووافق صلاح محمد على على الفور ، وبلا تردد ، واتفقنا على ان تكون المقابلة فى نفس اليوم .

كان موعدنا الأول فى مساء الساعة التاسعة على ناحية شارع شريف عند تقاطعه بشوارع الساحة أمام مبنى وزارة اللواء المواجه للمبنى القديم بجريدة الأهرام . كان الوقت غداء ، نوفمبر ١٩٥٣ ، تأخر صلاح عن الموعد بنصف ساعة حتى أننى بدأت أفكر فى الانصراف ، نظراً لوقوفنا على ناحية الشارع بالطريق العام والبرد قارس كما راودنى الشك فى حضوره لاحتمال أن يكون عوفه

عن مصطفى ووظيفته جلاء يعدل عن الحضور . لو ان يكون قد اجرى المسرور
بميل بشأن هذا الجلاء ، فطلب منه عدم الذهاب أو .. أو .. أخبرت مساعدى
محمد أنيس النحاس بما يتضح في صدرى ، فطمأننى بأنه مسترخ إلى شخصية صلاح
محمد على . وأن صلاح متحمس للفكرة ووافق عليها منذ اللحظة الأولى . لم يكن
ولم يتردد وأثناء هذه المكالمة . أطل محمد أنيس برأيه في النظام . وأخبرنى بأن
صلاح وصل . قام محمد أنيس بعملية التعريف . كان صلاح شامخاً في أوائل
الثمانينات . قصر القامة . صغير الجسم . قممى اللون يميل إلى السمر . له شعر
محمد قصير . ذا خارب صغير وتبدو على هيئة الجراة والاندفاع . ويضع من عيه
ذكاء عارقي .

بعد محادثة قصيرة بينى وبين صلاح . في أثناء سيرنا في الطرقات المظلمة ، لأعينا
هذه المقابلة . فالتفت مباشرة عما يقال عن نشاط وكالة الأنباء العربية . وشرحت
له الظروف الدقيقة التى تمر بها مصر وموقف الاستعمار البريطانى . خاصة وكانت
مباحثات الجلاء بين طباط الكورة وتمثل القيادة البريطانية قد بدأت ولكنها مائعة
ومتعقدة . أجابنى صلاح بما التفت صدرى وقال لى أنه مصرى يحب مصر . وكان
يفكر كثيراً في الاتصال بالسلطات المصرية . ولكنه لم يكن يعرف الوسيلة حتى
سبقاه بالسعى إليه . أضاف ان الوكالة فعلاً لها نشاط واسع في مجال المعلومات
عن الأحوال الداخلية في مصر والسودان والدول العربية .

وكالة الأنباء العربية

كانت وكالة الأنباء العربية مركزاً مهماً لتجميع المعلومات عن طريق الصحفيين الذين يعملون بالوكالة ولهم اتصالات واسعة بالأوساط الرسمية يحكم تردده عليها ، ويحكم طبيعة عملهم الصحفي . كتراسة مجلس الوزراء ومجلس قيادة الثورة ووزارة الداخلية والخارجية وغيرها .

كما يقوم المراسلون الإنجليز بحكم انتشارهم والاتصالاتهم بالأوساط العربية والأجنبية في مصر بالحصول على معلومات كثيرة .

يقوم المستر توم ليدل بتجميع كل هذه المعلومات . ثم يقوم بعملية تليق وقرز كما يقوم بنفسه ، بتأكيد أو استبعاد ما تضمنه من معلومات . بواسطة اتصالاته الخاصة بأعضاء العائلة من المصريين والشرقين والأجانب . إما بدعوتهم إلى بار مطعم الأرميتاج الفاخر أسفل عمارة الإمبرياليا . أو بدعوتهم لهم منزله بالرمالك ، أو خلال جلسات الكوكتيل التي يقيمها بانتظام موقعه السفارة البريطانية بالناوب والتي قلما يختلف عن أحدها .

بعد اتمام عملية فرز المعلومات . يقوم المستر توم ليدل بكتابتها في تقرير . أول كل شهر . وتقرير آخر في منتصف كل شهر . بشكل منظم . شاملاً الحالة السياسية والاقتصادية والمشكلات الداخلية . وكان التركيز في ذلك الوقت على مشكلة السودان وهل سوف يستقل عن مصر أو يندمج معها ؟

كذلك اختيار أعضاء مجلس قيادة الثورة والشفاف العام بين مجموعة خالد يحيى الدين اليسارية ومجموعة جمال عبد الناصر .. إلخ .

كان المسر توم ليتل يطبع من هذه التقارير عشر نسخ على الورق ، ويساعده في ذلك صلاح محمد علي . ثم يقوم المسر ليتل نفسه بأعدام الأصل ، الورق ، ثم يوزع النسخ العشر طبقاً للنظام التالي :

١ - تقريران يرسلان إلى السفارة البريطانية - يقوم المسر ليتل بتسليمهما شخصياً . أحدهما للسفير البريطاني والآخر لمدير المخابرات البريطانية بالسفارة ، «سكرتير أول» أوليفر سانت جون عام ١٩٥٤ . وهو يتخذ من الصلة الدبلوماسية سائراً يغطي وراءه نشاطه السري في حقل الجاسوسية .

٢ - ثلاثة تقارير أخرى يتسلمها المسر كريستوفر رن مدير العلاقات العامة بشركة شل للبتروكيمياويات حيث يحضر بنفسه لتسلمها من المسر توم ليتل . وقد كشفت أحداث القضية أن كريستوفر رن ضابط بإدارة المخابرات البريطانية ويعمل تحت ماسك مدير العلاقات العامة بشركة شل ويدير شبكة تجسس امتدادها مصريون يشتغلون مناصب خطيرة في الدولة وسوف تأمل تفصيلات ذلك فيما بعد .

٣ - ثلاثة تقارير يتسلمها المسر جاسكوت نائب مدير شركة الكيميكالات الإمبراطورية «ICI» .

٤ - يحتفظ المسر ليتل بالتقريرين الباقيين لنفسه للخطوات والرجوع إليهما عند كتابة التقارير الجديدة .

وأصبح مما تقدم ، العلاقة الوثيقة بين وكالة الأنباء العربية وشركتى شل للبتروكيمياويات وشركة الـ «ICI» والسفارة البريطانية وعلى علاقة يمكن أن يطلق عليها علاقة خاصة جداً وغير علنية . فاعني هذا ؟ معناه حسب تحليل الشخصيات أن وكالة الأنباء العربية وشركة شل للبتروكيمياويات وشركة الـ «ICI» لها نشاط في مجال المخابرات . وهناك احتمال كبير أن يكون هذا الثلاثي عبارة عن جهات أمامية لإدارة المخابرات

البريطانية مهتمتها القيام بالأعمال ذات الصلة التجارية ، لتجنى ربحاً يستخدم في
الإنفاق على نشاط جهاز المخابرات البريطانية . وفي نفس الوقت تعمل هذه
المؤسسات الثلاث كواجهة يمكن عن طريقها زرع صباط مخبرات بداخلها تحت
أي سائر فني أو إداري . حتى يتسنى لخلاء الصباط مزاوله نشاطهم السري دون
أي شكوك حولهم . وهذه طريقة مثلى لتغطية نشاط الخدمة السرية التي تعمل تحت
الأرض في مصر .

والعجيب في الأمر أن الأنياب أثبتت صدق هذا التخمين بشكل قاطع - كيف
كان ذلك ؟

وكالة الأنباء العربية واجهة المخابرات البريطانية :

تمكنت فيما بعد من الحصول على وثيقة عظيمة تؤكد علاقة شركة شل ووكالة
الأنباء العربية بإدارة المخابرات البريطانية - كما ثبت من متابعة نشاط وكالة الأنباء
العربية أنها جهة أمامية لإدارة المخابرات البريطانية - وهذا يكون حملي أو تخميني
قد التحق تماماً .

أما بالنسبة للوثيقة فهي تؤكد أن المستر كريستوفر ون مدير العلاقات العامة
بشركة ، شل ، صباط ضمن جهاز المخابرات البريطانية . وينتقل تعليماته من لندن
عن طريق صباط مخبرات بالسفارة البريطانية بالقاهرة يعمل سكرتيراً أول بالسفارة
وينتقل السائر الدبلوماسي متدوراً له . ولم يكن هذا الدبلوماسي يتصل بالسفير
البريطاني أو بمخضع لأوامره . بل كان ينقل تعليماته رأساً من قيادته في لندن . وكان
يبحث إليها تقارير جواسيسه في داخل الحقبة الدبلوماسية للسفارة البريطانية وكانت
له شغرة خاصة به . وهذه وثيقة موجهة للسفير البريطاني المعمرى تريفليان ومرفق
بالكتاب صورة فوتوغرافية من أهل الوثيقة ترجعها الحديقة كالآتي :

مسرى : رقم ٧٥١ تاريخ ١٦ : سبتمبر ١٩٥٥

٦ - ان المستر كريستوفر ون الذي يشغل وظيفة مدير العلاقات الخارجية بشركة

شل بالقاهرة ، قد طلب تعيينه عضواً مجلس إدارة وكالة الأنباء العربية في القاهرة ، وهي الوكالة التي إلى حد كبير تحت إشراف رئاسي في لندن .

٢ - هذه المسألة تولفت بمعرفة رئاسي ووزارة الخارجية وتم الاتفاق من حيث البدء على أن تعيين السير ، دن ، يجب أن يتم . ولكن قبل اتخاذ قرار نهائي في هذا الصدد ، صدرت إلى التعليمات لكي أحصل على موافقة صاحب السعادة السفير في هذا التعيين . ويعني أن أؤكد أننا لا نريد أن نسمح فيما بعد أن السفارة لا توافق على تعيينه في هذه الوظيفة

٣ - وبمجرد الحصول على موافقة صاحب السعادة السفير ، فإن تعيين السير ، دن ، سيتم . وهو الآن في المملكة المتحدة يقضي أجازته . كما أنه لن يعود إلى القاهرة لعدة أشهر . كما أنه لن يعطى عن هذا التعيين . وتعامل بذلك عدم إثارة الشكوك في احتمال وجود رابطة بين وكالة الأنباء العربية وبين الشركة التي كان يعمل بها ، يقصد بذلك شركة شل ، .

٤ - ولقد أمرتني رئاسي أن أؤكد لسعادة السفير أن تعيين السير ، دن ، لا يعني أن شركة ، شل ، سوف تمارس أي نوع من السيطرة على سياسة وكالة الأنباء العربية . وأن السير توم كيمبل مدير الوكالة سوف يظل في الواقع المدير المسئول عن وكالة الأنباء العربية ورئيساً للسير ، دن ، بالرغم من القلب الذي سوف يحمله الأخير باعتباره عضواً مجلس الإدارة .

« المرفوع »

D.T. Cox

والسير دونالد كوكس هو سكرتير أول السفارة البريطانية في القاهرة في ذلك الوقت وكان يشغل منصب رئيس جهاز المخابرات بالسفارة البريطانية بالقاهرة تحت الاسم الدبلوماسي وهو الذي حل محل السير نوليفر سانت جون رئيس المخابرات السابق بالسفارة والسابق الإشارة إليه .

وواضح من الخطاب الموجه من المستر كوكس رئيس جهاز المخابرات البريطانية البريطانية بالقاهرة إلى السير هنري تريفيليان السفير البريطاني ، أنه يحوى عبارات قاسية . وكان يفرض فرضاً على السفير البريطاني ونية إدارة المخابرات البريطانية في لندن في تعيين المستر ون عضواً بمجلس إدارة وكالة الأنباء العربية حتى لا يتعرض مستقبلاً على هذا التعيين . وتم تعيين الرجل فعلاً في هذا المنصب . وتقرر أن يعود للقاهرة لكن ياتر مباشرة في المجلس تحت ستار الوظيفة الجديدة .

ولكن تلاشت الأحداث عكس ما تشهق إدارة المخابرات البريطانية . حيث تم القبض على شبكة التجسس البريطانية واضطر كريستوفر ون إلى أن يزاول عمله من مكتبه الجديد في بيروت حيث كان بالإنجلترا وقت ضبط شبكة الجاسوسية بالقاهرة .

حقيقة الوكالة ! :

جاء باعتراف المتهمين الإنجليز في قضية التجسس أن وكالة الأنباء العربية عبارة عن منظمة أمامية لإدارة المخابرات البريطانية وهي فرع من جهاز ضخم يسيطر عليه شركة بريطانية اسمها شركة آباء الشرقيين الأدنى والأقصى The Near and Far East News Comp ومركزها لندن وهذه الشركة تتحكم في مجموعة من وكالات الأنباء الفرعية وأهمها :

- الشركة التركية لأبناء الشرقيين الأدنى والأقصى : ومركزها أنقرة .
- الشركة الآسيوية لأبناء الشرقيين الأدنى والأقصى : ومركزها بومباي في الهند
- شركة ستار نيوز Star News الباكستانية ومركزها كراتشي بالباكستان .
- وكالة الأنباء العربية Arab News Agency ومركزها القاهرة . ويضع وكالة الأنباء العربية عدة مكاتب في بيروت والخرطوم وعدن وعمان وبغداد ودعشق على أن تظل رئاسة وكالة الأنباء العربية دائماً بالقاهرة ويرأس جميعها المستر توم ليدل .

كما كشفت التحقيقات عن قيام كبار الرأسماليين البريطانيين المعروفين بميولهم
الإستعمارية في المساهمة في رأس مال هذه الشركة الأم The Near and Far East
News Corp وبالتالي تقوم الشركة المركزية في لندن بمويل فروعها في أنحاء
العالم، وتقوم الحكومة البريطانية بتخصيم هذه المبالغ من الضرائب التي تستحق عليهم.

كما ليت من الوثائق مساهمة إدارة المخابرات البريطانية بجزء من نفقاتها ونفقات
عسائرها هذه الشركة. كما كانت توعز هذه الإدارة إلى بعض الشركات التابعة لها
كشركة شل وشركة ال I.C.I. بتغطية نفقاتها وعسائرها.

وتم العثور على وثيقة أرسلتها للسفر نوم لينيل مدير وكالة الأنباء العربية في
القاهرة إلى المركز الرئيسي له في لندن يشكو من تكبد وكالة الأنباء العربية عسائره
بلغت ٣٤ ألف جنيه في سنة واحدة (١٩٥٤). وقد تعجبت لندن من ضخامة
أرقام هذه العسائره وأرسلت له ردحا تقول بالحرف الواحد: «كيف يمكن أن
تحدث مثل هذه العسائره بينما تبعت لندن لوكالة الأنباء العربية شهرياً مبلغ ثلاثة
آلاف جنيه لفرعي القاهرة والخرطوم فقط». فضلاً عن ٢٥٠٠ جنيه تدفعها شركة
شل.

نعود إلى عبدالحق صلاح محمد علي، سكرتير خاص للسفر نوم لينيل، مدير
وكالة الأنباء العربية الذي يكشف لنا عن نشاط الوكالة في حقل جمع المعلومات.

استطاعت من صلاح محمد علي عن مكان التقارير السرية نصف الشهيرة التي
يحتفظ بها السفر نوم لينيل. فأخبرني أنه يحتفظ بها داخل شراج مكتبه المعلق دائماً.
وعرفه مكتبه لا يدخلها أحد غيره، والمكتب يطلق بمفتاح خاص، والسفر نوم لينيل
حريص على خلق مكتبه بالمفتاح قبل خروجه. وحدث أن عاد مرة فجأة بعد
انصرافه للعداء مراداً ودخل مكتبه مسرعاً، واتضح أنه لوثر سهواً مفاتيح مكتبه.

وكشفت مناقشي مع صلاح أهمية هذه التقارير السرية. كما كشفت عن الدور
الهام الذي تقوم به وكالة الأنباء العربية في حقل جمع المعلومات السياسية
والاقتصادية عن مصر.

وقد ناقشت مع صلاح محمد علي عن السبل للحصول على هذه التقارير ، فقرر
في أن المستر ليليل يترك أحياناً مكتبه مفتوحاً حين يتوجه إلى دورة المياه ، وهذا
يحدث نادراً ، وأخاف صلاح بأنه إذا كان في حيازته آلة تصوير صغيرة ، فإن
بإمكانه تصوير هذه التقارير إذا سمحت له الظروف بذلك .

استطرت من صلاح عن موقع مكتبه من مكتب رئيس المدير العام للوكالة ،
وعن الوقت الذي تحتاج إليه عملية التصوير ، على اعتبار أن ما يبنى في المقام
الأول هو تأمينه وليس الحصول على التقارير ، حيث أنه يتقاضى مرتباً كبيراً يزيد
على ثلاثة المئتين (مئتين عام ١٩٥٤) ، كما أنه يعمل بالوكالة منذ ثمانية عشر
عاماً ، فلا يعقل أن يتقاضى بكل هذا من أجل الحصول على التقارير .

ولكن صلاح محمد علي ، الوطني النيل ، رد على قاتلاً بأنها في العمل من أجل
مصر ، سوف تعادل أي تضحية في سبيل ذلك ، وأظهر من الجرأة وعدم الخوف
أو التردد ما جعلني أحسده عليه .

طلب مني أن أحضر له كاميرا صغيرة لتكون في حوزته بصفة دائمة ، حتى
يقوم بتصوير التقارير التي يحتفظ بها المستر يوم ليليل في مكتبه إذا ما سمحت له
الفرصة لذلك .

تواعدنا على اللقاء في دروب - سرداب - فندق « هليوبوليس بالاس » بمصر
الجديدة حيث أن شقيقه له غرفة بهذا السرداب يستخدمها كاستوديو لبعض
وطبع الصور ، باعتباره الصور الخاص للفندق ، والنادي النيل الخاص به ، وناقشت
على المذكورة نظراً لأنه المكان المثالي لتقابلنا السرية .

ونظراً لافتقار جهاز المباحث العامة في ذلك الوقت إلى أي معدات فنية لازمة
لعمل هذا العمل ، ونظراً لأن هذا المجال من العمل السري الذي أتأهلت على عبه
لم يسبق أن طرق من قبل ، لذلك لم أجد أي آلات تصوير صغيرة الحجم لا أعطيها
إلى صلاح محمد علي لكي أسحق رغبته .

وسأرعت بعرض موضوع وكالة الأنباء العربية ومقابلتي مع صلاح محمد علي
علي العميد يوسف عبد الله القفاص مفتش المباحث العامة لفرع القاهرة والذي
لتبع له .

والعميد يوسف القفاص ، نوعية فريدة من القيادات ، فهو يقدّر العمل الجاد
ونوعية الرجال ، فكان لنا بمثابة الأب والأخ . إذا احتجت إليه وجدته بجانبك
ليجيبك . بعد النظر ، يخلص في عمله . جاد في تصرفاته . كثيرًا في سلوكه
ومعاملاته مع ضباطه . وحسن الخط . كان لكل هذه الخصال التي يمتاز بها أكثر
الأمر في نجاح هذه العملية الصعبة وعمليات صعبة كثيرة غيرها .

شرحت للعميد يوسف القفاص ملخص الموقف وحساسية العمل الذي سوف
أقدم عليه . وأوضحت له أهمية السرية المطلقة للعملية . وطرحت عليه أن يكون
محصلاً به مباشرة ، في كل ما يخص هذه العملية . دون أن يعلم رئيسي المباشر
شيئاً عنها . نظراً لتأثرته المستمرة وانعدام الأمن لديه .

كما رجوت أن التقارير التي سوف أحصل عليها يجب أن تداول باليد مني إليه
إلى السيد جمال عبد الناصر والذي كان يشغل منصب وزير الداخلية في ذلك الوقت
ولا ترسل إطلاقاً بالبريد العادي .

والق العميد يوسف القفاص على الفور . وأوضحت له حاجة صلاح محمد علي
إلى آلة تصوير دقيقة .

وتم الاتصال بالخابرات الحربية بناء على ترتيب أعده العميد يوسف القفاص .
وتقابلت مع الصاغ (الرائد) حسن بللي رئيس قسم المعلومات بالخابرات الحربية
وأوجزت له الموقف وحاجة العملية إلى كاميرا صغيرة لتصوير التقارير السرية نصف
الشهيرة الخاصة بوكالة الأنباء العربية . وسلمني الصاغ (الرائد) حسن بللي آلة
تصوير صغيرة ماركة مينوكس لا يزيد طولها على سبعة سنتيمترات بعرض ثلاثة
سنتيمترات وكانت تستخدم هذه الآلة بمعرفة الجواسيس الألمان التابعين للمخابرات
الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية . وكانت هذه الآلة في ذلك الوقت (١٩٥٤)

تجريباً تداولها أو عرضها للبيع في المحلات العامة . قام الصانع حسن بلبل بتدريس
عليها لوحة لتدريب صلاح عليها وتسليمها له لوضعها في جيبه بصفة دائمة حتى
حين الفرصة لتصور الظاير السرية لوكالة الأنباء العربية .

تقابلت مع صلاح محمد علي بعد يومين من مقابلتها الأولى الساعة التاسعة مساء
بالدور تحت الأرض (السرداب) ببنك هيلوبوليس بالاس محضر الجديدة .

وبدروم هذا الفندق عبارة عن طمرات طويلة أشبه بممرات سفن الركاب
المتخفية . ويعملها مواسم والباب المياه والندفة . وكان علي أحد جاني الممر
أبواب مغلقة لغرف متلاصقة . بعضها لاستخدامات خدم الفندق . ويستخدم
البعض الآخر الفرق الاستعراضية والراقصات للغير ملابسها استعداداً لأدوية
العروض التي تقدمها بالنادي الليلي بالفندق . وكان شقيق صلاح محمد علي باعتباره
مصور الفندق . يشغل أحدها ، وكان يعملها رقم ٨٢ ، ويستخدمها في أغراض
لحمض وطبع الصور التي يلتقطها لثراء الفندق ورواد النادي الليلي .

كان شقيق صلاح غارفاً لأدوية في عمله . ولم يكن يتم بشيء سواه . وبالتالي
لم يكن يستحوذ عليه أي شخص لمعرفة ما يدور بيني وبين شقيقه من أمور . بل
كان متفياً طول الوقت في التصوير . خاصة عندما تبدأ فترة الرقص الشرقي . حيث
أن الراقصة حريصة على أن يلتقط لها الصور . صوراً تذكارية مع زبائن النادي
الليلي . واحداً واحداً في أثناء استعراضها للرقص . وينضم علي شقيق صلاح محمد
علي بعد قيامه بهذه اللقطات أن يسارع إلى غرفه لتحميض وطبع هذه الصور
التذكارية وتسليمها إلى أصحابها قبل نهاية السهرة وقبل مغادرتهم النادي الليلي .

كان المكان مناسباً تماماً لمقابلات السرية مع صلاح . حيث لمعت بتدريسه علي
كيفية استخدام آلة التصوير الصغيرة . ثم تركها معه يحتفظ بها في جيبه بصفة
مستمرة لإستخدامها عندما تسبح له الفرصة . لتصور الظاير السرية التي يكتبها
المسمر نوم لبلبل .

بعد أن تسلم صلاح محمد على آلة التصوير الدقيقة ، وبعد أن تم تدريبه عليها -
أُتُفِلَ في صلاح بعد أيام قليلة بمزول وطلب مقابلي في المكان الأمين بغندق
هليوبوليس بالاس . وهناك تقابلت معه وكان يشوش الوجه وقرّر في بأنه قد سُدِّحت
له الفرصة لتصوير التقرير السري الأخير الخاص بوكالة الأنباء العربية قبل أن يودعه
المسّر يوم ليليل بمكتبه وأعطاني الفيلم . سلمت الفيلم إلى الصاخ ، الوائد ، حسن
بليل بالهاترات الحربية لتجميعه .

ولكن جاءت النتيجة غيبة للأمال ، حيث لم يظهر من الفيلم سوى مستند واحد
وغير مفرود ، أما باقي الصور ، فكانت سوانده ، ولكن رغم هذه النتيجة غير
المشجعة ، فإن ما بعث على التفاؤل هو نجاح صلاح محمد على في الوصول إلى
المقابر السرية ، وتحمله للعمل السري لصاخ مصر . فشكرت المحاولة بطريقة
أخرى . المهم أن صلاح محمد على قد تم تطعيمه ضد الخوف ، وأصبح مزهلاً نسبياً
للعمل السري ضد الإنجليز .

الافستراتي

بحثت مع صلاح عن وسيلة أخرى لتكنيا من الحصول على التقارير السرية في
أول وقت دون انتظار لعامل الصدفة . وقد استقر الرأي على أن أستحضر قطعة
من الشمع الأصفر ، الشمع الأسفندراتي ، وهو طمع يجاز بالين والنايك لى نفس
الوقت) وتسليمها لصلاح لكي يحتفظ بها معه بصفة دائمة حتى إذا ما سمحت
الفرصة وترك السر توم يبل سهواً مفتاح مكتبه . يقوم صلاح بالحصول على طعة
مفتاح المكتب الليل على سطح قطعة الشمع حتى يغمس أحد وجهيه بالكامل داخل
الشمع . ويكرر نفس العملية على الجانب الآخر للمفتاح وبذلك يمكن الحصول
على وجهي المفتاح الليل الخامس بمكتب السر توم ليل . ويوجد أن يحصل صلاح
يحدد على على طعة المفتاح . عليه الاتصال في ليلقونيا حتى آخذ الشمعة منه .

وبعد مرور عشرة أيام تقريباً . اتصل بى صلاح ليلقونيا ليخبرني بأنه أنجز المهمة
بنجاح . وهكذا تم الحصول على طعة مفتاح درج مكتب السر توم ليل .

ونظراً لعدم وجود قسم في في جهاز المباحث العامة في ذلك الوقت كما سبق
أن ذكرت . لذلك لم يكن أمامي خيار سوى الاعتماد على النفس . فلا بد من عمل
المستحيل لإعداد مفتاح من الطعة التي على الشمع .

كان لزاماً على أن أقوم ببعض التحريات والدراسات الخفيفة عن طريق صناع
المفاتيح لكشف بعض أسرار مهندسيهم - وعندما اكتملت الصورة التي احتاج إليها

لمت بشراء بعض المعدات كالشاور الصغيرة والمجرفة والمفاتيح الخام . ثم توجهت إلى منزلي وأخلفت باب غرقي . وبدأت في محاولة عمل مفتاح . وقد استغرقت هذه العملية يومين كاملين أستهلكت فيها أكثر من أربع محاولات لفاتيح فشلت بسبب تجاوزي في عملية الزيادة وجاء المفتاح الخامس مطابقاً تماماً لنسخة النسخ من الجانيين . ثم تقابلت مع صلاح في المكان المعتاد وسلمته المفتاح . وطلبت منه أن يحاول تجربته في اليوم التالي عقب انصراف المسر يوم ليليل وسوف أكون في انتظار تليفون منه . فإذا نجحت العملية يقول لي (مبروك) وإذا فشلت يقول لي Hard Luck . حينئذ علينا إعادة المحاولة من جديد .

وبالفعل بعد مرور يومين أو ثلاثة اتصل لي صلاح تليفونيا وقال لي (مبروك) . وتقابلنا في المساء وكان سعيداً لشجاع المحاولة . وكنت بدوري أسعد منه حيث أنها بالنسبة لي محاولة فريدة لعمل مفتاح من طبعه النسخ . كما أنني قد اكتسبت ثقة صلاح محمد علي بالأسلوب الذي أصعل به . وبدأت العلاقة بيننا تتخذ شكل الأصدقاء والصداقة المينة . فطارب السن يمني ويبه كان عاملاً مهماً في بناء الصداقة والثقة بيننا .

وضعا معا خطة للمستقبل والبدء في الحصول على التقارير نصف الشهرية السرية من مكتب مدير وكالة الأنباء العربية وتصويرها .. تلخيص الخطة في الآتي :

نظراً لأن المسر يوم ليليل ينصرف يوماً حوالي الساعة الواحدة والنصف تماماً لسأول طعام الغداء فقد التفت مع صلاح أن اتصل به الثانية مساء حتى يكون العمل بالوكالة قد بدأ - والتفت أن يكون إسعى منذ الآن هو (سليمان) وأقول له (أراي الحال ، فرد علي : كل شيء تمام) . وهذا معناه أن أتوجه إلى وكالة الأنباء العربية .

وبتراب لدومي من نافذة غرفتي - المظلة على مدخل العمارة . وعليه أن يأخذ التقرير المطلوب تصويره من درج مكتب المسر يوم ليليل بحرص . ويضعه في صدره داخل القميص ويظهره بالانصراف . وينزل السلم وعند منطف مظلم

استلم التقرير الذي احدثه بنوري داخل صحيفة يومية اخلها معي والخاتم العبدارة
في أسفل مبنى المباحث العامة في (لاطول) بالقاهرة حيث بها غرفة تصوير
الفوتوستات عتقة ضخمة من نوع تصوير مستندات الشهر الطارى . ومن جاني
الكون قد ربت الأمر مع المصورين حتى لا يطلوا غرفة التصوير ، لينصرفوا
كعادتهم الساعة الثانية ظهراً ، لتناول طعام الغداء ولا يعودون إلا في الخامسة
مساء . بل عليهم انتظارى حين حضوري لتصوير ما اخله من وثائق ولتداولوا بعض
الغداء الخفيف من السندويشات على حساب الخاص .

في اليوم التالي مباشرة تقابلت مع العميد يوسف القفاص مفتش المباحث العامة
بمصر القاهرة واخبرته بالتطورات الجديدة . وطلبت منه أن يصدر تعليماته بطريقة
سرية إلى المصورين لكي يتعاونوا معي في أى وقت أطلبه منهم حسبما تقتضيه
الظروف . وشرحت له بالتفصيل ما تم بيني وبين صلاح محمد على وما تم الاتفاق
عليه بيننا بشأن الحصول على التقارير السرية من مكتب المستر توم ليتل .

شجعت على الاستمرار في العمل ووعدني بأنه سيقوم بتغطية تعيبي عن المكتب
مع رئيس المباحث باختيار أنني مكلف بمهمة سرية لحساب العميد يوسف القفاص
مباشرة .

في الساعة الثانية بعد الظهر اتصلت بصلاح محمد على تليفونيا بالوكالة واخبرته
بأن سليمان . وسأله عن الحال . فقرر لي بأن كل شيء تمام .. توجهت فوراً
إلى الوكالة بذاكسى حيث لم يكن يجوز لي أى سيارة خاصة أو حكومية . بل كنت
أستخدم حتى هذه اللحظة أما لدمي أو إحدى سيارات الأجرة . والتي كانت
مواثمة وحالة المرور هادئة عكس ما هو الحال عليه الآن . عندما دخلت مقر
العبدارة وجدت صلاح يقف بالشباك فتعاهدق وتقاطعا على السلم عند المدخل
القديم . وتسلمت منه أول تقرير سرى من تقارير المستر توم ليتل . وطلت التقرير
وكأنى أحتل كعزة ثياباً . كان يتأني شعور بالخوف وهى أول عملية سرية بل وبجربها
جهاز المباحث العامة بأجمعه ضد النشاط السرى البريطاني في مصر .

توجهت بذلك إلى المباحث العامة حيث تم التصوير بما كينة الوثائق
العقيدة الضخمة ولكن ذات النتائج الأكدية . ثم عدت إلى صلاح محمد على ذي
الأعصاب الولادية والذي كان يتناول بشاك الوكالة حيث قابلني عند منطلق
السلم وأعدت له ودعته وأوصيته بوضع التقرير في مكانه تماماً . ثم ألقنا على اللقاء
في المساء بتدقيق هليوبوليس بالأس .

لم يستغرق كل هذا منذ تسلمني التقرير السري من صلاح محمد على تصويره
وإعادته سوى خمس عشرة دقيقة . وكان لسرعة إعادة التقرير السري إلى صلاح
محمد على لإعادته إلى مكانه . أكبر الأثر في تزايد ثقته بي وبعملتي السرية الوليدة .
عدت إلى غرفة التصوير بإدارة المباحث حيث كان المصورون قد انتهوا من
تجميع المستندات ولحفظها على القرن الكهربائي . حيث لم تكن أجهزة التصوير
الإلكتروني الحديث قد ظهرت بعد .

بالإطلاع على التقرير السري وجدته ملياً بالمعلومات السياسية والاقتصادية وعن
أخبار مجلس قيادة الثورة والرئيس محمد نجيب والوقوف بالنسبة للسودان لاتحادها
أو انفصالها عن مصر . ومعلومات عن بواذر انشطار بين جناح خالد يحيى الدين
السري . داخل مجلس قيادة الثورة وجناح جمال عبد الناصر إلى آخر ذلك من
المعلومات المهمة والدقيقة عن مجريات الأحداث الداخلية في مصر وكان التقرير
يبلغ في تسع صفحات من حجم « الفولسكاب » الكبير .

عدت إلى منزلي بمصر الجديدة لتناول طعام اللداء ومعى صيدى السمين .
وأعدت قراءة التقرير مرين وثلاثاً حتى استويته جيداً . غادرت منزلي إلى المباحث
العامة لمقابلة العميد يوسف القضاة الذي كان قلقاً على أخباري . فرفقت إليه
بشرى الحصول على أول لبة من لبات النشاط السري البريطاني كاد يظن من طرف
السعادة وأخذني وصعدنا إلى مكتب اللواء عبد العظيم فهمي مدير المباحث العامة
و مباحث أمن الدولة حالياً ، وشرح له العميد يوسف القضاة مفصل المباحث العامة

مع تقاطع الموضوع من بدايته وتفاصيله وسلمه التقرير السري لعرشه على السيد جمال عبد الناصر وزير الداخلية في ذلك الحين .

ذكر في عمل مجهودي وشجعتي على الاستمرار في العملية وقد انتهت القرعة فقلت من سيارة تعاوني على عمل السري الذي نحن على حبه ، أقودها بنفسي . نائب إدارة المباحث العامة قد اشترت حديدا دفعة من سيارات الـ « فيات » .. باسم اللواء عبد العظيم فهمي مدير المباحث العامة بتسليمي احداها . وانطقت عاظي فقد اشاع اللواء عبد العظيم فهمي بأنني أعمل في مهمة سرية كلفتني بها هو شخصياً تلقى وجودي خارج الإدارة ونفسي عن الكتب المختبرات طويلة . كان هذا أكبر عون لي على استمرارى في عمل السري . ومنذ هذا التاريخ بدأت سرى الطويلة والحضبة مع جهاز المخابرات البريطانية .

جمال عبد الناصر والمستر توم ليتل :

بطراً لخطورة الظاير نصف الشهيرة التي يحررها المستر توم ليتل وما تحويه من معلومات دقيقة وحساسة ، خاصة فيما يتعلق بالأحوال الداخلية في مصر ، تفاصيل الأحداث . فقد كانت موضوع الاهتمام الشديد من السيد جمال عبد الناصر وزير الداخلية . فلقد كانت تعكس الطابع الجانب البريطاني عما يجري في مصر ، خاصة من جانب مجلس قيادة الثورة وتحليل سياسته تجاه مصر والسودان . لذلك كان يخطر ووصول التقرير السري الذي يحرره المستر توم ليتل كل أسبوعين اهتمام . وكان يقرأه قبل أن يقرأه السفير البريطاني ورجال المخابرات البريطانية . حيث كنت أقوم بتصويره فور انتهاء طبعه على آلة الرونيو بوكالة الأنباء العربية - بل وحتى قبل توزيعه على الجهات التي تسلمه كما أسلفنا وهي شركة شل والسيور البريطاني ورجال المخابرات السفارة البريطانية وشركة الكيمويات الامبراطورية .

المركز على نشاط توم ليتل :

لمت بمراغبة المستر توم ليتل ولم تسفر مراقبتي له عن شيء يذكر . فهو صحفي

واسع الاتصالات بالمستولين كما أنه يجمع بين مطعم الأرميناج المراق أسفل عمارة
الأمويها بشوارع شريف بالقاهرة بالعديد من الصحفيين مصريين وأجانب من كافة
الجنسيات بغرض تبادل المعلومات ونفس الشيء يحدث داخل حفلات الكوكتيل
التي يدعى لها . كما أنه كثيراً ما يطلب مقابلة كبار المستولين في الدولة وعلى أعلى
المستويات للحصول منهم على أحدث صحفية ، علاوة على مقابلاته مع كبار رجال
السفارة البريطانية بأرض الجولف بنادي الجزيرة لمزولة وباحة الجولف وتبادل
المعلومات .

ونظراً لأهمية المعلومات الواردة في هذه التقارير فقد طلبت من صلاح محمد
على أن يتيح لي فرصة لتفصيل مكتب السر توم ليدل فوافق . وسبغت فرصة سفر
السر توم ليدل إلى السودان في مهمة صحفية وقمت بمساعدة وترتيب من صلاح
محمد على بتفصيل مكتب السر توم ليدل . ولكن لم يسفر التفصيل عن جديد .
وأثناء معاشي لغرفة المكتب ، لاحظت وجود عناية بحوار مكتب السر توم ليدل ،
وأنشئت من صلاح علي . فقرر لي أنه لا يعرف عن محوياً شيئاً . وربما يكون
بها نقود حيث أن السر توم ليدل يحتفظ بنسخة من مفتاحها في حين أن نائب السر
جيمس سويتون يحتفظ بالنسخة الأخرى . بأخباره الغير المستول عن الشئون
الإدارية والمالية .

انصرفت بعد أن توأعدنا على اللقاء مساء بتفندق هليوبوليس بالاس .

داخل الغرفة المتواضعة بدورم فندق هليوبوليس بالاس بدأت أستفسر من
صلاح محمد علي عن وسيلة للحصول على مفتاح خزانة السر توم ليدل . فقرر
لي صلاح أن هذا المفتاح بالذات لا يضعه على سلسلة مفاتيحه . سألته عن السر
جيمس سويتون نائب المدير العام لوكالة الأنباء العربية ومعلوماته عنه . فقرر لي
أن السر جيمس سويتون كان أسداً للغة الإنجليزية بكلية الشرطة ثم بكلية التجارة
جامعة القاهرة . وعندما قامت حكومة الوفد عام ١٩٥١ بإلغاء معاهدة ١٩٣٦
وأعلنت الكفاح المسلح ضد الاستعمار ، فصل السر جيمس سويتون مع من فصل

في المدارس الإنجليزية الذين كانوا يعملون في مصر بوزارة المعارف ، الحرية والتعليم ،
لكن المستر جيمس سوينتون لم يسافر إلى إنجلترا مع بقية زملائه المصولين ،
بل ظل في القاهرة . وتم تعيينه نائباً للمدير العام لوكالة الأنباء العربية والمستول
عن الشؤون الإدارية والمالية بها . وقد لفت صلاح محمد علي نظري إلى أنه كثيراً
ما لاحظ جيمس سوينتون يعطى تعليمات إلى رئيسه المستر توم لينيل ويحدثه بلهجة
أفرو أسيان وكأنه هو الرئيس وليس المرعوس ، الأمر الذي جعله يتعجب من أمرها
والغريب أن المستر توم لينيل كان يتصاح دائماً لأوامره .

من هذه الملاحظة العابرة ، بدأ اهتمامي يتركز على المستر جيمس سوينتون .
والثابت أمر المستر توم لينيل مؤقلاً لقطاريه السرية تسمى بالنظام - كما وضح لي
من المحرمات والمراقبة الدقيقة التي فرضتها عليه أنه صحفي من أعلى رأسه إلى أسفل
قدميه . كما أنه يحرم الصحافة ، كحرفة وتعيد مهنته تماماً ، أما المستر جيمس
سوينتون فهو شخصية غامضة ويمكن رسم علامة استفهام كبيرة أمامها لضرورة
فراستها وكشف القموض عنها .

كان مدرساً للغة الإنجليزية ثم فصل ولكنه استبقى في مصر ولم ينامرها مع من
طافرها من مواطنيه الإنجليز . ثم شغل فجأة ، وظيفة مهمة في أكبر وكالة أنباء
في الشرق الأوسط . فما هو السر وراء ذلك ؟ لاشك أن هناك قوى خفية تسهر
على حمايته . ثم ماذا تعني ملاحظة صلاح محمد علي بشأن اللهجة الأممية التي
يتحدث بها المستر جيمس سوينتون أحياناً مع المستر توم لينيل رغم الفارق الكبير
بينهما في المنصب . كل هذا زاد من شعوري بضرورة الاهتمام وتركيز الأنظار على
المستر جيمس سوينتون على أتيج في كشف القموض الذي يظلم شخصيته .

نشاط جيمس سوينزون

وتمتعت المستر جيمس سوينزون تحت المراقبة الدقيقة وكان يقيد في شقة فاخرة بالقرى الرابع من العمارة رقم ١٥ شارع الكامل محمد بالرمالك . وهو متزوج من سيدة إنجليزية تعمل مدرسة بالمدرسة الإنجليزية . وليس لهما أولاد . ولقيتان كلياً عديمين من نوع اليوكسر . يعمل على خدمتهما طباخ يدعى صالح وهو شخصية فريدة من نوعها يبلغ من العمر حوالي الستين عاماً ، أمضى معظمها في خدمة الجالية الإنجليزية بالقاهرة . وهو من أهل القرية الذين يشتهرون في مصر بالأمانة ودماعة الطبع . وكان الطباخ صالح يرتدى بصفة دائمة جلباباً أبيض عليه جاكته ويضع على رأسه طربوشاً ويضع على عنقه نظارة الشمس . ويضع في قمه بصفة دائمة غليوناً . وكان في ذلك يهاكي سيدة المستر جيمس سوينزون الذي لا يفارق الباب : فيه .

كما كان يقوم على خدمة عاتقة سوينزون سفيرجي يدعى محمد حسن وهو من أهل القرية أيضاً . ويصغر الطباخ كثيراً حيث كان في منتصف العشرينات .

والمر جيمس سوينزون مثال للمواطن الإنجليزي في التواضع على التواضع فهو يمشي من ثوبه في السادسة صباحاً ويحاول الظهيرة في الساعة . ويتركه في الساعة السابعة والنصف . حيث يوجه به أحياناً إلى أرض السباق بجاذي الجزيرة وأحياناً أخرى يتحون به في شوارع الرمال في الضيقة بمزله . ثم يعود بالكلب إلى المنزل ليرتدى ملابسه كاملة ثم يترك هو وزوجته ويتركها سيارتهما ليسى فوررد

البريطانية الصنع حيث يقوم بتوصيلها إلى مدرستها التي تعمل بها بالزمالك ، ثم توجه إلى مكتبه بوكالة الأنباء العربية - ويظل يعمل بها حتى الساعة الواحدة والنصف تماماً ثم يقادر مكتبه إلى حراج عمارة الأيجوريليا حيث يأخذ سيارته ويستقلها عائداً إلى منزله لتناول طعام الغداء مع زوجته التي تكون قد سبقته إلى المنزل . ثم يتوجه أحياناً إلى نادي الجزيرة للعب الحولف مع بعض أصدقائه من الإنجليز ويعود إلى منزله لشرب الشاي . ويقادر المنزل في الخامسة تماماً مسطراً سيارته عائداً إلى مكتبه بوكالة الأنباء العربية ويظل به حتى الساعة مساء حيث يقادره إلى منزله . وقد يتوجه أحياناً بعد ذلك إلى بعض حفلات الكوكبيل التي يلقيها بعض أعضاء الجالية البريطانية المقيمين في مصر . لكن هذا يحدث نادراً ، حيث كان المستر جيمس سويتون شديد التحفظ قليل الأصدقاء نادر الاختلاط بالناس على النقيض تماماً مع المستر نور ليميل ذي الاتصالات الواسعة بقاعدة عريضة من المعارف والأصدقاء .

لم يحدث طول فترة مراقبه والتي امتدت مدة أشهر كاملة أو يزيد . أن شذ المستر جيمس سويتون يوماً واحداً عن هذا الروتين اليومي والنظام الدقيق في مواعيد حياته اليومية .

لم تسفر مراقبات المستر جيمس سويتون ليلاً أو نهاراً عن شيء يثير الشكوك أو الاتهام . وقد أصبت بحيلة الأمل . بعد شهرين من فوضى المراقبة عليه من جراء هذه النتيجة السلبية . ولكن عاقفاً داخل كان يدفعني دائماً لعدم اليأس والاستمرار في الاهتمام بهذه الشخصية الغامضة . رأيت أن أوقف المراقبات مؤقتاً وأحاول وسيلة أخرى .

لمرت ضرورة دخول شقة المستر جيمس سويتون لتفتيشها . ولكن كيف السبيل إلى ذلك وبما سطوحى بدخول الباب وكتب خرس لا يقادرها .

استبعدت فكرة الاقتراب من صالغ الطباخ لتجسده . نظراً لكبر سنه ، ولجوله وسلوكه الإنجليزيين . ولا شك أن كبر سنه سيكون عيقاً أمام التفتيش المباشر .

قد يكون لفظ الثورين هنا يحوى بعض التجنى على المذكورين حيث أن العمل
بالجهود المصنية التي قاموا بها في هذه القضية بكل وطنية وإخلاص ، يجعلنا
نحس نفسى الحق في أن أطلق عليهم لفظ الساعدين ، أى الذين شاركوا
بالمساعدة في هذه القضية ، حيث كانوا فرعى الأيمن بلا أدنى منازع ، وبشوقهم
ما كانت هناك قضية .

فكرت أن ألوم بتجديد السفرجى محمد حسن الذى يقوم على خدمة السر
موبتون . وكلفت الساعدين محمد أنيس النحاس وأحمد أنور حلمى شعبان لمرافقته
طلب انتهاء من عمله في المساء وتبين أنه بعد أن يتناول السر خمس موبتون
وزوجه طعام العشاء ، يصرف محمد حسن السفرجى متوجهاً إلى المقهى الخاص
بالثورين بعبدين ويظل بها ، يلعب الكوتشبة مع أصدقائه ويشرب الشاي ، ثم
يصرف عائداً إلى سكنه بإمبابه حيث يقم في غرفة مواجعة في أحد المنازل هناك .

طلبت من الساعدين محمد أنيس وأنور شعبان أن يوجها إلى المقهى الذى يتردد
عليه السفرجى محمد حسن قبل موعد وصوله بقليل وأن يلعبا « الكوتشبة » ويتحولا
للحرف على شلته على أن يتحمل أحدهما - أنور - شخصية معلم عربات كارو
والثاني محمد أنيس شخصية - نومرجى - « لمخضى » يعمل طرف طبيب متخصص
في الأمراض الباطنية يعمل بالقصر العيسى ، وله عيادة .

وبعد أن يعرفنا على الشلة التي يجلس معها محمد حسن ، عليهما كخطوة ثانية
الحرف على محمد حسن نفسه بطريقة طيحية ، وأن يكونا كريمين معه ، وأن يسارحا
في دفع الحساب ويدعروا على طلبات الخافية . وعلى العشاء أخيراً .

قام الساعدان أنور وأنيس بهذا الدور باتقان تام حتى أنهما أصبحا عظمين في
هذه المقهى . توطدت علاقتهما بالجميع خاصة محمد حسن الذين اختصوه بالأهتمام
الأكثر . لم يشك أحد في هذه الصداقة الطارئة ، حيث أنهما لم يظليا من أحد شيئاً .
كما لم يكن أى أحد من هؤلاء الثورين مطمئناً لأحد .

بعد أن توصلت المصادقة وانتظمت المقابلات اليومية مع السطرجي محمد حسن ، وبعد أن اتحد على هذه المقامات والسهرات الطيبة العاصفة بالكرم والتي لا تكلفه شيئاً ، طلبت من المساعدين أنور وأليس أن يكتفا عن الذهاب إلى القهى لبعة أيام ثم يعودا ليخبرا السطرجي محمد حسن بأن سبب تقيهما هو أنهما يترددان على قهى آخر في حي السيدة زينب لقربه من موقف العربات الكازو الخاصة بالتعلم - أنور شعبان - ، وطلبها منه إذا أراد مقابلتهما أن يترجعه بمفرده إليهما هناك حتى تكون سهرتهما هادئة . وكان الهدف من ذلك هو انتزاع محمد حسن السطرجي من شلته وأهل عيشوته ، حتى تسهل عملية السيطرة عليه ، والحصول منه على المعلومات التي نحتاج إليها .

قام المساعدان بالمهمة بنجاح وتم الاتصال السطرجي عن شلته ، وانتظم في تردداته على القهى الجديد .

بناء على الخطط مسبق - طالبات بطريق المصادقة المتبعة بأحد شوارع الزمالة أثناء قيادة للسيارة - مع المساعدين أنور وأليس وكان يرفقتهما محمد حسن السطرجي .

وقام محمد أليس بعملية التعارف وقدمني إلى محمد حسن باعتبار أنني الدكتور شكري ، وأعطيت محمد أليس لقبها أمامه خمسة جنيهات لكي يدعو صديقه محمد حسن على عشاء فاسح وانصرفت .

بعد أيام قليلة التقت مع صديق لي علي أن يدعونا على العشاء في شفته وطلبت من المساعدين أن يطلبا من محمد حسن الحضور للاشراف على اعداد العشاء ، وقبل محمد حسن العرض بكل سعادة ، وفي هذه الليلة عقدت له العطاء وأعبرته أنني مقدم على الزواج وفي رغبة في زيارة شقة أحد الإنجليز لمشاهدة ذوقهم في تأثيث منازلهم ، وطلبت منه أن يسهل لي زيارة شقة السر جيمس سوينتون لمعرفة ذوق الإنجليز في تأثيث المنازل .

أحب محمد حسن جداً ألا أنه تدرك نفسه وأخبرني بأن الطباخ صباح حيث
يكون يخر المسر سوينون إذا رأى داخل الشقة ، لذلك يستحسن أن تكون
الزيارة في عيانه . وقرر لي أن صباح الطباخ يوجه الساعة التاسعة والنصف صباح
كل يوم إلى السوق لشراء الخضروات ومستلزمات الطعام ثم يعود حوالي الساعة
١٢ صباحاً لإعداد الغداء . وأن الساعة العاشرة صباحاً يكون موعداً مناسباً تماماً
للحضور إلى الشقة ومعالجة الأثاث .

بالفعل توجهت إليه في الموعد بعد أن تأكدت من المرافقة التي فرقتها على منزل
سوينون . من نزول صباح الطباخ إلى السوق . عانت شقة المسر سوينون ذات
الطبخ طرف . ولاحظت أن داخل غرفة المكتب ، مكتب خشبي كبير جميع أذنيه
مغطاة بأفدال دقيقة وهذا هذا المكتب الخشبي فكل شيء مطوح داخل الشقة .
شكرت محمد حسن على حسن استقبالي وانصرفت مسرعاً قبل عودة الطباخ .
بعد أن سمعته : يقشياً ، سخياً .

لمرت بعد ذلك أثناء خطوة إيجابية أخرى مع محمد حسن فطلبت من الماعدين
أحمد ومحمد أنيس عند مقابلتهما القابلة مع محمد حسن أن يشرعا في سرد قصص
هي - أي الدكتور - باعتبار أنني التعاون مع الظلمة المصرية وأني سبق أن قتت
عضيد جاسوس إنجليزي كبير بمساعدة سرجي توف وحصل السرجي من الحكومة
على خمسة مائة جنيه مكافأة . ثم بدأ الماعدون يستطرون من هن المسر سوينون
إعني يرددون عليه إذا ربما يكون هو الآخر - أي المسر سوينون - جاسوساً .
عندئذ سوف يكون محظوظاً وسوف يحصل على مكافأة مائة من الدولة . قرر
لياً أن المسر سوينون لا يزوره أحد إلا بعض الإنجليز من وقت لآخر . ولا يعرف
أشخاصهم . وعندما سأله عن يزوره من المصريين . أجاب أنه لا يزوره أحد
من المصريين ثم سكث قليلاً وقال : مفيش إلا عم أمين بناع البيض . . عندما
استفسرت منه عن عم أمين هذا ، أجابهم بأنه رجل مصري بلس ، أهدى ، ويحضر
من الأرباب كل يوم اثنين . ويحضر معه بعضاً وأحياناً للمسر سوينون .

عندما أبلغاني - محمد أنيس وأبور - عن موضوع عم أمين بنجاح اليهض هذا ، طلبت منهما أن يحضرا إلى محمد حسن لكي أناقشه في هذا الموضوع . وعندما حضر قرر لي محمد حسن أن هناك شخصاً مصرية يرتدى بذلة يحضر كل يوم اثنين الساعة الثانية مساءً لزيارة المستر سويتون ويحضر معه كيساً كبيراً يحوى زوج فراخ وخمسين بيضة ويدعى ، عم أمين ، . وعندما يحضر عم أمين هذا يتسلم منه محمد حسن الكيس ليضع الدجاج واليهض في التلاجة . أما عم أمين فيوجهه مع المستر جيمس سويتون إلى غرفة المكتب ويطلق عليهما الباب وبعد قليل يصرف عم أمين .

سألت محمد حسن عن مفتاح المكتب الخشبي الخاص بمكتب المستر سويتون ، فأخبرني أنه بداخل سلسلة مفاتيح المستر سويتون والتي أحياناً يتركها بالمكتب عندما يأخذ حمامه في الصباح .

أعطيت محمد حسن قطعة شمع أسكندراي وعلمته كيفية الحصول على طبعة الدجاج وشجعته . كما أخبرته بأنني علمت من التقارير المصرية أن المستر سويتون يعمل ضد مصر والمصريين ، وعليه أن يضع عليه والدته جيداً لمعرفة كل اتصاله . بعد أيام أحضر لي محمد أنيس قطعة الشمع وعليها طبعة مفتاح المكتب .

قامت في الحال بتشكيل الدجاج في منزل ثم صعدت بنفسى إلى شقة المستر سويتون بعد اتخاذ إجراءات الأمن المعتادة ، إلا أنني لم أوفق في فتح درج المكتب والسبب هو أن قطعة الشمع بعد أن طبع الدجاج عليها تعرضت لبعض الضغط وهي داخل حيب صديري محمد حسن السفريجي مما أثر على طبعة الأسنان الدقيقة للمفتاح .

طلبت من محمد حسن إعادة الكرة وعليه أن يضع الشمع داخل علية معدنية صغيرة أعطيها له لحماية طبعة المفتاح من أية ضرر .

أعاد محمد حسن الكرة وقمت بعمل مفتاح جديد ثم صعدت إلى شقة سويتون في الصباح بعد خروج الطباخ ولمت بتجربة المفتاح الجديد ففتح المكتب على الفور

تحتفظ بأدراج المكتب وعملت داخل الدراج العلوي الأيمن على أوراق
معدة باللغة الإنجليزية بالآلة الكاتبة نحوي تعليمات مختلفة . لأشخاص مختلفين ،
مطوب على أعلى كل ورقة اسم الشخص الوجه إليه التعليمات . وكانت تأخذ
هيئة الشكل التالي :

فيليب . رقم الاحتياج ١٤٣ . لقد أحرزنا جداً تركت العمل مع الجيران .
وكما نود أن نستمر به . حاول أن تحفل نفسك إلى الاسكندرية . حيث نلتك
إلى درمعيد سوف لا يكون له أى فاعل لنا ، التاريخ ١٩٥٤/٢/٦ .

ميل . رقم الاحتياج ١٤٥ . معلوماتك عن السودان غير واضحة . من
أنى استفتت معلوماتك ؟ لقد أخبرتك مراراً ضرورة ذكر المصادر التى تستقى
مها المعلومات والتاريخ والساعة والذكاء . التاريخ ١٩٥٤/٢/٦ .

جيمس . رقم الاحتياج ١٤٦ . نرجو أن توجه نظر ميل إلى أن نشاطه
الشهر الماضى قليل للغاية . وأن خبره أنه إذا استمر على هذا الحال سوف
تقوم بعض جزء من مرابه تشترك على التعاون . التاريخ ١٩٥٤/٢/٦ .

مارك . رقم الاحتياج ١٤٧ . تشكرك على الرحلة . ولكن عطفك ما زال
غير واضح . نرجو أن تشرى آلة كاتبة للمكتب عليها لتأيرك بدلاً من خط
اليد . وسوف نقوم بصديق شها لك . التاريخ ١٩٥٤/٢/٦ .

بادى . رقم الاحتياج ١٤٨ . تشكرك على المعلومات العسكرية التى
حصلت عليها عن الفاكسب . سوف نطلب لك مكافأة إضافية عن عملك
هذا الشهر . نريد أى معلومات عن تحركات أى قوات إلى سيناء أو العرش
التاريخ ١٩٥٤/٢/٦ .

بعدما قرأت هذه الأوراق ، وضح لى على الفور أن المستر جيمس سوبيرن
شخص حذر وأنه يدير شبكة للتجسس ، وهؤلاء الأفراد منها ، وهذه الأسماء التى
كل تقرير . هى أسماء حركية لأعضائها الذين غالباً ما يكونون من المصريين

حيث أن هناك مترجماً - كذلك أحد أفرادها في القوات المسلحة - ويطلقون
معلومات عن الحركات القوات المسلحة إلى سيده .

شكرت محمد حسن ومنحته مكافأة مالية . وأخبرته أنني سأقوم بتصوير
الأوراق وأعادتها فوراً . وتركت محمد ليس ليراقب منزل سويتون تحسباً لعودة
الطباخ إلى الشقة . وتوجهت بالسيارة بسرعة الرياح إلى مبنى المباحث العامة والتهمة
عدواً إلى غرفة التصوير ذات آلة تصوير المستندات الضخمة العتيقة ولقيت بتصوير
هذه المستندات وتركت مع المصور المساعد أنور شعبان ليقوم على حراسة صوري
المستندات حين تحفيظها . مع عدم السماح لأحد بالدخول إلى غرفة التصوير حتى
أعود إليه .

عدت بنفس السرعة الجوية حتى وصلت منزل سويتون فوجدت كل شيء
هادئاً . وكنت قد ظننت من محمد حسن السفوحى أن يعلق النافذة الزجاجية لغرفة
مكتب سويتون المطل على الشارع إذا كان كل شيء هادئاً . ووجدت النافذة
الزجاجية مغلقة كالإنداق . لصعدت بالمصعد إلى شقة سويتون وأعدت الأوراق
كما كانت يدرج المكتب بنفس نظامها وترتيبها ثم نزلت السلم مترجلاً . ووجدتها
وصلت الدور الأرضى شاهدت صباح الطباخ يدع عن طيبونه ويدخل من باب العمارة
في طريقه إلى شقة سويتون لإعداد طعام الغداء . عندئذ تفتت الصعداء
وتوجهت مسرعة إلى مبنى المباحث العامة حيث غرفة تصوير المستندات وفتح لي
المساعد أنور شعبان . وأخذت صور المستندات التي تم تصويرها وتوجهنا معاً إلى
مكان هادئ على النيل لكي النصفها بهدوء وأعيد قراءتها .

وتأكدت بعد إعادة قراءتها أنني بصدد شبكة الجسس يديرها الستر جيمس
سويتون نائب مدير عام وكالة الأنباء العربية بالقاهرة .

مواجهة شبكة التجسس

بعد انكسار يهودا في أحسن السبل لمواجهة شبكة التجسس التي يديرها المستر جيمس سويتون لحساب المخابرات البريطانية - تلك الشبكة التي لا نعلم عن أفرادها شيئاً سوى أسماء حركية وتعليمات صادرة لهم - ولكن نعلم على وجه اليقين رئيس شبكة التجسس وهو المستر جيمس سويتون - هذا التفكير إلى أن تأمين هذه العملية السرية يجب أن تكون الأسلية رقم واحد فيما نحن قادرون عليه من مواجهة الشبكة مع إدارة المخابرات البريطانية . شعرت عدلنا بالأهمية القصوى للأمن بالنسبة لخطواتنا المستقبلية . وحسرورة الخلل اجراءات دقيقة وحازمة لتأمين هذه العملية . فوجدت أن هناك عدة حلقات يجب أحكام تأمينها وهي :

أولاً : محمد حسن السفرحى :

لقد قلب محمد حسن إلى عصر خطر على العملية السرية إذا ما تلفظ ولو من قبل الطاهر أثناء وجوده في الخفي ليلاً وسط أهل بلدته من التوبيخ بشأن الأوراق المهمة التي عثرت عليها في درج مكتب مبيده والتي ألوم بتصويرها من منزل المستر جيمس سويتون . لهذا يجب أن أحكم عليه الحصار بحيث لا يفلت إطلاقاً من تحت المراقبة . وكخطوة مبدئية . طلبت من مساعدى محمد أبس النحاس أن يحضر لى محمد حسن السفرحى في المساء طلب انتهاء عمله . وقمت بطلبه بعض قواعد الأمن وطلبت منه ألا يخرج أحد إطلاقاً حتى تحارب الأقربين إليه بشأن ترددى على

شقة المستر سويندون ، وإلا فيسبب في إلقاء ضرر بلوغ نفسه ، كما أنه سيكلف
مكافأته من الحكومة . كما أنه بعد أن أصبح الآن في يد المخابرات المصرية ويحتمل
أن يكون حذراً وحريصاً حتى لا يصاب بأذى . وطليت منه أن يكون أكثر طاعة
وأكثر تواضعاً مع المستر جيمس سويندون . ولا ينظر في عهده أى نظرة نقد . بل
ينظر إلى الأرض دائماً .

شكى لي محمد حسن من فسوة وبذاءة لسان زوجة المستر جيمس سويندون
وسوء معاملتها للسفريجية . الأمر الذى حدى بالكثير من السفريجية إلى عدم
الاستمرار في العمل في خدمتها . ولكن طليت منه أن يتحمل منها أى سوء معاملة
وأنه بهذا يزدى خدمة إلى بلده . ويون كل شيء في سبيل مصر . ولنا جميعاً نظره
بجانبه ونشد من أزوه . وعليه أن يتحمل بالصبر حتى ولو وصلت أبحاثها إلى حد
الضرب . وعليه أن يطيعها . ويقتض طلبها بكل أعيان وأدب .

أخبرني محمد حسن وعمل بالصبيحة . وسارت الأمور معه ومعا على ما يرام .
حيث أن طرد محمد حسن من عمله من داخل منزل المستر جيمس سويندون معاذ
إيقاف العمل في القضية وتعرضها لخطر جسيم

□ ثانياً : كانت الحلقة الثانية من حلقات الأمن التي يجب أحكام حصارها هي
جهاز المباحث العامة . حيث كانت شكوكي تخوم حول بعض موظفيه القدامى
داخل الأرشيف . والذين كانوا يعملون في القلم السياسي القديم ولم تشملهم يد
التطهير . كذلك بعض قدامى ضباط القلم السياسي الذين ما زالوا يعملون بقسم
النشاط الأجبي برئاسة المباحث العامة ، مباحث أمن الدولة حالياً ، مع احتمال أن
يكون البعض منهم على اتصال بالمخابرات البريطانية لذلك عازمت على مقابلة العميد
يوسف القفاص وعرضت عليه تفاصيل العملية الجديدة الخاصة بشبكة التجسس
واقترحت عليه أن تعرض المستندات التي أحصل عليها باليد دون أرقامها بأى
خطابات عكس الأمر الجارى عليه العمل بالنسبة للتقارير السرية نصف الشهيرة
التي يحررها المستر جيمس سويندون . حيث أن العملية الجديدة تخص شبكة تجسس

في كل يوم أفرادها . ويجب بعد عرض الوثائق باليد وبدون خطابات أن تصلحها
في نهاية اليوم بحفظها في عرضي الخاصة بمنزلي وسوف أبدأ في تكوين أرشيف
بعض هذه القضية

وحدثت لهما كثيراً من جوانبه كذلك عرضنا معاً الأمر على اللواء عبد العظيم
بعض مدير الإدارة العامة للمباحث العامة : مباحث أمن الدولة حالياً ، والتبع
وجهة نظرها . وهذا أصبح لا يوجد أي أثر أو مستند عن هذه القضية بأرشيف
الإدارة المباحث العامة . سواء كان بفرع القاهرة ، أو بأرشيف رئاسة الجهاز .

لكننا أما الحلقة الأخيرة . فكانت موظفي غرفة التصوير - « المصورين » -
وكانوا ثلاثة - كنت دائماً متخياً معهم - نظراً لكونهم يضطرون للعمل معي وفقاً
لأعمالها علاوة على مواعيد العمل الرسمية .

كتب مطمئناً من جانبهم نظراً لعدم إقامتهم باللغة الإنجليزية وجهلهم بطبيعة
المستندات التي أحضرها لهم لتصويرها أو الجهة التي اتصل عليها منها . كما كنت
أبذل في الاحتياط استعفي معهم وبصفة دائمة أحد المساعدين لحراسة صور
المستندات . حين طبعها وأحفظها ثم إيداعها في مطروف مطلق طين عودلي . كما
كان يقوم بجمع الصور السلبية أو أي نسخ مهروزة أو غير واضحة وذلك لأقوم
بإعادتها بمعرضي شخصياً . كان المصورون الثلاثة متلاً للطاعة والمعاون .

نظراً لتفوري التوقيع على مستندات شبكة التجسس في درج مكتب المسر
رحمن سوينون داخل منزله دون أن يجهلي الوقت والمجازاة لتفويض بالي أدراس
المكتب . لذلك لموت إعادة الكرة لتفويض المكتب بدقة .

وبعد قيام بإعداد الإجراءات لتأمين عملية التفويض . سمعت إن شقة المسر
رحمن سوينون وفُتحت لتفويض بالي أدراس المكتب . وعلمت بالفرج السهل الأمن على صندوق
حديد أسود اللون لعلوه خبطة من الأكرمة مما يدل على عدم فتحه منذ فترة طويلة . ففتحته
بمعرضي شديد لموجدت بداخله عمليات أسجية ومطروفاً مخترماً بالشمع الأحمر أيضاً اللون
المكسراً عليه من الخارج ، مفتاح خزنة وكالة الأنباء العربية .

تمكنت من فتح الظروف بطريقة فنية ، وحصلت على مفتاح الخزانة وتوجهت فوراً إلى صانع مفاتيح وقام بعمل نسخة طبق الأصل من المفتاح الأصلي ، ثم أعدت المفتاح إلى الظروف وأطلقته كما كان بالشبح الأسود الذي كان عليه مسجداً مكيناً ساعداً ثم عدت إلى شقة المستر جيمس سويتون وأودعت الظروف داخل الصندوق الحديدي كما كان بما عليه من ثغرة .

اتصلت بصلاح محمد علي سكرتير المستر توم ليجل وطلبت منه مقابلتي بقلبي على بولبوليس بالاس بمصر الجديدة ، وأخبرته بمحصولي على مفتاح خزينة داخل شقة المستر توم ليجل بالرمالك وأضلت أن يكون هذا المفتاح هو مفتاح خزنة التي داخل مكتبه بوكالة الأنباء العربية . وطلبت من صلاح أن يحاول تجربة المفتاح عند يكون هو المفتح المنشود . فوافق صلاح دون أن يجادلني أو يناقشني في كيفية دخول شقة توم ليجل .

وقد يلاحظ أنني لم أخبر صلاح محمد علي بدخولي شقة المستر سويتون بل كذبت عليه وأخبرته أن الشقة التي عثرت فيها على المفتاح هي شقة المستر توم ليجل المدير العام بوكالة الأنباء العربية وذلك لحرصى الشديد على سرية عملية المستر جيمس سويتون ، ورغبتي وأصراري على توفير الأمن لها ، وجعل أمر العلو بها محصوراً في أحنيق نطاق تمكن .

ولم يعرف صلاح محمد علي السكرتير الخاص للمستر توم ليجل شيئاً عن أمر قضية التجسس البريطانية وتورط المستر جيمس سويتون فيها إلا من الصحف يوم منبسط القضية بعد هذا التاريخ بما يزيد على السنين والصف . وكانت مفاجأة كبيرة له .

الخزينة :

في اليوم التالي من استلام صلاح محمد علي مفتاح الخزينة الخاصة بالمستر توم ليجل التي داخل مكتبه بوكالة الأنباء العربية وذلك لتجربته بعد خروج المستر توم

في تناول طعام الغداء : اتصل في صباح محمد علي ليفوتيا بمنزلي بمصر الجديدة
في تناول طعام الغداء حوالي الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر وطلب مني
التصوير فوراً . فزلت مسرعاً وقدمت سيارتي الفيات بسرعة ووصلت مبنى عمارة
البريد بمشارع شريف حيث وكالة الأنباء العربية في عشر دقائق ووجدت صلاح
مطروني ينتظر مكثراً . أسرعته لتقائمه على السلم عند المنحنى للظلم وأخبرني بأنه
فتح جريدة المسر يوم ليليل بالفتاح الذي أعطيته له وهو مفتاح الخزنة فعلاً ووجد
فيها جريدة المسر . ولذلك اتصل في لأقوم بتصويره فوراً لإعادته إلى الخزنة قبل
غلقها المسر ليليل حيث أنه يعقب الجولف وسوف يعود مبكراً إلى مكثه .. وأعطاني
صلاح المطروني الذي كان بكثبه داخل قميصه .

أخبرته أنه وأطلقت أبحث في تصور التصوير التقرير حيث أن المصورين بإدارة
البحث العامة لا يتواجدون في هذا المبدأ حيث الجميع في منازلهم لتناول طعام
الغداء . ولا يوجد أحد منهم في مثل هذه الأوقات عادة إلا بناء على الدار مبكر
في لكي مطروني . ولكن هذا التقرير حصلنا عليه فجأة دون معرفة مسبقة . لذلك
طلب أن أحد مصوراً لتصويره .

تذكرت وجود محل تصوير مستندات فتح حديثاً أسفل عمارة اللواء أمام جريدة
الأهرام الجديدة بمشارع شريف على بعد مائتي متر أو تزيد قليلاً من مقر وكالة الأنباء
العربية . وكان يستخدم ماكينة فوتوستات حديثة . توجهت إليه فوراً ودخلت المحل
ووجدت امرأة هي التي تقوم بعملية التصوير . وكان التصوير يتم داخل قطاع
مغزول من المحل وتنوع دحرج أحد من الزبائن داخل هذا المكان الذي بداخله
ماكينة التصوير . نزعحت بهدوء بأظفاري الديوس الضابط على أوراق التقرير
وأعطيت المرأة التقرير لتصويره ورقة ورقة . وكان أسلوب التصوير بماكينة
الفوتوستات الحديثة في ذلك الوقت يتم على مرحلتين : المرحلة الأولى لاستخراج
الصورة السلبية « البجائيف » . ثم يعاد تصوير البجائيف بعد تحميضه وتجفيفه
لتحويله إلى الصورة الأصلية ، عملية طويلة تحتاج إلى بعض الوقت .

لم أظهر أى قلق للآنسة أو حماسي وطلبت منها أن التقرير مطلوب إعادته لرئيس الشركة فوراً حيث أنه سوف يسافر بالطائرة إلى الخارج ومع هذا التقرير . ولذا عليها تصوير التقرير وإعادته في بعد التصوير مباشرة لكني أعيدته إلى شريكى في المكتب رئيس الشركة لكي يحلل معاد الطائرة لأنه سيسافر بها إلى الخارج . ولما أن تأخذ وقتها في عملية التحميص والتجفيف وإعادة طبع النسخات حين أن أعود لها مرة ثانية . كانت رقيقة دعة الخلق استجابات لطلى وقامت بتصوير التقرير ثم خرجت وسلمته في فاعدت إليه الدبوس الضاغط كما كان وتوجهت عدواً إلى صلاح تاركاً سيارتي أمام محل التصوير توفيراً للوقت نظراً لأن المرور في الشوارع وسط المدينة كان ذا اتجاه واحد .

وجدت صلاح يلف بالناقلة على آخر من الجمر وأعدت له التقرير . ثم عدت فوراً إلى محل التصوير . أما المستر توم لينيل فقد عاد مكتبه في الوكالة بعد ربيع ساعة من تسليمي التقرير لصلاح محمد على الذى كان قد أودع التقرير مكانه في الخزينة وانصرف للعداء .

لم أجد أحداً يحل تصوير المستندات حيث كانت الآنسة داخل غرفة التصوير الداخلية . دخلت إليها معطراً ووقفت معها حتى أنهت من إعادة طبع النسخات وتجفيف الصور ثم أعدت منها النسخات وصورة التقرير المطبوع وانصرفت .

لنت العملية يبدؤ شديد حيث وصلت الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر تقريباً حيث شوارع القاهرة هادئة تماماً في مثل هذا الوقت من النهار عام ١٩٥١ .

تقرير سرى للغاية ١ :

كان تقريراً خطياً يتكون من اثني عشرة صفحة من حجم الفولسكاب ودرجة سرية : سرى للغاية ١ .

والتقرير عن اجتماع عاجل لجنة القيادة البريطانية في منطقة القتال . حضره قادة القوات برئاسة القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط الجنرال السير

وورثسون ثبت في صدر التقرير أسماء كبار الضباط الذين حضروا هذا الاجتماع وكانوا جميعاً يعملون ولاية الجزائر وعلى رأسهم الجنرال فستيج القائد العام لقاعدة القتال .

كان التقرير يناقش حالة القوات البريطانية بمنطقة القتال . وأنها غير مستقرة بسببها الاضطرابات وحالة القوات البريطانية المعوية المتأثرة نظراً لنشاط القذافيين المصريين ضد المعسكرات البريطانية الذي تزايد بشكل مزعج .

ويضيف التقرير أن القوات لم تسوف تحفظها من التدريب على الأسلحة الثقيلة ، بل أن المجندين الجدد يحضرون من إنجلترا إلى قاعدة القتال لكي يقوموا بأعمال الحراسة . فحصف القوات البريطانية في منطقة القتال تحرس النصف الآخر بمنطقة الحراسة . ونتيجة لانشغال القوات بأعمال الحراسة ، فإن المجندين لا يعرفون شيئاً عن استخدامات أسلحتهم . وقد تقتضي فترة تجديدهم دون أن يتعلموا شيئاً .

يقول القواد البريطانيون أن بإمكانهم احتلال الدلتا ولكنهم يتساءلون . هل هذا سيكون الحل لإيقاف أعمال القذافيين المصريين ؟

وكان القواد يشكون بحماسة من تعذيب المظاهرات الصادرة من لندن ، علاوة على طموحها وعدم صراحتها . كما أن إزالة الحرب البريطانية لتركهم دون خطة واضحة تثير السيل أمامهم .

كان بالتقرير الكثير عن الحالة الحربية للقوات البريطانية بقاعدة القتال - وعن حالة الإحباط التي تحتاج جميع قادة القوات والروح المعوية المتأثرة بين القوات . كان هذا تقريباً هو ملخص التقرير الذي لرائه المرة ثلث الأخرى .

ونرجع عطفرة التقرير إلى المعلومات الواردة فيه ونوفيت الحصول عليها . حيث كانت الباحات بين مجلس قيادة الثورة والمفاوضين الإنجليز بشأن جلاء القوات

البريطانية عن مصر على أشدها ، إلا أن الجانب البريطاني كان يتخذ موقفاً متشدداً مع المفاوضين المصريين .

جاء هذا التقرير فكان بمثابة الضوء الذي يوضح الرؤية ويبرر الطريق أمام المفاوضين المصريين من أعضاء مجلس قيادة الثورة عن الحالة التي برز لها للقوات البريطانية في منطقة القناة .

توجهت بالتقرير إلى الباحث العامة وانتظرت العميد يوسف القاضي مفوض الباحث العامة عن فرع القاهرة حتى حضر ذكره في المساء فأخذ التقرير وأصطحبني معه لمقابلة اللواء عبد العظيم فهمي المدير العام للباحث العامة ، مباحث أمين الدولة حالياً ، الذي توجه به فوراً لمقابلة السيد جمال عبد الناصر وزير الداخلية في ذلك الوقت .

أمر جمال عبد الناصر بنشر التقرير في جريدة الأهرام ولكن اللواء عبد العظيم فهمي قد أخبره بمطورة ذلك على المصدر الذي حصل على التقرير ، وأن النشر سوف يؤدي إلى ضرر يلحق بالعملية السرية التي تقوم بها . فأمر بإجراء بعض التعديلات في صيغة التي تكفي لتغطية المصدر وتسليمه بعد ذلك للأسناد محمد حسين هيكلي لكي ينشره في جريدة الأهرام - وتم هذا فعلاً .

كان جمال عبد الناصر يهدف من نشر التقرير في جريدة الأهرام إلى كسر عملية المفاوضين الإنجليز والتأثير على معوياتهم وإعلامهم بأننا على حية وعلم بحالة القوات البريطانية بقيادة القنال . وهذا سوف يؤدي بالتالي إلى اختصار مدة المفاوضات بين الجانبين المصري والجانب البريطاني . وهذا ما تم بالفعل في نهاية المفاوضات والتي انتهت بتوقيع اتفاقية الجلاء عن مصر .

عودة إلى جيمس سوينتون :

نظراً لعدم جدوى مراقبة المستر جيمس سوينتون والتي لم تسفر عن ثمر ، فركز التركيز على مراقبة الفردوين عليه بمنزله ، ولهذا وضعت مراقبة ثابتة على

الليلة ، بدأ عقب عودته من عمله بالوكالة ظهراً واستمر حتى بأوى إلى فراشه
هلاً . وقد أجريت بعض عمليات الكساج والتخفي في ملاح وملايس المساعد محمد
أيس التحاضى لكنى يبدو كالتشعابين ، وقعت مزرعة أمام بوابة عمارة المستر جيمس
سويتون على الرصيف المقابل للمدخل . وذلك بهدف رصد تحركات جميع الداخلين
والخارجين . ول نفس الوقت أمرت المساعدان أنور شعبان وعبد الغنى وشقيقه
أحمد بالتواجد داخل مقهى صغير خلف محطة بيزل قبل بشارع فؤاد بالممالك بحوار
منزل المستر جيمس سويتون . حتى إذا ما حضر شخص لزيارة سويتون ، يزل
محمد السمرجى تحت أى ادعاء ويتوجه إلى البوابة ويكرر المساعد أنور بأوصاف
الزائر والملابس التى يرتديها ، حتى يد التعرف عليه أثناء خروجه من منزل سويتون
بعد انتهاء الزيارة . لوضع تحت المراقبة والتكشيف عن شخصيته . يلف أنور بعيداً
عن منزل سويتون ويقيم محمد أيس الذى يجلس أمام مدخل المنزل مباشرة بإعطاء
الشارة لأنور بمجرد خروج الزائر حتى يبدأ طاقم المراقبة في التغطية ومتابعة ويستمر
محمد أيس جالساً كما هو ترقياً لزامه جديد .

عم أمين :

جاء يوم الاثنين الخامس - بعد ثلاثة أيام من طرح نظام المراقبة الجديد ، حوالي
الساعة الرابعة والنصف تقريباً ، دخل رجل يبلغ من العمر خمسين عاماً ، طويل
القامة نسبياً ، ذو شعر رمادى ، يرتدى بدلة كحلى . إلا أنه لم يكن يحمل شيئاً
معه . دخل العمارة واستقل المصعد إلى الأدوار العليا . بعد ربع ساعة نزل محمد
حسن السمرجى ومعه كلب المستر جيمس سويتون وسار أمام البوابة الذى يوجد
فيه المساعدون ثم اتجه إلى محل سجناء بحواره متظاهراً بشراء علبه سجائر . ثم
المساعد أنور شعبان فخرج وسلم عليه . فأخبره محمد حسن بسرعة أن عم أمين
، بتاع ، البيض وصل منذ ربع ساعة ويجتمع مع المستر سويتون داخل غرفة
المكتب . ولم يحضر معه أيضاً أى فروعاً في هذه الزيارة . وأعطى لأنور أوصافه ثم
عاد بالكلب إلى المنزل . خرج المساعدون الثلاثة من البوابة . وقام أنور بإعطاء

أشارة إلى محمد أمين للابلد في شارع جانبي وأخبره أن الشخص الذي دخل عند ربح ساعة هو عم أمين جناح اليمن وعليه أن يلاحظ خروجه ويعطيهم إشارة بمجرد مغادرة المنزل .

خرج الرجل المذكور من العصابة بعد حوالي ساعة فصاعداً مع الممر سويدون وبعده طالبو القبرين . وظل الرجل ينتقل في أماكن عديدة حتى دخل أخيراً المنزل رقم ٩٥ بشوارع الخليج بالسيدة ذهب حوالي منتصف الليل ولم يغادره .

انصرف المساعدون وغادروا في الساعة السادسة صباحاً لتربح خروجه في الصباح . نزل الرجل المذكور . في الساعة السابعة والنصف وأتته إلى مدرسة الطرائف الاعدائية بشوارع حويل بجوار وزارة الداخلية . ومكث بها حتى الساعة الثانية بعد الظهر حيث انصرف عائداً إلى منزله . وهو نفس العنوان السابق بشوارع الخليج المصري بالسيدة زينب . ولم يغادره حتى منتصف الليل . وانصرف المساعدان إلى منزلها وأعادوا الكرة مرة أخرى ولبت بشكل قاطع أن العنوان السابق هو منزله والمدرسة هي محل عمله .

في اليوم الرابع ارتدى المساعد أنور شعبان ملابس أهل الريف وانتظر أمام باب المدرسة . وبعد دخول الرجل الذي تراقبه . القرب أنور من بواب المدرسة وسأله عما إذا كان يوجد مدرس اسمه أمين أفندي . حيث أنه يرغب في التقديم لاجته في المدرسة ووعده عم أمين بمساعدته في ذلك . أحاب البواب بأنه لا يوجد مدرس بهذا الاسم . وربما يكون يقصد حضرة ناظر الأستاذ السيد أمين محمود وأشار البواب له عليه . حيث كان قد عبر لقاء المدرسة ويقف على السلم يراقب الطلبة أثناء ولوفهم الطابور المدرسي الصباحي . فقرر له أنور أنه يقصد مدرس لغة عربية وليس ناظر مدرسة ثم انصرف

أصبح واضحاً أن عم أمين ليس جناح اليمن أو طواخ كما أنه ليس من الريف ولكنه هو الأستاذ السيد أمين محمود ناظر مدرسة الطرائف الاعدائية . وموضوع

الشرق والغراج والأرباب ما هي إلا قصة هدفها تغطية احتياجات باظر المدرسة بالمستر جيمس سوينون نائب مدير وكالة الأنباء العربية .

• تساءلت .. ماذا يكون دور باظر المدرسة بشبكة التحسس التي يديرها المستر سوينون . وما هو اسمه الحركي فيها من بين تلك الأسماء التي حصلت عليها من واقع المستندات التي تم تصويرها ؟ أسئلة كثيرة ولودتني . والأيام القادمة كثيفة بالاجابة عن هذا السؤال .

• نظراً لظهور الأمور بالنسبة لنشاط المستر جيمس سوينون لذلك أصبح لزاماً بضرورة استعراي دخولي إلى شقته للحصول على كل ما يستجد من مستندات عن نشاط الشبكة والتعليمات الصادرة لها من إدارة المخابرات البريطانية . وعلى هذا فبروت ضرورة إعادة تفصيل مكتب المستر سوينون الذي يتولى لمعرفة دلائل أو مخطومات تكشف الغطاء عن سبب زيارة باظر المدرسة السيد أمين محمود للمستر جيمس سوينون .

• وهل هو ضمن شبكة التحسس أم أنه صديق يقوم بزيارة برية . ونظراً لكثرة الزيارات التي فبروت القيام بها لشفقة المستر سوينون لحاجة نشاطه ونشاط شبكته أولاً بأول . لذلك وضعت ترقيبات أمنية بيني وبين محمد حسن السمرجني ، وهي أن اتصل به ليخبرني قبل صعودي مباشرة تحت أسم ، محمد بن ، وذلك للتأكد منه بأن الأمور عادية وكل شيء على ما يرام ولا توجد أي عقبات وعقب المخاطلة يقوم محمد بفتح الشراعية الزجاجية لباب شقة المستر سوينون الأيمن . وذلك لكي يسهل لي فتح باب الشقة عن طريق الشراعية المفتوحة وذلك لتفادي لضرب الجرس والذي سوف يعقبه حتماً باح الكلب . كذلك لكي اتفادى الانتظار أمام باب الشقة . إذ قد يلاحظ النظاري أحد سكان الشقة الثلاثة المجاورة لشقة المستر سوينون والتي تقع في نفس الدور الرابع حيث تقع شقته .

كنت استخدم في أغلب الأحيان المصعد للصعود إلى الدور الرابع . ثم أتخلقه والتوجه إلى شقة المستر سوينون التي تقع أمام باب المصعد مباشرة وأدخل يدي

الشراعة والفتح الباب من الداخل حيث يكون محمد حسن في انتظارى مسكاً الكتاب الذى أصبح عديداً لى ، وكان يعزول واحداً من أصدقاء المنزل ، حيث دائماً الاطلة وأريت على رأسه . ثم يقوم محمد بفتح الشراعة وباب المطبخ حتى إذا حضر صاخ الطباخ فجأة لا يشعر بوجودى .

مسببات جديدة :

قللت أدخل شقة المسر خمس سويون لمدة عامين كاملين لو يزيد . ومرة كل أسبوع على الأقل وقد تكون أكثر من مرة حسباً لتضيق الظروف . ورغم طول هذه المدة ، وكثرة مرات الدخول ، فإني في كل مرة كنت أقوم بهذه المهمة ، كان يتأني شعور دائم بالقلق والخوف من المجهول . وكنت الليلة السابقة لدخولي لأجرا عملية التفتيش ، لا أستطيع النوم يوماً هادئاً ، ولا أشعر بالاحتياج إلا بعد انقائ عملية التصوير بالباحث العامة ، وإعادة المسببات إلى مكانها داخل دوج مكتب المسر سويون كما كانت . وكنت حينئذ أشعر باحتياجي إلى تدخين سيجارة ، فأدعها بلذة شديدة ، ورغم أنني لا أدخن أصلاً ، وكأنني كنت أخرج مع دعائها ما كان يحتوي من تأثير شديد في أعصابى ، فلم تكن المهمة هينة - ولا محدودة الزمن . بل كانت مستعرة ، ولا أحد يدري على وجه التحديد أبعادها أو نهايتها .

كانت هناك أكثر من مشكلة أخرى تواجهني عند دخولي عمارة المسر سويون لتفتيش مكتبه :

- أولاً : بواب العمارة الذى كان دائم التواجد أمام باب العمارة في الصباح .
- ثانياً : كان هناك كشك حراسة تابع لقوة حرس السفارات يقف أمامه عسكري يولس يقوم بحراسة قصيلة هولندا التي كانت تشغل شقتين بالدور الأرضي من نفس العمارة ..

كاتباً : كان يقيم في شقة دائمة بالدور الأرضي في مواجهة قصبة هولندا آنستون
بالحليزبان لعملان سكرتيرين في مكتب السر ، أوليفر سانت جون ، مدير
الخبرات بالسفارة البريطانية .

وأخيراً : كان يقيم بالدور الثالث من نفس العمارة السر لشارلز بيك ، وهو
بريطاني الجنسية ويعمل مدير شركة ماركوكو بالقاهرة . والذي سوف يكون
له شأن بعد ذلك في هذه القضية .

أخيراً كانت العمارة رقم ١٣ بشارع الكامل محمد المجاوره مباشرة لعمارة السر
سويديون رقم ١٥ تعج بدبلوماسي السفارة البريطانية ، حيث كان يقطن بالدور
الأرضي في هذه العمارة السر فيث فول السكرتير الأول للشؤون الإدارية بالسفارة
البريطانية بالقاهرة ، ويقيم في الشقة المجاورة له ثلاث سكرتيرات كلهن يعملن بمكتب
السر دونالد كوكس ضابط الخبرات القابل بالسفارة البريطانية حيث كان
يعملن بنفسه يوماً إلى مزارفن .

لك هذه الأسباب : وجدت أن أصوب وسيلة أقوم بها عند دخول عمارة
جيمس سويديون هو أن أرتدى ملابس كاملة ، بدلة وقميصاً وربطة عنق ، وبأناقة
ظاهرة وأقف بالسفيرة أمام العمارة مباشرة وأنزل منها تمسكاً بمحطة أجنبية ، وهي
التي أعطي بدخلها المستندات الخاصة بشبكة السر سويديون لتصويرها ، ثم أدخل
العمارة بدون شهيد مرتدياً نظارة شمس كبرية . فإذا رأيت أن البواب يدعيني
بصورة أحمد السليم منظاهراً أنني في طريقى إلى القنصلية الهولندية ، وإلا فأتخط
للتصعد مباشرة حيث إنه أكثر أمناً وكسباً لتوقيت التمين .

نظراً لتكرار ترددى على العمارة ، أصبح شكل مألوفاً للجميع ، حتى أصبحت
بالنسبة للبواب وجود الخزانة والخدم وبعض سكان العمارة شيئاً مألوفاً ، ولازمة
من لآزمات العمارة ، الكل اعتاد على شكلى ولكن لا أحد يعرف على وجه التحديد
أين أذهب ، ولخصم كل منهم ما يشاء .

زيادة في الأمن .. سألت محمد حسن السمرجى عما إذا كان بواب العمارة قد لاحظ شيئاً فأجاب بالنفي القاطع . إذ قد أكون بالنسبة له موطئاً بالقبلة القواندية مثلاً . وزيادة في الاحتياط - طلبت من محمد حسن السمرجى أن يسلّم البواب في يوم من الأيام عن سبب ترددي في الصباح على شقة السمر سوينون . عليه أن يقرر أنني صحفي وأحضر مقالات صحفية لأرسلها للسمر سوينون .

تقابلت مرات عديدة مع سكرتيرات السفارة الثلاث يقفن بالدور الأرضي بعمارة السمر سوينون . فكنيت أتحل هوراً طريق السلم في الصعود ولا استخدم المصعد . لابتعاد أي شية أنني متجه إلى الأدوار العليا حيث يقف اثنان من أسطر رجال المخابرات البريطانية في مصر .

كذلك لم يعل الأمر من المفاجآت ، فحدث مثلاً أن سمعت إلى شقة سوينون عن طريق السلم ، فوجدت الشقة المجاورة لشقة مقفولاً بابها . وهذه نقطة سيدتان مصريتان . وكانت السيدتان تنتظران صعود المصعد . ونظراً لأن هذا هو الدور الأخير فوجدت نفسي في موقف لا يمكنني التراجع فيه . فوافقت أمام شقة سوينون وتظاهرت بضغط الجرس . حتى حضر المصعد وتزل بهما ، عندئذ دخلت بطريقة المعتادة عن طريق شراطة الباب .

وحدث مرة أنني عندما سمعت بالمصعد . وجدت البواب ينطق السلم أمام شقة سوينون . ومن المؤكد أن بواب العمارة يعرف أن كلا من السمر جيمس سوينون وزوجته في الخارج . إلا أنني بخطوات ثانية ضربت جرس الباب لفتح لي محمد حسن . فبادرته بصوت مراقب قللاً : « أراك يا محمد » كما لو كنت من سكان الشقة ثم دخلت . من حسن الحظ لم يكن هذه الزيارة أي جدوى لدى البواب لتغير فيه المفضول لكي يسلّم محمد السمرجى عن شخصية الزائر . فظنراً لثبات وعدم ترددي اعتبرها البواب كسمر عادي للأمر .

الغزو لوجوهها الأصل ، وهو محاولة دخول شقة المسر جيمس سويتون لمعرفة طبيعة نشاط الناصر وعلاقته بالمسر سويتون .

تمكنت من دخول الشقة في اليوم التالي لزيارة ناظر المدرسة له . فوجدت بدوح المكتب لمبراً معلولاً على ورقة فولسكاب يحط به المسر سويتون عن مقابلة اليوم السابق بينه وبين الناصر ، ومكتوب أعلى التقرير من جهة اليسار الاسم الحركي « بول » .

ويستطرد التقرير على لسان « بول » أن قلب أمكه أن يظل نفسه الاسكندرية . وأنه وجد شقة لسكته بلوزان . إلا أنه لم يسلم عمله بعد . ويضيف التقرير بأن « بول » سوف يسافر إلى الاسكندرية لزيارة قلب خلال هذا الأسبوع . وبأن التقرير معلومات عن تحركات وحدات عسكرية للقوات المسلحة إلى العراق ومرافق بالتقرير ورقة في حجم النصف فولسكاب من ورق الأرز مرسوم عليها جدول بيانات عن دخول وخروج سيارات ومركبات مدرعة ومدافع إلى الودع للإصلاح بمسكن الحاكم خلال ذلك الشهر . أهدت الأوراق بسرعة البرق تمت بصورها فهي المباحث العامة وجدت فوراً لكن أودعها بسلام في درج المسر سويتون كما كانت .

أصبح واضحاً أن ناظر المدرسة السيد أمين محمود يقوم بدور حنايط اتصال بين المسر سويتون وشبكة من الجواسيس يعملون لحساب المخابرات البريطانية .

استمرت المراقبة مفروضة على ناظر المدرسة ، وبعد يومين اتصل في المساعدة أنور شعبان وكان على رأس الطاقم الذي يقوم بمراقبة الناصر ، وأمر في أنه يتحدث من محطة مصر وأن الناصر سوف يسافر إلى الاسكندرية بتاريخ الساعة ٢٠ مساء . أمرت بالسفر فوراً بنفس التذيول هو والطاقم على أن تقابل جميعاً الساعة ١١ مساء قبل منتصف الليل تحت قنصل سعد زغلول بمحطة الرمل بالاسكندرية . وأخبرت أنور أنني سوف أتوجه إلى منزله بالقاهرة لأخبار عائلته بموضوع سفره المفاجيء .

والاحضار غيار وملابس له . أما بالنسبة للشهود فقد كنت معاداً لأن أعطى المساعدين
مبالغ احتياطية من الشهود لمواجهة كافة الاحتمالات .

توجهت فوراً إلى المساعد محمد أنيس الرابض أمام منزل سويتون وتوجهت معه
إلى منزل المساعد أنور شعبان والأخوين وأحضرتنا غم ملابس ميت ، وأخبرنا
علائقهم بسرهم القاجى . ثم أخذنا طريقنا بالسيارة بالطريق الصحراوي إلى
الاسكندرية وفي الموعد المحدد الحادية عشر التقابلت مع أنور شعبان وزميله عبد العلي
والمروا لي أن الناظر غول من الدوزن في محطة سيدى جابر ثم استقل الترام إلى محطة
لوران . ودخل المنزل رقم ٣ بشارع شعراوي . ودخل الشقة الواقعة على يمين
الداخل بالدور الأرضي . وضوء من النافذة وهو يطلع ملابسه ويرتدى جلباباً بما
يليد أنه سوف يستقر بها .

لم يارح الناظر الشقة حتى الساعة التاسعة مساءً حيث أنبأ المراقبة تقريراً لشدة
الظلام في هذا الشارع ودخل الطريق من المارة . وأسرعنا بالحضور إلينا لتقابلنا
حسب الاتفاق تحت قنار سعد ودخلوا بمحطة الرمل .

فرضت المراقبة على الناظر منذ الصباح الباكر ، وحوالى الساعة العاشرة صباحاً
غادر المنزل رقم ٣ بشارع شعراوي واستقل الترام إلى القاهرة . لم أنبأ أن يتبعه
أحد ، وهذا الميعا إلى لوران ودخلت العمارة رقم ٣ بشارع شعراوي فوجدت
أن الشقة الأرضية التي دخلها الناظر وأضى فيها الليل تحمل رقم واحد وبمعاينة
مصاديق الزيد التي بمدخل العمارة الحديثة البناء فوجدت أن الشقة رقم واحد
بشغلها الزائد البحري أحمد لطفى السيد بالقوات البحرية .

ما معنى كل هذا ؟ أن المصادات التي حصلت عليا من مكتب سويتون تقرو
أن فليپ قد نقل إلى الاسكندرية وأنه يلعب بلوران . كما جاء أن بول سوف يسافر
هذا الأسبوع إلى الاسكندرية لمقابلة فليپ .

أصبح إذن من المرجح بشكل كبير أن بول هو ناظر المدرسة السيد أمين محمود .
وأن فليب هو الرائد البحري أحمد لطفي السيد .

في اليوم التالي وضعت مراقبة منذ الصباح الباكر على المنزل رقم ٣ بشارع
طعراوى بطوران . وحوالي الساعة السابعة والنصف صباحاً خرج من المنزل رائد
بحري واتجه إلى شارع أبو قير حيث استقل أتوبيس صالون محمداً بالقوات البحرية .
وحوالي الساعة الثالثة مساء عاد الرائد البحري أحمد لطفي السيد إلى منزله .
وشوهد وهو يدخل الشقة اليمنى بالدور الأرضي وبذلك يكون قد تم التعرف على
القناطر البحري أحمد لطفي السيد والتأكد من شخصيته .

بداية جديدة

بعد أن تم تسجيلنا للاتصال الذي تم بين فاطم المدرسة السيد أمين ذى الاسم المرمكى ، بول ، والرائد البحرى أحمد لطفي السيد الذى يعمل بالقوات البحرية والذى يطلق عليه اسم ، فيليب ، . . كذلك بعد أن تم التعرف على أحمد لطفي السيد أو فيليب شخصياً وركوبه أتوبيس حاملون القوات البحرية ليذهب إلى عمله ويعود به في المساء . اكتفيت بهذا القدر من النتائج وعدنا جميعا بالسيارة إلى القاهرة .

توجهت فوراً لمقابلة العميد يوسف النحاس وأطلعته على تطورات القضية وتوجهت معاً لمقابلة اللواء عبد العظيم فهمى مدير المباحث العامة والذى أطلع على المستندات الخاصة بشبكة التجسس فقام بدوره وباليه يعرض الموضوع على وزير الداخلية الجديد السيد زكريا محيى الدين والذى علف الرئيس جمال عبد الناصر الذى أصبح رئيساً للوزراء . ونظراً لقيام شبكة التجسس البريطانية بتسليم خمس على القوات المسلحة المصرية لذلك أمر السيد زكريا محيى الدين أن يتولى الصالح الرائد حسن بلبى بإدارة المخابرات الاشراف على سير القضية . ومنذ ذلك الوقت انضمت للعمل بإدارة المخابرات تحت رئاسة الرائد حسن بلبى الذى يصنع بذلك نادر وثقافة عالية يشنون المخابرات . وكان نعم الوجه ونعم الصديق . ومنذ ذلك الوقت بدأت القضية تتخذ منعطفاً جديداً .

اتضح أن الرائد البحري أحمد لطفي السيد شخصية عسكرية معروفة فقد كان يشغل منصب الياور البحري لرئيس الجمهورية اللواء محمد نجيب . وبعد ترقية اللواء محمد نجيب . تولى الرئيس جمال عبد الناصر السلطة بدلاً منه . وعلى ذلك ترك الرائد البحري عمله بالياوران وانتقل إلى القاعدة البحرية بالإسكندرية . واستأجر شقة بلوران برمل الإسكندرية لكن يقيم فيها هو وزوجته وحفله . ومن هنا جاء أول مستند للتخاطبات البريطانية الموجهة إلى « فليب » بأنهم بأسفون لتركه العمل مع الجيران . ويقصدون بذلك الجيران محمد نجيب . كما طلبوا منه في نفس التولية أن يعمل على نقل نفسه للإسكندرية . وكان لهم ما أرادوا . وبذلك أصبح واحداً الآن تماماً أن « فليب » هو الرائد البحري أحمد لطفي السيد وأن السيد أمين محمود ناظر المدرسة هو « بول » .

أعدت فرقة المراقبة على كل من الناظر والمستر جيمس سوينون بهدف كشف أي اتصالات جديدة .

في يوم الاثنين التالي . لزيارة الناظر للمستر جيمس سوينون لشقته . خرج الناظر مبكراً من المدرسة واتجه إلى ميدان السيدة زينب حيث اشترى زوجاً من القفاز . فلم النائع بتطيله ثم اشترى بعضاً ووجعه في كيس كبير مع القفاز . وحاول الساعه الثالثة لوجه إلى مستر سوينون بمنزله بالزمالك وسلم محمد حسن السطرجي منه البيض والقفاز وأودعها داخل التلاجة . بينما دخل الناظر مع المستر جيمس سوينون غرفة المكتب وأطلق المستر سوينون الباب . وبعد حوالي الساعة انصرف الناظر عائداً إلى منزله بالسيدة زينب

ملاحظات الشبكة :

في صباح اليوم التالي دخلت شقة المستر سوينون وقمت بتصوير ما استجد من مستندات . فوجدت تقريراً بخط يد سوينون على لسان الناظر « بول » هي

كما إلى الاسكتلندية ومقابلته ! : فيليب : : يلهو الرائد البحري أحد لطفى السيد : - وتسليمه التعليمات عن المعلومات المطلوبة منه للحصول عليها من سلاح البحري ونظراً لتصادف دخول أول الشهر . فقد شاء الله أن يكشف لي الشبكة كاملة - تلك الشبكة التي يدورها المستر جيمس سوينون مدير وكالة الأنباء الحرة بالقاهرة . ووجدت المراتب موصوغة داخل مطايرف ويحمل كل مطروف الاسم الحركي للعميل ويدخله المراتب بالعملة المصرية وإيصال لتوقيع العميل عليه بالاستلام والعجيب ان الإيصال مكتوب باللغة الفرنسية ربما لابتعاد الشبهة عن الشبكة في حالة وقوع الإيصال في أيدي عربية . وكانت أسماء الشبكة من واقع الإيصالات كالآتي :

١٥ جيبا ... جيمس .

٥٥ جيبا ... بول .

٤٥ جيبا ... فيليب .

٤٥ جيبا ... بيل .

٣٥ جيبا ... بادي .

٨٠ جيبا ... مارك .

٥٠ جيبا ... جسو .

٣٠ جيبا .. أليس .

١٥ جيبا ... يوسيفال .

وعلى رأس الشبكة كما هو واضح اسم جيمس . وقد اكتشفت ان الاسم جيمس : هو لجيمس سوينون نفسه ولم يطلق عليه أي اسم حركي . وكان جيمس سوينون يوقع على الإيصال الخاص باسمه بالكامل .. وكان يتسلم من المطايرف البريطانية خمسة عشر جيبا شهريا فقط . واضح أنها مقابل مصاريف نفقة كل من البيض والقراع التي يشترها له السيد أمين محمود ناظر المدرسة . ولا يحفل أن يكون هذا المبلغ نظير عمله السري حيث أنه يتقاضى مبلغاً ضخماً بحكم عمله ككاتب للمدير العام بوكالة الأنباء الحرة .

كما اتضح أن الناظر قام بالتوقيع على ثلاثة إيصالات باسمه بالكامل باللغة العربية وهي إيصالات كل من ، مول - قليب - بادي ، ووضح أن ، مول ، هو الناظر ، وقلب - هو الرائد البحري أحمد لطفي السيد - أما ، بادي ، فلم يكشف شخصيته بعد . وكان يحصل على معلومات عسكرية عن تحركات القوات المسلحة وعن حركة الإصلاحات يورث صيانة الدبابات والعتبات المصقفة ومدافع الميدان . وغير ذلك من معلومات عن القوات المسلحة .

وبهذه الصفة الموقلة تم الكشف عن شبكة السر جيمس سوينون بالكامل . وإن لم تكشف بعد إلا عن شخصية اثنين منها فقط . وجار العمل لكشف باقي شخصيات الشبكة .

باستمرار مراقبة الناظر ووضح مراقبة تامة على منزله بالسيدة زينب خضر المردوين عليه . كشفت المراقبة عن تردد شخص مصري على الناظر بمنزله . واتضح أنه كاتباً بسلاح الصيانة بالقوات المسلحة بالمقاومة وقد لوحظ قبل صعوده إلى سكن الناظر . يقوم بإخراج ورقة صغيرة مطوية يقوم بإعطائها لشيء ينطونه ووضح لها بعد أنها الورقة التي ألوم بتصويرها من داخل درج السر سوينون بعد زيارة الناظر له . وهي ورقة نصف فلسكاب من الورق الخفيف وبها كشوف دخول وخروج الدبابات والمدفعات والمدافع في ورش الإصلاح بسلاح الصيانة . ووضح أن المذكور يدعى أحمد السيد بدير واسمه الحركي ، بادي ، ويعمل كاتباً بسلاح الصيانة بالمقاومة .

بعد أن تم كشف ثلاثة المراد من شبكة السر سوينون . بدأت التركيز الشديد على جميع تحركات واتصالات السر سوينون حتى شجع في كشف الثغاب عن باقي المراد الشبكة .

اتصلت بصلاح محمد علي سكرتير خاص السر ترماس وروسل ليبل مدير وكالة الأنباء العربية - وأنظمت منه عن اتصالات ونشاط السر جيمس سوينون داخل وكالة الأنباء العربية . وهل يتردد عليه داخل الوكالة أحد من المصريين .

تأكيدي بالنظر ، وقرر لي أنه يكاد لا يزوره أحد إلا بعض الصحفيين الإنجليز
الذين خاصة بالوكالة .

طلبت منه أن يشرح عهده جيداً عن أي الاتصالات تم بين المستر سويندون وآخرين
باسم منها أي شيء قد يكون مريباً . ولم ألتصيح له أكثر من ذلك وكانت حجبتي
في هذه الاستفسارات من صلاح محمد علي أنني أحيوت أن المراقبة على المستر يوم
العمل أثبتت أنه لا يقوم بأي نشاط خمار - ولذلك جاء دور المستر سويندون للتحقيق
من أنه لطيف أيضاً لثروت المركز على الوكالة وعزيمتها خالفاً . القبح بوجهة نظري
والصرفات .

أعدت فرض المراقبة الثانية على منزل المستر جيمس سويندون بالزمالة ، لكشف
أي مفرد دين جديد عليه ، خاصة خلال الفترة التي ينصرف فيها السطرجي محمد
جيمس للراحة . بعد أن ينتهي من تقديم وجبة الغداء فتم حين حلول موعد العشاء .
ثبت أن هذه الفترة هي الفترة المبرجة بالنسبة لنا والمليئة بالاحتمالات .

بعد أسبوع من فرض المراقبة الثانية وحوالي الساعة الرابعة والنصف مساءً ،
دخل السيارة شخص ضخم أصغر اللون محمد الشعر يرتدي طربوشاً وبدلة أنيقة
وصعد بالصعد وتابعناه عن طريق السلم من أسفل حتى دخل شقة المستر سويندون .

اتخذنا كافة الإجراءات لمراقبة الزائر الجديد . وبعد مرور ساعة تقريباً خرج
وأستقل تاكسي حتى محطة سكة حديد باب اللوق ثم انحطى في الزحام . رجحت
أن يكون قد استقل قطار حلوان نظراً لاحتفاله المفاجئ ، في هذا المكان خاصة
وإن قطار حلوان قد غادر المحطة منذ قليل .

طلبت من المساعدين الموجودين ميكراً محطة باب اللوق للسكك الحديدية للاحظة
الموافقين بقطارات خط جناحية حلوان . كان حديدي في محله . وحدث ما توقعته
وظهر نفس الشخص قادماً بأحد قطارات خط حلوان ونزل بمحطة ، باب اللوق ،
الساعة الثامنة صباحاً ثم ألقه سراً على الأقدام ودخل وزارة الشؤون الاجتماعية

حيث دأب مكتب وكيل الوزارة ، ولخافو المكتب الساعة الثانية ظهراً إلى محطة باب التوق وأسفل لطراً حتى حلوان ونزل هناك واتجه إلى فيلا من محطة حلوان حيث يقم فيها وأوضح انه يدعى محمد محمد عبيد ويعمل مدير مكتب وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية .

وفي اليوم التالي لزيارة محمد عبيد للمستر سوجيون في شقته ، فالتقت مكتب سوجيون وعرفت على إسماعيل مرتب ، بيل ، موطع عليه بالحروف الأولى لأسمه باللغة الإنجليزية M.M.K. ، وأصبح واضحاً تماماً ، بيل ، هو محمد محمد عبيد . وبذلك نكون قد كشفنا القاب عن العميل الرابع لشبكة المستر سوجيون .

كان نشاط محمد عبيد داخل الشبكة هو إمداد التقارير البريطانية بالمعلومات عن السودان مستغلاً صداقة السيد طارق مرزوق وزير خارجية السودان - كذلك معلومات عن رئاسة مجلس الوزراء مستغلاً صداقة هناك بموظف يدعى عبد الرحمن جليلي ، كذلك أخبار بعض رجال مجلس الثورة مستغلاً صداقة بالكثيرين من ضباط القوات المسلحة .

من أين يحصل على المراتب والتعليمات ؟

أصبح السؤال المطروح الآن هو : من أين يحصل المستر سوجيون على التعليمات الصادرة من إدارة التقارير البريطانية - كذلك مراتب الشبكة التي يديرها ؟ ولئن سلم المعلومات التي تجمعها الشبكة التي يشرف على إدارتها ؟

لقد التفتت ظهور منذ بداية التركيز على الاتصالات المستر سوجيون إلا ان المراتب لم تكشف عن الحلقة التي تربط المستر سوجيون بجهاز التقارير البريطانية .

أخذت استعيد مراجعة الموقف ودراسة كل عام من مراقبات ، ووصلت إلى النتيجة الآتية الفترة الوحيدة التي تركنا فيها سوجيون بدون مراقبة ، هي الفترة الصباحية التي ينزل فيها بصحبة كلبه للتمتع به . وكان هذا يحدث إما بأرض

جرت في بادئ الجريدة ، أو عندما يتجول به في الشوارع المحيطة بمنزله لذلك قررت
في اليوم بتغطية هذه الفترة الزمنية المحددة .

أخبرت الفترة الزمنية التي أتم فيها المسير سويتون سليم هويات الشبكة ،
وحصل من مندوبه على توقيعاتهم على الاتصالات . كما قام بإعداد وتسجيل
المعلومات التي حصل عليها من المندوبين وكتبها على الآلة الكاتبة في تقرير منسق ،
عندما تم كل هذا . كنت من جاني قد اتخذت العدة وقمت بعملية التفتيش
للمساعدين في جميع الشوارع المحيطة بمنزل المسير سويتون والتي أعتقد ان يوثقها
هو وكتبه كل صباح . واستمر الانشغال بضعة أيام . وفي اليوم الرابع تقريباً نزل
المسير سويتون برفقة كلبه في الصباح الباكر وأخذ يتجول في الشوارع المحيطة
بمنزله . وفي أحد الشوارع المأدلة بحوار حديقة الأسماك . ولقد فجأة بجانب سيارة
رقم ٥٠٦ هيئة سياسية . وتبادل المسير سويتون وقائد السيارة التحية . وأدخل
المسير سويتون رأسه داخل السيارة حيث كان يقف على الجانب الأيمن البعيد من
قائد السيارة وبسرعة أخرج المسير سويتون مطروفاً من حبه والمقادير قائد السيارة
على المقعد الخلفي له ، ثم انطلقت السيارة بسرعة . وبالنسبة عن قائد السيارة
أصبح أنه المسير ساتوري وهو ضابط مخبرات . ويعمل تحت سائر مسكوتو ثان
بالسفارة البريطانية بالقاهرة . ويقع بالعصارة رقم ١٠٠ شارع الكامل محمد
بالزمالك أمام حديقة الأسماك بالزمالك .

لقد تفتيش مكتب سويتون بمنزله فلم أجد على أي شيء ، لا إشارات
ولا التقارير كما يؤكد أن المسير سويتون اتصل بالمسير ساتوري ضابط المخبرات
البريطانية صباحاً وتوعدا على هذا اللقاء الذي يأخذ شكل المصادفة وسلم المسير
سويتون كل الوثائق التي في حوزته إلى ضابط المخبرات الإيطالي الدبلوماسي المسير
ساتوري . وهكذا أبطأ اللقاء عن الحلقة المفقودة وهو أدات علاقة المسير جيمس
سويتون نائب المدير العام لوكالة الأنباء العربية بإدارة المخبرات البريطانية . بالقاهرة
تحت سائر المسكوتو الثاني الدبلوماسي .

بقي من شبكة المتمر سوينون ثلاثة أفراد لم تكشف القاب عنهم بعد ، واليهيم « مارك » وهو المترجم الذي يقوم بترجمة المعلومات العسكرية التي يحصل عليها الشاطر من شبكته المكتوبة باللغة العربية . لكني بترجمتها إلى اللغة الإنجليزية

كانت الفكرة المسيطرة على هو ان هذا المترجم لابد أن يكون صحفياً من صحفى وكالة الأنباء العربية . وهذا هو السبب في أنني لجأت إلى صلاح محمد على سكرتير المتمر توم ليبل مدير الوكالة . عمداً يساعده ليبل فيما ذهب إليه تفكوى ، ولكن صلاح أكد لي أكثر من مرة أن المتمر سوينون يكاد يكون معزولاً في الوكالة عن الأعمال الصحفية ، وبالتالي ليس له أى اتصال بصحفيين مصريين والعمل الصحفى من اختصاص مدير عام الوكالة المتمر توم ليبل الصحفى الذائع الصيت في مصر وخارج مصر .

انتهزت فرصة زيارة الشاطر السيد أمين محمود للمتمر سوينون وتسليمه معلومات عسكرية ، وركزت المراقبة على المتمر سوينون على . أعدت إلى الشخص الذى سوف يتصل به المتمر سوينون لتسليمه المستندات لترجمتها . كل ما أعرفه عن هذا المترجم ان اسمه المحركى هو « مارك » . كما أنه يوقع على إيصال مرتبه بالخرقين S.A. ولما قطعاً الطرفان الأولان من اسمه كما يفعل محمد محمد عبيد عندما يوقع على الإيصالات بكتابة الأحرف الأولى من اسمه .

تصادف أنني تمكنت في نفس الوقت من الحصول على مستند بخط يد المتمر سوينون موجه لإدارة المخابرات البريطانية يخبرهم فيه ان مارك « المترجم المجهول » يرغب في السفر لمدة شهرين ، يوليو أغسطس سنة ١٩٥٤ ، إلى لبنان ، وأنه معتاد أن يحصل على نصف المراتب خلال سفره ، ويضيف أن مارك يرغب في الحصول قبل سفره على مرت شهر يونيو علاوة على نصف مرتب لشهرى يوليو أغسطس . وقد جاء رد المخابرات البريطانية في مستند آخر بالموافقة على منح مارك ثمانين جنياً عن شهرى يوليو وأغسطس وثمانين أخرى مرتب شهر يونيو وكان مرفقاً بالمستند منظوف يحوى مائة وستين جنياً وإيصاليين بالمبلغ ثم يتم التوقيع عليهما بعد .

التحت بمراقبة المستر سويتون في هذا اليوم ، وبعد الظهر استقل سيارته البيبي
القرية من جراج منزله متجهاً إلى عمله بعمارة الأيجوبيليا - وعمارة الأيجوبيليا عمارة
صغيرة تتكون من بلوكن أو جناحين بلوك أبيض وبلوك أيسر - ويفصل بينهما ممر
خاص بالعمارة - ويشغل جراج الأيجوبيليا مساحة كبيرة من بدورم العمارة .
وعراج العمارة له سلم يوصل إلى ممر العمارة من الجهة اليمنى وكان المستر سويتون
معتاداً الدخول بسيارته إلى داخل الممر الذي يوصله في النهاية إلى الجراج ويترك
سيارته داخل الجراج ويصعد على السلم متجهاً إلى ممر العمارة ثم يتجه إلى البلوك
الأيمن حيث يقع مكتبه بالدور الأول بوكالة الأنباء العربية . وكنت اعتاد دائماً
إذا ما دخل سويتون بسيارته ممر العمارة التزكك وأبني المراقبة مؤلفاً لأنني أعرف
عازداً سيفعل بعد ذلك .

ولكن نظراً لأهمية الاتصال المفروض ان يقوم به المستر سويتون بالترجم لتسليمه
المستندات التي تحتوي على معلومات عسكرية لفرقتها كذلك لتسليمه مرته
وعرتب شهرين أجازة - لذلك لم أشاء هذه المرة أن يقبب المستر سويتون عن عيني
 لحظة واحدة . وعلى ذلك عندما دخل المستر سويتون ممر العمارة بسيارته في طريقه
إلى الجراج - تراجلت في الحال ودخلت خلفه الممر وانتظرت حتى شاعده يصعد
سلم الجراج الذي توسط الممر ولكنه بعد أن صعد إلى ممر العمارة لم يتجه للبلوك
الأيمن حيث يقع مكتبه بل وأنه يمر ممر العمارة متجهاً إلى البلوك الأيسر من عمارة
الأيجوبيليا وفي الحال أسرع خلفه لوجودته بدخل مبنى الجناح الأيسر وأنه يسأراً
ووقف أمام مصعد من المصاعد الخاصة بهذا الجناح . عندئذ لم يكن أمامي خيار
إلا أن أحشر نفسي ووقفت خلفه منتظراً لتزول المصعد . وعندما وصل المصعد
دخل المستر سويتون فدخلت خلفه وسبقاً آخرون . وعندما سأل عامل المصعد عن
الأدوار التي تريد الصعود إليها أجاب سويتون الرابع وأجبت أنا الخامس وكان
سويتون يلف داخل المصعد في مواجهتي ، وعندما فتح باب المصعد في الدور
الرابع ، خرج المستر سويتون واتجه إلى اليمن ورفع يده يدي جرس باب إحدى

شقق الدور الرابع عندئذ اتفقت باب المصعد ليتم بنا إلى الدور الثامن . خرجت من المصعد وانتهت إلى إحدى الشقق وعظمت بالضغط على الجرس حتى أعطى المصعد . نزلت بهدوء حتى وصلت الدور الخامس . ارتفعت السمع فلم أسمع أى أصوات . فزلت الدور الرابع لعانة الشقة التي انتهت إليها الممر سوينون فوجدتها لحمل رقم 112 . نزلت على السلم وغادرت العمارة انتظرت في نمر العمارة حتى خرج الممر سوينون من الجناح الأسير بعمارة الامبوليا بعد نصف ساعة تقريباً وانتهت إلى الجناح الأيمن حيث مكنته .

عدت ثانية إلى البوك الأسير من العمارة . وعندما وصل نفس المصعد ركبت فيه وحلفت من العامل برغبتي الصعود لعانة الشقة المقروضة بالدور الرابع . فقرر لي أنه لا يوجد أى شقق مقروضة بالدور الرابع حيث أن بالدور شقتين للمكاتب والثالثة أصحابها إيطاليون مسافرون في الخارج والرابعة يقيم بها صموئيل بك عطية ولكنه لا يؤجر شقته . اعتذرت للواب إذا ربما يكون من أعطاني هذه البيانات قد أعطاني في البوك وسوف يكون من المستحسن أن أتوجه إلى البوك الأيمن ربما تكون الشقة المقروضة هناك وانصرفت .

بمجرد أن سمعت من عامل المصعد أن الشخص الذي يقيم في الشقة الرابعة هو ، صموئيل بك عطية ، كدت أظفر من الفرج حيث الترجم ، مارك ، بوقع على إيصالات وهي الأسماء الأولى لاسم S.A. مرتبه بالخرفين ، صموئيل عطية .

وبهذا نكون قد توصلنا إلى كشف القاب عن شخصية المرحم ذي الاسم المرمكي ، مارك ، لينفني ثلاثة من شبكة الممر سوينون لم يكشف القاب عنهم بعد وأسمائهم المرمكية هي ، جو ، و ، وأنيس ، و ، يوسفال .

المخابرات البريطانية تسجل مخطتي

صدرت تعليمات المخابرات البريطانية للمستر جيمس سوينون باستلام المخابراتيين الذين يتصلون بمارك ، صموئيل عطية ، فترة تعبه في لبنان حين عودته من أجازته وحماد ، جو ، و ، أنيس ، . فطال بدأت من جديد فرض مراقبة ثابتة على منزل المستر جيمس سوينون والتركيز على اتصالاته لكشف الخبايا عن باقي الأفراد شبكته .

من واقع التعليمات السابقة التي تسلمها سوينون باستلام جو وأنيس من مارك . يتضح أن مارك أو صموئيل بك عطية شخص له أهمية خاصة . فهو علاوة على كونه يقوم بترجمة التقارير التي يحصل عليها من المخابراتيين السوريين للشبكة والكتابة باللغة العربية لترحلتها إلى الإنجليزية . فهو يعمل في نفس الوقت كعازل اتصال (Cut-Out) بين المستر سوينون وبعض أفراد شبكته . والذين تلقى التعليمات لسبب أو لآخر عدم الصالحين مباشرة بالمستر سوينون .

كذلك توقفت ألا يكون نشاط أعمال الترجمة التي يقوم بها مارك مقصورة على شبكة المستر جيمس سوينون فقط ، بل لا بد أن يكون هناك تقارير أخرى ترسل إلى مارك لترحلتها من شبكات أخرى تعمل مع نفس تنظيم جهاز المخابرات البريطانية في مصر .

لكل هذا تميت لمارك من كل ظني أن يسافر بسلامة إلى لبنان وأن يقضي أجازة سعيدة في لبنان حتى يعود لنا موطن الصحة والسعادة ، حتى ينسى لنا بعد ذلك

مراقبته لكشف باقي اتصالاته السرية ونشاطه السرى الكبير .

من أجل أن يسهل لنا مهمة في كشف بقية شبكة المستر سوينتون فقد رتب رحلة لبنان لصموئيل بك عطية لكي يتردد « جو » و « أنيس » وهما آخر أفراد شبكة المستر سوينتون السرية . قلت لكي يترددا على المستر سوينتون الذى فى قبضة يدنا . بدلاً من ترودهما على صموئيل بك عطية الذى سوف يترك مصر لمدة شهرين إلى لبنان . حيث كما سبق أن ذكرت أن « جو » لا يتصل أصلاً بالمستر سوينتون مباشرة بل أن اتصاله هو و « أنيس » عن طريق المرحوم صموئيل بك عطية . حيث يقوم صموئيل بك عطية « مارك » باستلام تقاريره منه مباشرة والكتابة باللغة العربية ، يقوم بترجمتها إلى الإنجليزية حيث يستلمها منه المستر سوينتون ويقوم بتوصيلها إلى المخابرات البريطانية عن طريق الدبلوماسى ستانلى السكرير الثانى بالسفارة البريطانية فى القاهرة .

معنى هذا أنه لو لا اكتشافنا لصموئيل بك عطية فى الوقت المناسب وقبل سفره إلى لبنان ، لما كنا قد توصلنا إلى الكشف عن شخصية « جو » هذا .

وبصدور تعليمات إدارة المخابرات البريطانية إلى المستر جيمس سوينتون باستلام التدوين اللذين يتصلان بمارك فقرة عليه عن القاهرة حين عودته . لتكون بذلك هذه الإدارة قد ساهمت فى تسهيل مأموريتنا فى كشف النقاب عن باقى أفراد شبكة المستر جيمس سوينتون وهما جو وأنيس .

وصموئيل بك عطية تجاوز الستين من عمره كان يشغل منصب مدير عام وكالة شئون السودان وحاصل على رتبة البكورية بمرسوم ملكى . ونظراً لاتصاله طول حياته بالسلطات البريطانية يحكم طبيعة عمله كمدير وكالة شئون السودان فكان على حيلة واليفة برجال المخابرات البريطانية . وهو يعمل لحسابهم طول حياته . ونظراً لاتقائه للغةين الإنجليزية والفرنسية علاوة على اللغة العربية . فقد وقع عليه الاختيار لترجمة الوثائق التى يتحصل عليها التدوين السريون الذين يعملون بالشبكات البريطانية بمصر .

من هو « جو » العميل السادس ؟ :

بدأت من جديد لفرص رقابة ثابتة على منزل الستر سويتون لمدة مبعة أيام . وكان التركيز على الفترات التي يتواجد فيها بالملز . وهي فترة ما بعد الغداء وفترة ما بعد العشاء عقب عودته مساءً من وكالة الأنباء العربية . كان يوماً شديداً الحرارة .

وحول الساعة الرابعة بعد الظهر دخل شخص غريب العمارة . لم يكن محمد حسن السفرحى موجوداً بل تعهد الستر سويتون أن يصرفه للراحة . اضطرت إلى إدخال أحد المساعدين العمارة التابعة الزائر الجديد ، والذي استقل المصعد إلى الدور الرابع ثم دخل شقة سويتون .

بناء على ذلك استعملها جميعاً لاستقبال الزائر الجديد لتابعته والكشف عن شخصيته .

نزل الزائر بعد ساعة تقريباً ليستقل الأتوبيس - من شارع ٢٦ يوليو بالزمانك . الشخص المذكور يبلغ من العمر حوالي الخمسين عاماً . يرتدى بدلة كاملة وطربوشاً ، ويمسك في يده « مشط » ، يسير قادراً صدره إلى الوراء ، ويسير بتعال وعظمة ، متوسط الطول كتلىء الجسم ويهتج في فمه بكلمة دائمة سيجاراً من نوع « الزنوبيا » . كان فريداً في هيبته وسلوكه .

تابعناه بعد تركوبه التاكسي ، فنزل محطة ناحية شارع عماد الدين و ٢٦ يوليو ، ثم اتجه إلى شارع عماد الدين واستقل مترو ناحية مصر الجديدة ، كان خط نهاية مترو مصر الجديدة ينتهي داخل منتصف شارع عماد الدين في ذلك الوقت .

نزل بمصر الجديدة بميدان الساعة ثم اتجه إلى شارع الإمام علي حتى نهاية ودخل آخر منزل على اليسار رقم ٥٠ على ناحية شارع دمشق . وهذا المنزل يحوطه بناء كبير ومسور بسور حديدى مرتفع وله بوابة .

حرصنا إلا لنفقد أثره . فدخلت حلقه ومعى المساعد عبد الغنى أحمد عبد الغنى
 ووقفنا على حبة البوابة الحديدية حتى عبر حوش المنزل ودخل العمارة وبدأ يصعد
 السلم . فدخلنا حلقه وتابعناه من أسفل وهو يصعد إلى الأدوار العليا . ولجأنا
 انصرض طريقنا بواب العمارة ، وكان منعلاً وسأنا بطريقة غير مهذبة عما نرىه .
 فأخبرته أننا نبحث عن الأستاذ إبراهيم كامل الخامى : أسم استقبلته فى حينه ،
 فأجاب البواب على الفور بصوت مرتفع يقول من أى ذوق أو أدب . الخامى يبه
 وزفت إليه ، أنا لازم أعرف أتم جايين هنا ليه .

حاولت تهدئته وأخبرته أن العنوان الذى لدينا هذا الخامى هو رقم ٥ شارع
 الإمام على . قلنا لم نجد فى هذا الرقم . فرجعنا أن يكون عنوان هو ٥ .
 وليس ٥ .

ولكن البواب لم يترك هذا الكلام لأمر فى نفس يعقوب ، وأطلق علينا البوابة
 الحديدية الضخمة . فأصبحنا حينئذ داخل لقاء المنزل . أمسك البواب بنا من
 ملائيسنا ، وأخذ يتأذى بأعلى صوته : يا حضرة للأمور ... يا حضرة للأمور ...
 تجمع للمرة أمام البوابة الحديدية عن الخارج لمشاهدة هذه المسرحية ، وبعد بركة
 نزل شخص ضخم الجثة فى الثلاثين من عمره يرتدى الهجامة ، وأمسكنى من
 ملائيسى وطلب منى أن أخبره عن سبب دخولنا هذا المنزل . وأخبرته بالرواية التى
 سردها للبواب ، ثم سألتنى عن مهنتى فأخبرته بأننى أعمل مهندساً ومقاولاً ، فطلب
 منا بطاقة تحقيق الشخصية ، فاحتدونا بأنها بالمكتب مع حقيبتي أوراق العمل . فقال
 بلهجة يديدية : اصبروا أنا للأمور ولازم تتعروا شخصيتكم . ثم نظر إلى البواب
 وطلب منه أن يطلب حكمدار مصر على التليفون ثم حاول بعد ذلك أن يتناول
 بيده علينا فأخبرته بلهجة حازمة بأنه سوف يتحمل مسئولية أى إجراء يقوم به
 خارج حدود اللياقة والقانون . وسوف تكون عيجه وخيمة عليه . وإذا كان هو
 الأمور حقاً فليذهب معنا إلى قسم البوليس ولا داعى لهذه الظاهرة التى يلوم بها .

وأثناء حديثي مع الأمور هذا ، فوجدت بالشخص الذي كما تراقبه منزل من
العمارة مرادها بجماعة وشبها ، ويسأل الأمور عن موضوعها ، فأخبره بأنها دخلنا
المنزل بدون تبرير مقنع . سألتني الشخص الذي تراقبه عن صناعتي ، فأخبرته بأنني
مهندس ومقاول . وهنا أعرض الأمور على هذا الحديث وقال : يا فتى أنت بك
قول ولاد كلب ، لازم بروحوا القسم . فأجبتهم بأنها مواطنان على التوجه إلى
القسم .

في هذه الأثناء تمكن المساعد أحمد عبد الغني والذي كان يشترك معنا في
الترقية . ولكنه لم يدخل معنا خلف المراقب بل انتظر في الخارج ، تمكن من أخذ
عسكري الدورية . وبمجرد وصول العسكري فتح الباب البوابة الحديدية .
ولقدنا العسكري - أنا والمساعد عبد الغني إلى قسم شرطة مصر الجديدة الذي كان
قريباً من هذه العمارة ودخلنا غرفة التوجيه وأستأنا أمام الضابط التوجيهي تربة
كونوستابل وكان مهيئاً في العمل . أخبره عسكري الدورية أن بواب المنزل
رقم ٥٠٥ شارع الإمام علي قد ضبطا تدخل المنزل دون أن تبرر سبب دخولنا .
نظر إلينا الكونوستابل شزراً ، وطلب منا تحقيق الشخصية . فأخبرناه بأنها ليست
معنا الآن . فأمر بعمل محضر تحري لنا . وجلسنا على دكة ، بجوار غرفة المحجز
لحين حضور شاوليش الباحث لتحرير محضر تحر لنا .

كان للكونوستابل كل العذر - فلم تكن هيئتنا تدل على أننا من المهتمين .
فكما نرصد في قصصنا وبطلونات رلة - وكانت تعلم وجوها الأثرية الخلقة بالعرق
حيث أنه يوم من أيام شهر يوليو والحر شديد الحرارة كما أننا ملازمان الطريق العام
منذ الصباح الباكر . تناولنا أقطارنا وخدماتنا كمعادتنا كل يوم على الأرصفة حيث
لقدنا الظروف والأحداث . والساعة قد تجاوزت السادسة والارهاق بال على
وجوها . فلم تشفع لنا هيئتنا لدى الكونوستابل . لكني تراجع نفسه فيما ذهب
إليه .

ثناء جلوسى على ، ذكاء ، مكتب مباحث القسم انتظراً لظهور الجانيين لكن
يهرع لنا محضر محر ، لم أشعر بالاكشاك أو الحزن على ما حدث بل على العكس
تماماً فرغم كل شيء كنت سعيداً ، فقد كرمتنا الله بصيد جديد أخيف إلى الشبكة .
وان كنت أصرع إلى الله ألا يكون ما حدث . قد أثار انتباه نظرون بلد ضحيتنا
الجديدة .

ثناء استمرالى في التفكير ، حضر مراسلة مأمور قسم مصر الجديدة واصطحبني
أنا والمساعد عبد الحى إلى غرفة المأمور حيث وقفنا أمام مكتبه . وكان يجلس بجوار
المأمور ذلك الشخص الضخم الذى كان يلقبه البواب بالمأمور . من حسن حظي
أن المأمور تعرف على شخصيتي بمجرد أن رآني حيث سبق أن تعاملنا في مناسبات
رسمية عديدة .

بادرت مسرعاً بتوجيه حديثي إلى المأمور بأنني أعمل مهندساً ومقاولاً وكنت
على موعد مع المحامي الذى يقيم بشارع الإمام على بمصر الجديدة - واستأذنت
المأمور أن يرسل برقتي عسكرياً إلى مكنتي لأحضار حقيبي وبها أوراق والبطاقة
الشخصية . فهم المأمور مقصدي ، حتى لا يعاملنى باحترام لما قد يثير انتباه ضيفه ،
والذى أفصح أنه مأمور ضرائب وليس مأمور قسم ، ويدهني إبراهيم شودة ، ويقيم
فلس المنزل رقم ٥٠ بشارع الإمام على بمصر الجديدة .

طلب مأمور القسم من مأمور الضرائب المذكور أن يترك له الموضوع يتصرف
فيه معرفه . وسوف يتخبر عن شخصيتنا بنفسه . وانصرف مأمور الضرائب
شاكراً ، واصطحب مع بواب العمارة . شكرت للمأمور حسن تصرفه . وأخبرته
أننا كما نقوم بمراقبة شخص أعني داخل هذا المنزل . وخلال متابعتنا له ، حدث
ما حدث .

أخبرني المأمور أنه توجد امرأة تقيم بالدور الثاني بالعمارة المذكورة سيرة السمعة
والسلوك ، وأن سكان العمارة خرجوا بالشكوى منها بسبب تردد بعض أصدقائها

من الرجال عليها ، ولهذا لهم يحاولون بمعاونة اليواب الخيلولة دون دخول أي
جريب للمصاراة باعتبار أن كل شخص يتردد على المصاراة وغير معروف اليواب
صوف يكون من زبائنها . وهذا هو سبب كل ما حدث .

في اليوم التالي للإحصاء الذي تم بين جيمس سوينتون وإثره الجديد ، وجدت
إيصال مرتب من جو قد تم التوقيع عليه بالحروف الأولى لأسمه بالإنجليزية وهما
الطرفان A.L أي أنطون يعقوب وهو الاسم الكامل لأنطون بك الذي زاره
بالأسم . كذلك وجدنا توقيع آيس على الإيصال التالي وهو الاسم المكوني للعصيل
الأخير بالشبكة . وحصلت كذلك على مستندات مكتوبة على الآلة الكاتبة باللغة
العربية بتوقيع جو الخوى معلومات عن المصانع المطرية والأخوان المسلمين وقوات
الحرس الوطني كما وجدت مرفقاً بهذا التقرير تقريراً آخر مكتوباً على الآلة الكاتبة
بتمثيل التقرير بالمعارة الآتية :

آيس حضر اليوم من المصورة وأملأ التقرير التالي : ثم تلاه تقرير بحوى
معلومات عن قوات الحرس الوطني وتحركاتها ونشاطها في شمال الدكا والرفازيل
والمصورة .

ظاهر من واقع التقارير التي حصلت عليها والتي أحضرها جو إلى المسر
سوينتون . أن العمل آيس وهو الوحيد قبل الأخير الباقى من شبكة سوينتون ولم
تكشف عن شخصيته بعد . ويشترك مع جو في النشاط السرى . ويشرف أنطون
يعقوب على تشغيله والحصول منه على المعلومات التي يقوم بتوصيلها بعد ذلك إلى
جسوريل بك عطية ، مارك ، المرحوم للشبكة . وذلك لمرحبها إلى اللغة الإنجليزية
وتسليمها بعد إلى المسر سوينتون الذى يسلمها بدوره إلى مندوب المخابرات
البريطانية .

كما أوضحت المستندات أن آيس هذا يعمل في المصورة ويحضر أسبوعياً إلى
القاهرة . ويتقابل مع جو لكنى يسلمه تقريراً عن نشاطه الأسبوعى حسب احتياجات

إدارة المخابرات البريطانية لم يقوم جو بكتابة هذه المعلومات على الآلة الكاتبة العربية لتصل بمجردها السابق الإشارة إليه .

مراقبة أنطون يعقوب :

استطلعت فرصة شكوى سكان العمارة التي يقطن بها أنطون يعقوب ، جو ، من السيدة التي يقال أنها تدعى شفيها لأعمال منافية للأداب . وأرسلت ليوپ هذه العمارة أحد الساعدين الذين لم يشتركوا معنا في عملية مراقبة أنطون يعقوب تحت سائر أنه يعمل تحت حماية الآداب التابع لحكمدارية بوليس القاهرة وأنه حضر بناء على شكواى وردت للمكتب ضد هذه السيدة وأنه سوف يقوم بمراقبة المترددين عليها .

كان سائراً طبيعياً عندما فيه الظروف غير السعيدة التي وقعت لنا في أول يوم ترأى فيه أنطون يعقوب . وأعددت طاقم مراقبة يملأه بحوار منزل أنطون يعقوب بشارع دمشق لتابعة تحركاته إذا غادر سكنه . وكان الهدف من ذلك هو كشف شخصية أنيس الذى يقوم أنطون يعقوب بتشغيله في العمل السرى . ولكن لم تسفر مراقبات أنطون يعقوب مع الأسف عن اتصاله بشخص يحمل الحروف الأولى من اسمه G.D. وهو توفيق أنيس على الاتصال بحرينه . حسبما عثرت عليه في دوج المسفر سويفتون .

وطبقاً لما جاء في التقرير أن أنيس يعمل بالصورة في الأوساط القضائية - لذلك فمرت السفر إلى الصورة ولتمت بإجراء تحريات واسعة هناك شملت جميع المحاكم والقضاة والخامين - حتى موظفي النيابة العامة . إلا أننى لم أتمكن من كشف شخصية أنيس وقد أعيال البحث والتحري عن المذكور ولما أراد في حين أن جو - أنطون يعقوب - استمر في تقديم تقارير مقالاته لأنيس رغم مراقباتي المستمرة له .

ومن العجيب أنه عقب ضبط القضية ، اتضح أن أنطون يعقوب لم يكن يقابل أنيس هذا بل لم يكن يعرفه أصلاً . حيث كان أنيس شخصية وهمية كان يستعملها في

هذه بهدف الحصول على مراتب أمتياز من التقارير البريطانية علاوة على مرتبة
البحر الثاني جيبا . كان يتقاضى ثلاثين جيبا إضافياً باسم أبيس نظير معلومات
كان يحصل عليها نفسه من أقاربه وأصدقائه وينسبها إلى أبيس الشخصية الوهمية .
كما اتضح من التعريجات والملاحظات أن أنطون يعطوب صحفى يعمل مراسلاً
بصحيفة « باكستان ديلي نيوز » ، ويحصل بمطابقة لقادة الصحفيين . ولكن في الحقيقة
لا يقوم بأى عمل صحفى ، بل كان منصفاً للبحث والتفتيش عن المعلومات التي
تجسسها لحساب إدارة التقارير البريطانية .

ومن الأشياء التي كشفتها المراقبة . أنه كان يحاول التعرف بالثامس بطريقة
الإكارة . فكان إذا ركب الأتوبيس وشاهد أحد جنود الجيش يتزاحم مثلاً
للمركوب . يقول بصوت مرتفع : « شوف جنود الجيش بيعملوا إيه » . وكان يرمى
أمن وراء ذلك إلى أن يستخرج أحد الحافلين على الحكم . فيدخل معه في حديث .
ثم يتعارف عليه .

كما كان أنطون يعطوب يقوم بتزجيج أسماء أشخاص مصريين يشغلون مراكز
حساسة لإدارة التقارير البريطانية دون علم هؤلاء الأشخاص . وكان يهدف من
وراء ذلك إلى إثبات نشاطه واتساع دائرة معارفه هذه الإدارة التي يقوم على
خدمتها . وقد وضع في أحد تقاريره المرفوعة لإدارة التقارير البريطانية من يدعى
عنبر وبها يعمل بأرشيف وزارة الخارجية المصرية . وقد أهتمت إدارة التقارير
البريطانية اهتماماً كبيراً وعظيماً من أنطون يعطوب أن يوضح لها أسم عنبر وبها
بالتكامل ومن أى عائلة ينحدر . ومن أى محافظة وما هي حالته الاجتماعية والمالية .
ودرجة الوظيفة . ومكان عمله بالضبط . وأهمية المستندات التي تحت يده بحكم
عمله . والسبل إلى التطرب إليه ولجئده . وهل هي القود . لم أن مصر في طريقها
إلى الشيوعية . وعليه . أى عنبر وبها - المساعدة والمساعدة في أبعاد الشيوعية عن
مصر وذلك بالانضمام إلى جهاز التقارير البريطانية .

كان لفرير أنطون يعقوب إدارة المخابرات البريطانية المحلية خاصة لما تحرره من معلومات مهمة وذات حساسية خاصة . وكان جو : أنطون يعقوب ، يحصل على معلومات دقيقة وقت أزمة الأخوان المسلمين . وكان يوضح في تقاريره أن هذه المعلومات بسطها من بلبل . وهو الاسم الحركي لشخصية لم تكشف عنها بعد ، وكان جو على صلة صداقة وطيدة ببلبل هذا . ولم يكن بلبل هذا يعلم أن القصة دروسه ومناقشاته مع أنطون يعقوب سوف تجد طريقها إلى إدارة المخابرات البريطانية .

كانت إدارة المخابرات البريطانية تعيّن إلى مرتب أنطون يعقوب مبالغ إضافية علاوة على المرتبات نظير هدايا ومزينة يقدمها أنطون يعقوب إلى بلبل هذا . ولكن المبالغ التي تسلمها جو دائما مأتا إلى جيه دائما كما يحدث بالنسبة لمرتب أبيس . بعد القبض على أنطون يعقوب ، قرر أن بلبل هذا الأستاذ أحمد طاهر الحشاش الخامي وعضو مجلس الإرشاد للأخوان المسلمين وتربطه به صداقة يحكم توكيله له في بعض القضايا الخاصة به . إلا أن الأستاذ الحشاش لا يعرف شيئا إطلاقاً عن نشاطه السري لحساب إدارة المخابرات البريطانية .

ظهر ضمن مرتبات الشبكة الشهيرة المسلمة إلى المسر سويتون خلال شهر يونيو (حيث سافر سموايل بك عطية المرحوم إلى لبنان) . ظهر إقبال لندوب جديد أحمد الحركي ، يوسفال ، وكان يتقاضى خمسة عشر جنيها (عام ١٩٥١) حيث تسلم سويتون هذا الندوب مؤقلاً بدلاً من سموايل عطية .

لذلك أعدت لفرير مراقبة دقيقة على المسر سويتون وفي مساء أحد الأيام وحوالي الساعة الخامسة مساء تزل سويتون من منزله وركب سيارته وأخذ مسافراً جديداً حكسي عيط سيرو العبد وانته إلى كورنيش النيل لتبيل الروضة حيث بدأت سيارته في مكان هادئ تماماً ، توقف فجأة وأقرب من السيارة شخص ضخم يرتدي الملابس التقليدية وعليها بالظو أصفر وطربوش وصعد بسرعة بحوار المسر

الذين هم حيث انطلقت بهما السيارة وفي نفس الطريق وبعد حوالي مائتي متر توقفت
بسيارة مرة أخرى ونزل منها الشخص المذكور . ثم اتجه المستر سويتون بعد ذلك
إلى مكتبه بمعارف الإيجيوليا حيث وكالة الأنباء العربية .

تابع المساعدان أحمد عبد الغني ومحمد أنيس هذا الشخص حتى مكان أقامته
بدمياط وأصبح أنه يدعى حسن أحمد الصعدي . ووضح من تقارير المقابلات
البريطانية أنه يعمل حامل رسائل سرية . ويتم اللجوء إلى خدماته في حالة الطوارئ
إذا كان هناك خطورة من الاتصال المباشر بالمدونين السريين . وهذا المريب الذي
يقادحاه مكافأة شهرية نظير أنه يعمل كمندوب سرى أحيائي للطوارئ . وكان
إسمه الحركي « بوسيفال » كما جاء في كشف مرتبات الشبكة . وبهذا نكون قد
لحجنا في كشف اللاب عن شبكة المستر سويتون بكاملها .

المخابرات البريطانية تواجه التحدي

سبق أن ذكرت أن صلاح محمد علي سكرتير الممر نوم ليبل مدير وكالة الأنباء العربية بالقاهرة ، والتي تعتبر حبة أمانة لإدارة المخابرات البريطانية ، لم يكن يعلم شيئاً عن نشاط الممر صوبتون نائب مدير الوكالة ، وكان يجهل تماماً كل ما يحدث للقضية من تطورات . وأما بالنسبة لمعاونه معا ، فقد تمجد موافقه في مساعدتنا في الحصول على التقرير السري نصف الشهري الذي يحرره الممر نوم ليبل ويرسله إلى السفير البريطاني ورجال المخابرات البريطانية داخل السفارة بالقاهرة كما يرسل صوراً منه إلى شركتي ، شل ، و ، ICI ، وكان صلاح يفتح حزمة الممر نوم ليبل كلما سمحت له الفرصة بذلك للبحث عن أي جديد .

كنت أقوم بدوري باستلام التقارير السرية من صلاح وتصويرها وتعليقها له ثم أقوم بتسليم النسخة المصورة إلى العميد يوسف القفاصى مفتش المباحث العامة لفرع القاهرة ، ولا أعرف شيئاً عنها بعد ذلك نظراً لانشغالي الشديد بالقضية ، والذي كان يشرف عليها اليكياشى حسن بليل بإدارة المخابرات الحربية .

فجأة اتصل بي صلاح محمد علي وطلب مني مقابلته لأمر مهم وعاجل فلتدق هاتفبوليس بالاس بمصر الجديدة . توجهت إليه في الموعد لأسمع منه الفاجأة الكبرى . المخابرات البريطانية تعرف بأمر اختراقها لوكالة الأنباء العربية وحصولها على التقارير السرية نصف الشهرية — ثم بادرنى صلاح بالسؤال التالي :

كما فرداً يعلم بعملية التقارير السرية نصف الشهيرة الخاصة بوكالة الأنباء العربية ؟
أجبت صلاح أنهم لا يتعدون أصحاب اليد . فطلب مني أن أحدهم - فقلت له -
أنا وأنت والمساعد محمد أنيس والعميد يوسف القفاص والقواء عبد العظيم فهمي
مدير الباحث العامة ، مباحث أمن الدولة حالياً ، ثم الرئيس جمال عبد الناصر وبعده
ذكرها يحيى الدين وزير الداخلية .

فقال لي : ألا يوجد آخرون ؟ فأخبرته بأنه لا يوجد آخرون بل مدير علمي . فقال
وأين تحفظ التقارير بعد الإطلاع عليها . فقلت له أن العميد يوسف القفاص أخبرني
أن التقارير السرية بعد العرض بأنه تحفظ بالأرشيف السري برئاسة الباحث العامة
القايح للقواء عبد العظيم فهمي .

فقال لي : هل تشك في وظيفه أحد ممن ذكرت لي اسماءهم ؟

فأخبرته بالنفي : فقال لي : اسمع هذه الحكاية :

طلب مني المسر توم ليتل ان أرافقه إلى بار ومطعم ، الاوميتاج ، أسفل صدارة
الاجيوبليا ودعاني على كأس من الروسكي . ذهبت معه . وبعد أن شربنا بضعة
كؤوس ، دار الحديث بالتالي :

توم ليتل : هل تعرف يا صلاح أن التقارير السرية التي نكتبها قد تسربت إلى
وزارة الداخلية ، وهذا أمر خطير - علمنا بأن هذه التقارير لا يعلم بأمرها أحد
سواي وموراك والميسر سوينون .

صلاح : طبعاً لا يمكن ان تكون أنت أو المسر سوينون قد أبلغ وزارة الداخلية
بهذه التقارير لا بد أن يكون لنا الذي قمنا بالإبلاغ .

المسر ليتل : في الحقيقة أنني في حيوة شديدة من أمرى ، لأنني أعرف انك
شخص مهذب ومحدث معى مدة طويلة بكل أمانة وأخلاص ، الا أنني لا أدرى
كيف أمكن لوزارة الداخلية الحصول على هذه التقارير .

اصلاح : لماذا لا تكون التقارير قد تسربت عن طريق جهة أخرى كشركة شل
أو الـ ICI ، أو السفارة البريطانية نفسها ، حيث إن كل هذه الجهات تحصل على
صور من التقرير .

توم لينل : مستحيل ، حيث أن السفارة البريطانية تؤكد لي أن هذه التقارير
حصلت عليها وزارة الداخلية من وكالة الأنباء العربية .

صلاح : ألم يدخل في حسابك العامل الذي يعمل على آلة الروليتو يقوم بطبع
هذه التقارير إلا بمحتمل أن تكون التقارير قد تسربت عن طريقه .

توم لينل : يجوز ! وعلى أية حال فالأهم القادمة سوف تغيب عن كل هذه
الأسئلة .

تعبت جداً من هذه القصة الطائفة والتي لم تكن في الحسبان ، وشعرت بصدمة
لظراً لأنها كفيفة بتدمير كل هذا الجهد الذي بذل على مدى شهرين طويلة .

داهمتي الأفكار والشكوك . وحاولت عبثاً طردها خاصة أن الموضوع يتصل
اتصالاً مباشراً بمستقبل صلاح ووظيفته التي سوف لا يمكنني تعويضها له . كما أنني
لم أكن أحب أن يظهر صلاح بسبب تعاوني معي من أجل مصر ، ويتصور هو
أولولادة جرحاً .

ولكن رغم كل هومي . حاولت رفع روعي المعنوية . وطلبت منه أن يبدأ وأن
يفكر معاً في هدوء . وسألته ربما يكون السر توم لينل ادعى هذه القصة إذ ربما
يكون قد شعر بأن أدرج مكتبته يفتح في غيابه . فقال لي صلاح أنه يطبق إجراءات
الأمن بكل دقة .

كنت قد أعطيت صلاح محمد علي فكرة عن بعض إجراءات الأمن التي يتخذها
إذا ما فتح أدرج مكتبته السر توم لينل للحصول على التقارير السرية . إذ ربما
يقوم بعمل خداع ليؤكد عما إذا كان مكتبته يفتح في غيابه من عدمه . كأن يضع
مثلاً جسماً دليلاً كشعرة على الصفحة الأولى من التقرير . فإذا ما أخذ صلاح

الظهير للصورة ، لا يعطى بالألا للشعرة فسقط . وهنا يعرف نوم ليل ان شخصا ما فتح درج مكتبه وعيث بالظاير السرية .. هكذا .. ولكن صلاح أكد لي أنه كان يقطاً جداً دائماً ، وأنه يميل إلى تصديق السر نوم ليل عن قصة السفارة البريطانية .

حاولت مبدئة صلاح بكل ما أمكنني من جهد وتركته على أن أعث الموضوع مع رئاسي . وحلفت منه أن يبدو طبعياً أمام السر نوم ليل .

وتركت صلاح وقد أثقتني الموم . وبدأت استعيد بذاكرتي سر العملية ، وعلاقة صلاح بها وأنه هو الباحث والمحرك لها . كما بدأت أسأل نفسي ، وقد هاجمني الطون . من ان يكون صلاح قد أصابه اللال والخوف على مستقبله من الاستمرار في العملية والتي طال مدتها شهوراً طويلة مضت . ولشهور طويلة قادمة واط وحده يعلم متى سوف تنتهي . والعمل السري يحطم الأعصاب ؟

هل يكون صلاح قد جعل القصة لكي يتصل من الاستمرار في العملية . ولكنني سرعان ما أعود إلى نفسي لأفهمها بأن صلاح كان دائماً صادقاً معي . وعلى فرض أنه قد صادق طرناً من الاستمرار في هذا العمل السري الذي لا شك بطرق بمطابق دقيقة على الأعصاب . فكان أسهل له أن يقصص لي عما يدور في عقله وفيه بكل صراحة دون مواربة وسوف أكون له نعم الأخ والصديق والمصحح الأمين فلا أكره من مثل هذه الأعمال التي لا تستمد دافعها وقوتها الحركة الا من الوطنية الخالصة التي لوحده الله ومن أجل مصر

استبعدت كل هذه الشكوك بسرعة وأعود إلى تصديق رواية صلاح محمد علي . وعليها أن تواجه هذه المشكلة التي وجدت عليها بقلوب مؤمنة

وليت أن أصبح العميد يوسف اللطاف في الصورة الثانية الواقعة تسرب المعلومات من الباحث العامة . خاصة أن الأشخاص الذين يتداولون التقارير السرية الخاصة بوكالة الأنباء العربية معدودون ويمكن حصرهم بسهولة .

أصبح مباحثتي له اتضح أنه يقوم بتسليم التقرير الذي أسلمه له باليد إلى اللواء عبد العظيم فهمي مدير المباحث العامة . كما اتضح أن اللواء عبد العظيم فهمي يتكلم مدير مكتبه بكلمة خطاب سرى للغاية ويرفق بالتقرير ثم يتوجه إلى السيد وزير الداخلية - وبعد اطلاق الوزير عليه بعيدة إلى اللواء عبد العظيم فهمي - ثم يخطب بالأرشف السرى لترئاسة المباحث العامة .

ولكن العقيد محمود الحجازي والذي كان يرأس مكتب شئون الأجانب بإدارة العامة للمباحث العامة وهو من حياض القلم السياسي ، وهو المسئول عن الأرشف السرى ، أكد باصرار بأن جميع موظفي الأرشف السرى ، لا يترقب إليهم أدنى شك . لم تحصل إلى شيء فيما يخص عملية تسرب المعلومات من المباحث العامة إلى السفارة البريطانية ، ووصلنا إلى طريق مسدود .

المهمة في المباحث العامة :

ولما بحث على القلق ، أن موضوع وكالة الأنباء العربية والذي كان نحو معروف إلا للدراسات العليا فقط داخل جهاز المباحث العامة ، بدأ يتداول بين الضباط وخارج من دائرة السرية المطلقة إلى دائرة الأضواء بأمل الوصول إلى مصدر تسرب المعلومات .

ولما زاد الطين بلة قيام بعض العناصر من حياض المباحث العامة بمن يشغلون مناصب كبيرة بوضع السر توم ليجل مدير وكالة الأنباء العربية سرّاً تحت المراقبة بهدف كشف نشاط المستر توم ليجل وبالتالي معرفة ما يقوم به من نشاط ، بغية أن يكون هم قدم السبق في هذا الكشف والفرز بالوجهة كل هذا تم دون علم من اللواء عبد العظيم فهمي مدير المباحث ، مباحث أمن الدولة حالياً .

ليجل تحت المراقبة :

فرضت المراقبة على المستر توم ليجل دون علمنا - وعرفت بأمر هذه المراقبة عن طريق الصدفة ، حيث أن عملية المراقبة لم تكن على المستوى المطلوب في مثل

هذه العمليات السرية بالغة الحساسية . وقام بتكثيف المراقبة أحد خبراء عمارة
الايوريليا . حيث كان أحد المساعدين الذين يعملون معي قد تصادف جلوسه بجوار
الخطير المذكور داخل حجر عمارة الايوريليا . وكان الخطير يعتقد أن المساعد يحصل
ساعيا باحدى الشركات في العمارة . كان هذا الخطير على وفاء كبير للمستر توم
ليبل . حيث كان الأخير كريماً معه - وكان يحزل له العشاء في جميع المناسبات
التي تقبلة كأعياد المسلمين وأعياد المسيحيين على السواء . لذلك ألتصق الخطير
لمساعدى عبد العلى . انه لاحظ أن الباحثة ترافق المستر توم ليبل . وأنه سوف
يخرج المستر ليبل بشأن هذه المراقبة . وسوف يحصل منه على عينة كبيرة بمناسبة
العيد الكبير . والذي كان على الأبواب .

سارع المساعد عبد العلى بإبلاغى بما يحترم الخطير القيام به . وكان الخطير قد
التفت لأرقام سيارة الباحثة التى تقوم بعملية المراقبة وذلك لكي يعطيا إلى المستر
توم ليبل خدمة له وحتى يتحفظ بنفسه من انه موضوع تحت المراقبة .

وجدت أنها فرصة ذهبية قد سمحت لنا لإعادة الثقة بصلاح . فسارعت بإبلاغه
بموضوع المراقبة وطلبت منه أن يخرج المستر توم ليبل بنفسه بأنه مراقب وأعطيته
رقم السيارة التى ترافقه وأوصافها ولونها وأخبرته ان يذهب للمستر توم ليبل انه
لاحظ منذ يومين متعاقبين أثناء وقوفه في نافذة الوكالة أن هذه السيارة تتعقبه .
كما قرر له أن السيارة حالياً تقف أمام العمارة انتظاراً لخروجه . وكنت قد تأكدت
شخصياً من تعقب السيارة للمستر توم ليبل ولكن بطريقة خفية دون أن يشعر
الطاقم الذى يقوم بالمراقبة بذلك .

أبلغ صلاح المستر ليبل بكل هذه المعلومات . وعندما نزل المستر توم ليبل
من مكتبه وخرج بسيارته من المخرج إلى شارع شريف تأكد له صدق رواية
صلاح .

كنت في نفس الوقت قد تصرفات بسرعة وأرسلت أحد المساعدين إلى الخطير
السيارة بطلب منه التوجه فوراً إلى إدارة الباحثة العامة . هادفاً من ذلك الحيلة

فكان اتصال الخفير بالمستر يوم ليليل عند نزوله إلى الجراح ليوضح له أمر المراقبة وأمام مبنى المباحث العامة تقابل مع الخفير أحد المساعدين ، مصطفى ، وتوعدته بالآلا ينقل أخبار المباحث إلى الإنجليز وهذا قرصنا على الخفير العصمت وأمكن بذلك أمر حاليه من التزيرة وأنلاف مخططاته .

من ناحية أخرى شكر المستر ليليل لصالح محمد على شعوره نحو باعتباره سكرتيره الأمين - الذي يسهر على مصفحته - وعادت الثقة بينهما من جديد بفضل عملية كشف مراقبة المباحث العامة له .

تعليمات جديدة من المخابرات البريطانية :

نظراً لكل ما حدث . وبعد تسرب عملية التقارير السرية التي يحررها المستر يوم ليليل والتي تحصل عليها إدارة المخابرات البريطانية وكشفها للعلنية السرية التي تقوم بها فقد صدرت تعليمات من المخابرات البريطانية إلى المستر يوم ليليل بإيقاف طبع التقارير السرية نصف الشهرية . وعمل التقارير جديدة نصف شهرية غير سرية أي خالية من المعلومات السرية ، على أن يقوم المستر يوم ليليل بأرسال نسخة منها إلى السيد علي صبري مدير مكتب الرئيس جمال عبد الناصر .

وبالفعل بعد أن قام المستر يوم ليليل بطبع التقرير نصف الشهري في صورته الجديدة العلنية ، توجه إلى مكتب السيد صبري بمقر رئاسة مجلس الوزراء ، وأخبره برغبته في أرسال نسخة من تقاريره نصف الشهرية له بانتظام لما قد يحتويها من معلومات قد تهتم ، أي السيد علي صبري ، وهم الرئيس جمال عبد الناصر ، وترك له النسخة الأولى من التقرير نصف الشهري الجديد . ووعده بأنه سوف يرسل إليه نسخة بشكل منتظم من هذا التقرير مرة كل أسبوعين .

واتهمز المستر يوم ليليل هذه الفرصة وشكى إلى السيد علي صبري بأمر المراقبة المفروضة عليه . وترك له رغبة السيارة التي تقوم بمراقبته . ورجاه أن يأمر برفع هذه المراقبة حفاظاً على صحته الشخصية وبالفعل صدرت الأوامر لإدارة المباحث

العمامة ترفع المراتبة عن المستر توم ليدل ، فرفعت في الحال بأمر من السيد على صبرى شخصياً .

وهكذا عادت المياه إلى مجاريها بين المستر توم ليدل وصلاح محمد على سكوتووه الخاص . واستمر العمل هادئاً بينهما . بل زادت الثقة الكثير بسكوتووه صلاح إلى الدرجة التي كان يستطيع فيه رؤية في أعين خصوصياته .

كانت إعادة الثقة بينهما هي شغل الشاغل بعد مشكلة سرّب المعلومات إلى السفارة البريطانية .

كما واجهت المخابرات البريطانية بسرعة وذكاء عملية احتراق المخابرات المصرية لوكالة الأنباء العربية وقامت بحرق العملية ببساطة وذلك بتحويل التقارير السرية إلى تقارير علنية رسمية لترسل صورة من التقرير إلى رئاسة مجلس الوزراء .

وكانت النهاية السعيدة لعملية التقارير السرية نصف الشهيرة لوكالة الأنباء العربية - وهو صدور قرار بنقل صلاح محمد على فعلاً إلى السودان وتسلم عمله بالوكالة هناك ترقية له وثقة فيه .

من هو العقل المدبر ؟

سبق أن أوضحت سابقاً أن حلقة الاتصال بين المستر سويتون وشيكته من جانب ورتامة إدارة المخابرات البريطانية من جانب آخر هو المستر ستانلى السكرتير الثانى بالسفارة الإنجليزية . فهو الذى يتولى تسليم المستر سويتون تعليمات إدارة المخابرات البريطانية الخاصة بالشبكة التى يديرها . كذلك المزيات الشهيرة لمؤلاء العملاء . ول نفس الوقت يتسلم من المستر سويتون ما تحصل عليه الشبكة من معلومات .

كان اعتمادى دائماً بالنسبة لهذا الدبلوماسى البريطانى أو مثل جهاز المخابرات البريطانية داخل السفارة البريطانية بالقاهرة أن عمله السرى أكثر إتساعاً من أن يكون مقصوراً على المستر سويتون وحده . أى لا بد أن يكون هناك إنجليز آخرون يقوم بالإشراف على عملهم السرى . لذلك قررت زرع أحد الساعدين الأكفء وهو أنور حلمى شعبان . مع بولى العمارة التى يتولى فيها المستر ستانلى بشارع الكامل محمد ١ بالزمالك - تحت سائر أنه يعمل محرراً بمكتب حماية الآداب ويقوم بمراقبة شقة سيدة أجنبية تقيم بالعمارة المتقابلة نظراً لورود شكاوى عديدة عنها بأنها تدير شقتها لأعمال مافية للآداب وقد أمكن المساعد أنور شعبان من تسجيل الاتصالات المستر ستانلى وكافة المزددين عليه - فى أوقات مختلفة ليلاً ونهاراً ولحكا من حصر الشكوك فى ثلاثة أشخاص ثبت ترددهم بشكل منتظم عليه - كذلك ثبت ترددهم على منزل مدير المخابرات البريطانية أوليفر جون . والذى كان

يقيم بمشارع المعهد السويسرى بالزمالك بالقاهرة والذي فرضت مراقبة لاجئة على منزله هو الآخر . وهؤلاء الثلاثة هم :

١ - المستر لوتون ستافى ويعمل نائب المدير العام لشركة البرودنشيال للتأمين .
ويقع بالزمالك بمشارع محمد مظهر رقم ٣٤ .

٢ - المستر برميغان ون مدير العلاقات العامة بشركة شل وأبرز الزيوت البريطانية
ويقع بمعمارة ليون ١٩ بمشارع الجبلية بالزمالك .

٣ - الأسقف جونسون راعى الكنيسة الإنجيلية بمشارع ماسيرو مكوريش النيل
، ولقد خدمت بسبب اعتراضها كوبرى أكتوبر وأقيم بدلاً منها أبرشية
بالزمالك ، بمشارع لطف الله أمام فندق الموديان .

ولقد الإشارة هنا أنه سبق أن ورد اسم واحد فقط من الثلاثة ضمن من يعملون
التقارير السرية لوكالة الأنباء العربية من المستر توم لينيل وهو المستر كريستوفر
ون مدير العلاقات العامة بشركة شل . حيث كان يردد بانتظام على مكتب المستر
توم لينيل لاستلام التقرير نصف الشهرى بنفسه .

كنت في حيرة من أمرى . وكنت متردداً على من يقع الاختيار لابتداء عليه العمل
بالسبة هؤلاء الثلاثة . فلا شك أن هناك نشاطاً ما وراء كل واحد منهم . نظراً
لانتظام ترددهم على ناعم ضابطين من جناب الخبايا البريطانية والذين يسترون
وراء الستار الدبلوماسى وهما المستر أوليفر جون السكرنير الأول بالسفارة ومدير
جهاز الخبايا بها - والمستر ستافى السكرنير الثانى بالسفارة .

وبما أنا غارق في حيرة ، قامت الخبايا البريطانية مشكورة بحسم الموقف .
واختارت هي لي أحد الثلاثة لكنى ابتداء به مشاوراً جديداً في العمل السرى . وكان
لذلك قصة .

زيارة من لندن :

بينما كنت منهكاً في مراقبة المستر جيمس سوينون خلال شهر يوليى وأغسطس

إنهى الفترة التي سافر فيها سمونيل بك عطلة « مارك » متوجهاً الشبكة وتولى
سوينزون مهام عمله كتعليمات تلقاها من المخابرات البريطانية خلافاً على عمله
الأصلي ، وحوالي الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ، في يوم شديد الحرارة وقعت
فجأة سيارة المستر ستانلي بجانب المخابرات والسكرتير الدال بالسفارة على بعد
حوالي خمسين متراً من منزل المستر سوينزون وتراجع منها رجل إنجليزي كان يجلس
في سيارة ستانلي في السيارة . وكان واضحاً من هيئة أنه وصل حديثاً من الخارج
حيث كان يرتدي بذلة كاملة وقبعة خضراء اللون على غير المألوف لما يرتديه أعضاء
الجمالية الإنجليزية الذين يقيمون في مصر في هذا الوقت من العام . كان طويل
القامة . نحيف الجسم يناح من العمر حوالي الخمسين عاماً .

أنصرف المستر ستانلي بسيارته بينما تابع الإنجليزي المذكور سيرة حتى دخل
منزل المستر سوينزون وصعد إلى شقته . فوجئاً بعد قليل بوصول الناظر السيد أمين
محمود ، بول ، على غير مواعده الذي اعتاد الحضور فيه وصعد أيضاً إلى شقة المستر
سوينزون . وبعد حوالي ربع ساعة فوجئنا بنزول المستر سوينزون مرتدياً اللباس
والبنطالون ومعه كلبه . وتحوّل مع الكلب حوالي ربع ساعة في الشوارع المحيطة
بمنزله ثم صعد ثانية .

عجبت من أمره فقد ترك الزائر الإنجليزي برفقة الناظر وحدهما في الشقة .
وبعد حوالي الساعة نزل الناظر عائداً إلى منزله أما الزائر الإنجليزي فأنصرف بعد
الناظر بدقائق وسار على قدميه إلى شارع فزاد ، ٢٦ يوليو ، في الزمالك - ووقف
قليلاً على الرصيف المقابل لنادي القوات المسلحة . ثم أخرج من جيبه خريطة مدينة
القاهرة وحلّ يظالمها ثم وضعها في جيبه . ثم استقل تاكسي من تقاطع فزاد وحسن
عسري واتجه به إلى داخل الزمالك ثم أوقفه أمام العمارة رقم ٣٤ بشارع محمد
مظهر وصعد إلى الدور الرابع حيث يقم المستر جون توردون مساعد نائب المدير
العام لشركة البروتشيال للتأمين وأحد المبردين الثلاثة على كل من عناصر
المخابرات البريطانية أوليفر جون والمستر ستانلي الأول سكرتير أول السفارة والثاني

سكو غير لان يا ويخذان الماتر الدبلوماسى كلفاء لعمل التقارير . بعد الزائر
الإنجليزى كما قلت إلى شقة الماتر ستانلى . واضح أن الماتر ستانلى لم يكن موجوداً
في شقته في ذلك الوقت حيث وصل بعد دقائق من وصول الزائر الجديد .

مكثنا معاً عشر دقائق . ثم نزلنا حيث استقلا سيارة الماتر ستانلى وتوجها مباشرة
إلى شارع لطف الله بالرمالك ودخلا العمارة رقم ٦ . والى تقع أمام قصر لطف
الله المطل على النيل . مكانه حالياً فندق ماريوت . ودخل الرجلان شقة بالدور
الأرضى . وبعد دقائق غادر الماتر ستانلى هذه الشقة . تاركاً الزائر الإنجليزى
الخاص وحده فيها . مكث الزائر الخاص في هذه الشقة ما يقرب من ساعتين
ثم خرج واستقل تاكسى إلى بيسون كورنال كورت بالرمالك بشارع العزيز عثمان
٦ . والكشف في البيسون على قائمة التراءى اتضح أنه لم تسجل الزائر المذكور
تحت اسم الماتر فيليب هوبنكو مراكنديون بريطانيا الجنسية . حضر منذ ثلاثة أيام
بجواز سفر خاص .

واضح أن الإنجليزى المذكور . شخصية مهمة بمجال التقارير البريطانية بشأن
بدليل اتصالاته السابق الإشارة إليها أولاً بالماتر ستانلى ضابط التقارير
بالعمارة ثم الماتر جيمس سويون ثم ناظر المدرسة . بول . ثم أخيراً بالماتر ستانلى
وماركة من اتصال رابع بقاطن الشقة بالدور الأرضى بشارع لطف الله ٦ بالرمالك
جميع اتصالاته بشخصيات تعمل في حقل العمل السرى والتقارير البريطانية .
بمראה الماتر فيليب مراكنديون الزائر الجديد غادر في اليوم الثانى البيسون إلى
مبنى السفارة البريطانية بشارع الطلمبات بخازن مبنى ١٠ وهو مبنى مستقل عن
مبنى السفارة . وكان خاصاً بضابط التقارير البريطانية الذين يعملون في مصر تحت
الماتر الدبلوماسى وبعض موظفى الشؤون الإدارية . مكث هناك حتى الظهر ثم
عاد إلى البيسون الذى ينزل فيه . وفي اليوم الثالث توجه إلى دار الآثار حيث أقيم
أحد الترواحمة وتوجه إلى القلعة والأهرامات . وفي المساء توجه إلى منزل الماتر
دويل كوكس نائب مدير هيئة التقارير بالسفارة البريطانية . حيث كان قد أقام
حفل عشاء حضره رجال التقارير بالسفارة البريطانية بالقاهرة .

رسول اليوم التالي غادر مصر عائداً إلى بلاده .

ولكن ما هي مهمة المستر فليب برانديون ؟

لقد أصبح من واقع المستندات التي حصلت عليها بعد ذلك أن المستر فليب برانديون من كبار ضباط المخابرات البريطانية في المركز الرئيسي بلندن . ويشرف على أعمال القسم الفني . وحضر إلى مصر للتفتيش على سير العمل السري في مصر ولتدريب العملاء الرئيسيين الذين يديرون الشبكات السرية السيد أمين بول ، وغيره على طريقة كتابة الخطابات بالخط السري وإظهار الكتابة السرية بالوسائل الكيميائية . كذلك تدريب ضباط المخابرات البريطانيين كالمستر جيمس سوينون وسدائل وغيره على ذلك . حتى يتمكنهم بدوره من تدريب العملاء السريين الآخرين لم ينجح الوقت والمظروف للمستر فليب برانديون لتدريبهم نفسه .

كذلك كان المستر فليب يراجع إجراءات الأمن التي يتخذها ضباط المخابرات وأي ثغرات تراءت له فيها . فمثلاً قام المستر سوينون على أثر زيارة المستر فليب له في شقته . بتغيير مكان مخفية مكتبه والتي كانت تطل على شارع فزاد بالرمالك والتي كان من السهولة كشف ما يخبر بها من أي عمارة مقابلة ، وبالتالي كشف التردد بين عليه من عملائه السريين . فقلعها إلى الصالة الداخلية للشقة بعيداً عن عين أي قلب - وذلك زيادة في تأمين نشاطه السري وحماية لعملائه السريين .

ثم تلت زيارة المستر فليب برانديون أن تسلم المستر سوينون معدات للكتابة السرية والتي أرسلها المستر فليب عقب وصوله إلى لندن ماطقية الدبلوماسية كانت هذه المعدات عبارة عن ورقة سمينة من الكربون الأبيض وهي تشبه ورقة الشفاف الأبيض . ولحجم القوالسكاب وعلى أحد سطحيها المادة الكيميائية . وعند الكتابة توضع ورقة الكربون فوق الخطاب المراد إرساله . وبالضغط على ظهر الكربون ينظم حبر جاف ، حال من الحبر ، تنطبع المادة الكيميائية على سطح الخطاب المراد إرساله . ولكن نتيجة آثار الضغط على الكربون لا ترى على سطح

الرسالة بالعين المجردة - لأن المادة الكيميائية التي على سطح ورق الكربون الأبيض تتكون من كريستالات ميكروسكوبية ذاتية للغاية وعديمة اللون .

وعن طريق الكتابة باستخدام الحبر السري يمكن لعمل كتابة المعلومات السرية التي يحصل عليها على ظهر ورقة عطاء عادي ثم يقوم على الصفحة الأخرى بكتابة خطاب عادي بالحبر أو القلم الجاف العادي موجهة إلى المرسل إليه وأن يكون مضمون الكتاب مضمناً مع طبيعة عمل المرسل إليه . فإذا كان تاجراً مثلاً تكتب في الخطاب على الصفحة ، اليمين ، معلومات تجارية كالاستفسار عن البضائع وأسعارها وما إلى ذلك . ثم يقوم بعمل التوقيع على الخطاب ، السري ، باسم معين سوف يكون معروفا لدى المرسل إليه والذي لا بد أن يكون هو الآخر عميلاً سرياً للمخابرات البريطانية . فبمجرد أن يتلقى المرسل إليه على أسس التوقيع على الخطاب سوف يعرف أن الخطاب بحري صريحاً سرياً وكتابة سرية . فعليه حينئذ أن يسلمه فوراً إلى مندوب المخابرات البريطانية الذي سوف يتولى معالجة الخطاب بمواد كيميائية لإظهار الكتابة السرية والحصول على المعلومات المكتوبة بالحبر السري .

أرسل المستر هيلب برانديون مع الكربون الأبيض القصاصات بيضاء في علبتين ، الأولى برمر إليها بالحرف B والثانية برمر إليها بالحرف B فإذا ذهب القرصان في الماء ، واحد من أ - واحد من ب ، ينتج عنهما مخلول كيميائي لإظهار الحبر السري المكتوب على الرسالة . وتغسل قطعة من القطن في المخلول ثم تبرد فوق سطح الخطاب الذي عليه الكتابة السرية ويعمل المخلول على إظهار الكتابة وتصبح واضحة ومقروءة .

ظهور شبكة مراسلين في بيروت :

صدرت التعليمات للشبكة بالتدريب على كتابة الخطابات السرية وإرسالها إلى المخابرين السرية التي لم تعددها لكل منهم في بيروت على سبيل التدريب حسب الترتيب التالي :

قول أو السيد أمين محمود - ناظر المدرسة :

يراسل شخصياً في لبنان ويرسل عطاياته السرية على عواته ، ويدعى شقيق الخاص ويقيم بمعازة تبارك برفاق البولاط - بيروت . وكانت التعليمات إلى قول تفرض عليه أن يبدأ كل رسالة بمعازة أسى العزيز شقيق . وكان على الرجل بمجرد أن ترد إليه رسالة تحمل هذه المعازة أن يهاجر بإرسالها دون أن يوصلها إلى مندوب المخابرات البريطانية الذي يعمل لحسابه في لبنان .

أما ، بل ، أو محمد عبيد فيراسل مع شخص في بيروت باسم توفيق فرج بشارح قوش بيروت . وكانت التعليمات التي تلقاها عبيد تقضي أن يتخذ تجارة السكر مادة لرسائله إلى هذا التاجر . وأن يوقع على الرسائل باسم عبد الله وسوف يقوم التاجر بدوره بتسليم الرسائل إلى مندوب المخابرات البريطانية الذي يعمل تحت رئاسته في بيروت .

وانطون بطروب ، جون ، عليه أن يوجه رسائله إلى شخص باسم نيقولا شعاع ، وعواته بمنى بطرس سيورس في شارع البطريرك حايك بيروت وعليه أن يوقع رسائله باسم ناصف حمدي .

أما سموايل عطية المرحوم ، مارك ، فقد طلب منه أن يراسل باللغة الفرنسية ، ويراسل شخصاً باسم خليل وأميل جوالديني بيروت .

وكان مندوب المخابرات البريطانية بيروت يجمعون هذه الرسائل وترسل عن طريق الحفاتب الدبلوماسية إلى لندن حيث يقوم المستر هيليب برانديون بالإطلاع عليها ولتحصنها قياً . ثم يبدى عليها ملاحظاته . كل خطاب على حدة ثم يعيدها بالخطبة الدبلوماسية إلى ضباط المخابرات البريطانية بالسفارة البريطانية بالقاهرة . فيقوم ضباط المخابرات بدوره بإعادة الخطابات عن طريق مندوبيهم إلى العملاء السريين الذين قاموا بتحريرها وعرف كل رسالة تقرير بملاحظات المستر برانديون عن الأخطاء الفنية التي ارتكبها محرر الرسالة .

وبذلك تم تدريب جميع العملاء السريين على الكتابة بالخط السري إلى جانب تحديثات لكل منهم وذلك لتطبيق كل هذا في حالة الطوارئ وفي حالة تزداد العلاقات بين مصر وبريطانيا والذي قد يتم معها ترحيل الرعايا البريطانيين من مصر . واستمر المعلومات في التدفق عن طريق الخطابات السرية إلى بيروت .

من هو الثاني بعد سويتون ؟ :

نعود حيث بدأت ، حينما كنت في حيرة من أمري . متروكاً على من يقع الاختيار لابتداء به العمل بالنسبة للبريطانيين الثلاثة الذين يترددون على مدير المخابرات البريطانية بالسفارة الممر أوليفر سانت جون السكرتير الأول وثاني الممر ستانلي السكرتير الثاني ، وكما سبق أن أوضحت أن هؤلاء البريطانيين الثلاثة هم :

١ - الممر جون ثورنتون ستانلي نائب مدير شركة البرودنشيال للتأمين .

٢ - الممر يوسيفال كريستوفر ون مدير العلاقات العامة بشركة شل وآبار النفط البريطانية .

٣ - الممر جونسون زاعي الكنيسة الإنجليزية .

وقلت أن المخابرات البريطانية قامت مشكورة بحسم الموقف واعتادت في هي أحد الثلاثة . وهذا الذي وقع عليه الاختيار هو الممر جون ثورنتون ستانلي نائب مدير شركة البرودنشيال للتأمين وهو الرجل الذي زاره الإنجليزي الزائر برانديون - بعد أن زار الممر سويتون مباشرة لتدريب بول ، ناظر المدرسة على الكتابة بالخط السري .

جاء ذكر اسم ستانلي في ماسبين خلال عملاً بالمراقبات المقروعة بمعرفة على رجال المخابرات الشطرين في مصر . المناسبة الأولى عندما تم تسجيل التردد المنتظم للممر ستانلي على منزل الممر أوليفر سانت جون مدير المخابرات بالسفارة . وعلى

كان كاتبة ستايفي السكرتير الخافي بالسفارة والذي يقوم بتسجيل المسر سويزون
في نفس الوقت .

جاءت الشابة الثانية بعدها سالت المفاتيح لنا الزائر الجديد برانديون معوث
إدارة المخابرات البريطانية بندن إلى القاهرة لتدريب الشبكات السرية على الكتابة
بالحبر السري . كذلك التفتيش على عملها واجراءات أمنها .

أصبح واضحاً لنا تماماً أن المسر ستايفي ضابط تابع لإدارة المخابرات البريطانية
ولا بد أنه يدير شبكة كذلك التي يديرها المسر سويزون . وعلى ذلك وقع اختيارى
عليه لوضعه تحت المراقبة .

سلي أن ذكرنا أن المسر برانديون الزائر البريطاني والحير في الشئون الفنية .
قد زار المسر ستايفي بعد مغادرته منزل سويزون حيث استقبل تاركسي إلى شارع
محمد مطهر ٣٤ وصعد إلى الدور الرابع حيث يقم ستايفي ولم يكن استايفي
يسكنه ووصل من الخارج بعد بضع دقائق . ومنزل ستايفي وبرقلته برانديون حيث
قام ستايفي بقيادة سيارته ومعه خيفه إلى شارع لطف الله ٦ بالدور الأرضي
بالرمالك . حيث ترك ستايفي الزائر الإنجليزي الشقة المذكورة وطار هو المنزل
المذكور وركب سيارته وانصرف . وبعد ساعتين غادر الزائر الإنجليزي الشقة
المذكورة إلى البسيون الذي يليه . إذن ما هو سر هذه الزيارة الغامضة . ومن
الذي يقم في هذه الشقة الكاتبة بشارع لطف الله ٦ .

من هو أحمد السيد رمش ؟

لما تتحررات سريعة واتضح أن الذي يسكن في هذه الشقة هو أحمد السيد
رمش ويعمل مديراً لمكتب السيد حسين فهمي . وليس مجلس الإتحاد القومي . وكان
قبل ذلك يعمل مدير مكتب رئيس الوزراء على ماهر باشا وقبل ذلك مدير مكتب
محمد محمود خليل رئيس مجلس الشيوخ عقب استقالة وزارة على ماهر باشا . وهي

أول وزارة بعد الثورة ، عين أحمد السيد رئيس مديراً لمكتب السيد حسن فهمي رئيس مجلس الإنتاج القومي بوزارة من علي ماهر باشا ، والمذكور ينتمي إلى إحدى لعائلات الكبيرة في مصر ، وكان يحكم المصائب الخطيرة التي يشغلها أو كان يشغلها . كان يخطط اعتلاء الثغارات البريطانية كذلك نظراً لعلاقاته الواسعة بأوساط الطبقة الراقية ، وبعض ضباط القوات المسلحة وعدد كبير من الصحفيين ، فقد تم تجهيده للعمل لحساب إدارة الثغارات البريطانية .

بالبحري من الواب عن أحمد السيد رئيس التفتيح أنه يشهر بإسم أحمد بك السيد ، وأن الشخص البريطاني الذي يتردد عليه كل صباح يقصد سناتل هو ذكور إنجليزى يكشف عليه ويلبس له ضغط الدم . ولبت من مراقبة سناتل تردده يوماً تقريباً حوالي الساعة الثامنة صباحاً على سكن أحمد السيد قبل أن يتوجه إلى مكتبه بشركة البرودنشيال للتأمين .

كان أحمد بك السيد أو ، فرانك ، Frank ، كما كشفت الوثائق فيما بعد عن اسمه الحركي . كان يتناول طعام الغداء يوماً على مالطة وليس الورداء على ماهر . في عوامه التي كان يعيش فيها . والطافية على النيل في شارع الجبلية أمام النادي الأعلى بالممالك . كما كان يرافقه في كافة تحركاته في القاهرة وعدد سفره إلى الاسكندرية . وكانت زوجة أحمد بك السيد تقيم بصفة دائمة بالاسكندرية . ويسافر إليها في عطلة نهاية الأسبوع وبعضى معها يومي الخميس والجمعة ، ولم يكن له أولاد . كان يلعب القمار يوماً كل مساء حيث تتجمع يوماً الساعة التاسعة مساء في ملهى نوبار ميدان الأوبرا المجموعة . أو الشقة ، التي سوف تلعب القمار . ويتوجه الجميع أما إلى إحدى شقق الشقة أو إلى نادي الصحافة حيث يلعبون حتى ساعة متأخرة من الليل .

شبكة جديدة

يعتبر جون لورنتون متاعل من أبرز ضباط المخابرات البريطانية وله تاريخ مجيد خلال الحرب العالمية الثانية - وكان برتبة ميajor يبيع قوات الكوماندوز البريطانية وقد أنقذه غوصية بريطانية خلال الحرب العالمية الثانية على سواحل جزيرة كريت ليلجود المقاومة السرية ضد الجيش الألماني الذي كان يحتلها خلال الحرب .

متزوج من يونانية وعرف على زوجته الكريكية الأصل واليونانية الجنسية خلال عمليات المقاومة السرية ضد الألمان بالجزيرة حيث كانت لتشارك معه في أعمال المقاومة السرية . ثم تحابا وتزوجا بعد الحرب . وكانت تقيم معه في مسكنه بمطار محمد مظهر رقم ٣٤ بالزمالك بالقاهرة .

وقد أثار حادث القبض على جون لورنتون متاعل في قضية التجسس البريطانية في القاهرة الاتهام البالغ في الصحف البريطانية دونا عن جميع الإنجليز الثانية المتبعين في هذه القضية . ونشرت الصحف البريطانية على صفحاتها الأولى بمائتين صفحة أخبار القصة عليه . وقالت ان جو لورنتون متاعل أو النجس متاعل من أبطال الحرب العالمية الثانية - وقد انضم الملك عليه سيشان البطولة العسكرية - لتدبراً لأعماله الخارقة في حقل الجاسوسية والمقاومة السرية ضد الألمان . وأضاحت أنه في سنة ١٩٤٦ كان متاعل يعمل ضابطاً في المخابرات البريطانية برتبة ميajor وأولفده

في مهمة التجسس على الألمان وقت احتلال القوات النازية لها ، وأول
بريطانية على ساحل كريت ليلاً ، وظل يعمل في المقاومة السرية مع صديق
أهل كريت يدعى كريستو ملداركي - وفي ذات ليلة ، كان على موقع
كريستو ملداركي - ولكن مساعده لم يحضر في الميعاد - وحضرت -
في السادسة عشرة من عمرها وتدعى ليل ملداركي - وأخبرته أنها تريد
كريستو - كما أخبرته أن ابن عمها سوف لا يحضر لقائهم . حيث أنه قبل
الألمان - وعرضت عليه العمل معه فكان ابن عمها ، فوافق - بعد
موافقة رئاسته في لندن . وظلا يعملان معا في ميدان الجاسوسية والتمسك
ضد الألمان لمدة أربع سنوات - ثم تحاما وفي نهاية الحرب تزوجا طلقا
جزيرة كريت حيث يجب أن تتركب العروس حصانا أبيض عند دخولها
الاحتفال بطقس القران . ثم سافر هو وزوجته إلى بريطانيا حيث عاينه في
سوق كنسنتون - ودرست زوجته الطهارة وظهرت في إحدى فرق الأوبرا
دور ميسي في أوبرا ، لاوهيمين ، ثم انتقل الزوجان إلى القاهرة منذ أربع سنوات
حيث حدثت لها ذمانة جديدة وهو القبط على رجل التأمين وظل يعمل
الحرب .

والهدف صحيفة المدي مي - ان استأقلى لوسل زوجته واسم - يعمل
يبلغ من العمر ثلاثة أشهر إلى بريطانيا - عندما بدأت أزمة السويس -
الصحف البريطانية ، والسر ستأقلى علاوة على عمله نائباً للتدبير
البروداشال للتأمين - فهو أمين صندوق نادي البخت المصري والصحف
بفضل زوجته - علاقات اجتماعية واسعة في أوساط المجتمع الموق في
ولورثون ستأقلى يبلغ من العمر أربعين عاماً - ذو مية رياضية حرة
أشقر اللون ، ذو عيون زرقاء ، سواد النظرات كما يتضح بذلك -
الفترة التي قضتها في عمله في المقاومة السرية والجاسوسية خلال الحرب
أكسبه الكثير من الحرص - حيث كان يطبق تعليمات الأمن بالسنة

لقد أمكنني الابتعاد به ، ليس بسبب الخطأه ، ولكن بسبب
شكك . فهو داعية وشعلة من الذكاء والنشاط . لكل هذا
السرور كصداق من ألق ضباط الخبايا البريطانية الذين تعاملت
معهم السرى .

سافروا لشاشة السرى منصب نائب المدير العام لشركة
وهي منظمة أممية خاصة لإدارة الخبايا البريطانية .

عند شلة مفروشة للإبحار بالدور الأول فوق الأرض بالعمارة
التي كان يقيم بها ، مع محمد مطهر ٣٤ بالزمالة حيث بقي هو بالدور الرابع
في عمارة أخرى تسمى تاجر من الاسكندرية إلى أعمال في القاهرة -
في عمارة تقع تحت شلة المسر سافل ولكنها بالدور الأول فوق الأرض .

في تلك الفترة الطويلة ومعى مساعدى محمد ليس المحاس ، باعتبارها
مساعدى . ان واحد - وكان يرشدنى زى السفرجية المكون من جلاب
التي كانت يومياً إلى السوق لاختيار الخضار واحتياجاتنا اليومية
والتي كانت تضعها جميعا داخل سلة ويدخل بها أمام البوابين والسفرجية
التي كانت تضعها مألوفة للجميع . وقد حاول محمد ليس أن
يكون له نصيب من هذه السلة في هذا الخضار . ولكن حتى هذه اللحظة
لم يكن له نصيب من السلة . ولكن كل هذا لا يهم فقد كنا
نقوم بعملنا الذى كان يستغرق يوماً حوالى الثمان عشرة
ساعة متواصل طول أيام الأسبوع . كنا نسيطر في
كل صباح للقيام بعملنا للحصول على المستندات وتصويرها
في هذه الساعات . حيث كنت قد تسلمت ماكينة فوتوستات صغيرة من
خبر سطل والودعتها غرفة تسمى لأقوم بتصوير المستندات التي أحصل
عليها من جيمس سوينون بها .

بعد ذلك أقوم بقراءة المصنفات التي تم تصويرها ودراستها واتخاذ الخطوات السريعة بصددّها من مراقبات جديدة أو محاولة تسبيق أهداف جديدة . إلخ . وكما لا نأوى إلى فراشنا إلا بعد أن نتأكد من عودة كل أهدافنا إلى يومهم . فالتشبكة قد أُنشئت وقد بدأت تنسج معها أعمالنا وكذلك وقتنا . وتردد بالتالي جهودنا واقصروم والقلق والحوف من الانكشاف أو الفشل هكذا كما تعيش على أعصابنا تماماً .

مع استمرار الأعمال بالعمارة المذكورة . أصبح من السهولة بمكان على المساعد محمد أليس التبحر الاختلاط بالبوليين والسفرجة من خلال فترات راحتهم وفعلاً تم تعارفه على السفرجي الذي يعمل في خدمة المسر ستانلي وكان يدعى محمد . وكان يقوم بعمله كسفرجي وطباخ في آن واحد وقد قمنا بتجديده . وسهل لنا مهمة تفصيل شقة ستانلي ولم نعار بها على شيء فقد كانت نظيفة تماماً .

تكرر تردد ستانلي على أحمد السيد والذي اكتشفنا فيما بعد أن اسمه الحركي هو « فرانك » حيث أخبرونا السفرجي محمد أن شخصاً يدعى فرانك يتصل بستانلي تليفونيا ويسمعه أنه من الإنجليز . ويعتقد أن يكون مصرياً حسب لهجة حديثه في التليفون بلغة إنجليزية ركيكة . قد أثبت الأيام أن الذي يتصل بستانلي بالتليفون تحت اسم فرانك هو أحمد السيد فعلاً .

بعد مرور ثلاثة أسابيع تقريباً على أعمالنا في هذه العمارة . لاحظت بتوخي الصدفة أثناء خروجي إلى الشرفة المطلة على شارع محمد مظهر أن جو ثورنتون ستانلي يقف في شرفته . ولاحظت أنه مشدود . وكانت الساعة الثالثة إلا عشر دقائق بعد الظهر وكنا خلال شهر أغسطس والجو حار جداً . ولا يستحب الزخارف في الشرفات في مثل هذا الوقت من النهار في هذا الحر الحارق . أثار ذلك انتباهي ودخلت الشقة وطلبت من محمد أليس مربعة الزول والجلوس مع البوليين عسى أن يكون المسر ستانلي ينتظر زائراً . وفي نفس الوقت توجهت إلى الشرفة وجلست على أرضها وظهري للحيائط حتى اتفادى أن يرآل ستانلي من موقعه الذي يعطون بدورهم .

وكان المكان الذي جلست فيه . يصبح لي أن أرى الشارع وأن لاحظ أي شخص
يجرب قادم . حيث مدخل العمارة على مرمى بصرى .

حدث ما توقعته تماماً . على الساعة الثالثة تماماً . وقفت سيارة تاكسى أمام
باب العمارة . ونزل منها شخص أحمر برتدى بدلة رمادية رفيعة . ولم أكن أشكل
وجهه . كانت اللبقة تيل قليلاً إلى الأمام تجاه وجهه . سارعت إلى المطبخ . حيث
كان هناك المطبخ يطل على شرف السلم . وكان يمكن بسهولة متابعة التصعد وتحدد
الدور الذي يلقف أمامه .

ولم يكن بالتصعد عامل لتثبيته - لذلك كان لزاماً علينا أن نعتمد على أنفسنا -
ولقد التصعد أمام الدور الرابع وخرج منه الزائر - وصعد المساعد محمد أبس
عن طريق السلم بخمار حيث تأكدت من دخول الزائر شقة المسكن متأنق . حيث
فتح له الباب بنفسه نظراً لأنه صرف السجرجى محمد للراحة . وحتى لا يكون
موجوداً في الشقة وقت حضور الزائر المتظر .

أرسلت ملاسى في الحال وأخرجت السيارة من جراج العمارة ووقفت بها
بشارع أحمد حشمت النوازي لشارع محمد مظهر حيث تقع العمارة ووقفت في مكان
يسمح لي بمشاهدة إشارة المساعد محمد أبس عندما ينزل الزائر من شقة متأنق
حتى يمكننا متابعته والتعرف على شخصيته .

بعد ساعة لحاق الزائر العمارة . وتصادف مرور أحد التاكسيات من أمام
العمارة . فاستقله والله به التاكسى في اتجاه شارع ٢٦ يوليو .

حضر لي مسرعاً المساعد محمد أبس وأخبرني بذلك وطلب مني عدم دخول
شارع محمد مظهر لأن المسكن متأنق يلقف في شرفة شقة تلاحظ انصراف الزائر .
اضطرت للسير في شارع أحمد حشمت النوازي لشارع محمد مظهر أي موازياً
لسير السيارة التاكسى . وبعد بضعة شوارع متقاطعة وبعد مسافة كافية نجشأ بعيداً
على مرمى بصر متأنق دخلت بالسيارة شارع محمد مظهر حيث يسير التاكسى .

وعندما وصلنا إلى شارع ٢٦ يوليو بالزمالك انتصب لي أننا نراقب تاكسيًا آخر -
لقد احتل التاكسي الذي ركبته الزائر المجهول .

كنت ألتفت حولي من الفجأة لقد عرفت كثيرًا على هذا الاتصال الجديد للمستمر
متأني - لا شك أن الزائر جميل مري ذو أهمية خاصة - حيث أن السير متأني
كان ينتظر قدومه في الشرفة تأنيلاً له . حتى يتأكد بنفسه أن الزائر غير مراقب
وغير متابع من أحد . كذلك الحال عندما انصرف الزائر - ولقد متأني في الشرفة
ليلاحظ نفسه أنصرف الزائر ويتابعه بظرفه ليتأكد من نفس الشيء وهو أن الزائر
غير متابع من أحد - وهو بذلك يقوم بتأمين نفسه وتأمين الزائر أيضاً . على
لا يقطن بأن أحداً يتبعه .

لم يكن أمامنا بعد هذا الإحباط إلا أن نصبر - فقد كان الصبر زائداً والأمل
مستولاً - الأمل في أن نكتشف الجديد - وكان إيماننا بأنه كبيراً ، والإيمان دواء
نفوسنا التي أرهقها العمل المتواصل . فكل ما نفعه من أجل مصر . وهذا قلن بحدسنا
أنه أبداً . وسوف نستكمل مشوارنا الطويل . وسوف يوفقنا الله بإذن الله . هكذا
قلت لمساعدى محمد أنيس . حتى لا يقتله الحزن الذى تجسم على صفحات وجهه .

عندنا بالسيارة إلى جراج العمارة من المدخل الخائى والذي يطل على شارع
جائى نجما من أن يشاهدنا السير متأني ان كان ما زال واقفاً بالشرفة .

كان مساعدى محمد أنيس قد التفت رقم التاكسي الذى استقله الزائر المجهول
من أمام العمارة . وبالكشف عن صاحب التاكسي توصلنا على عنوانه ولم نجد
صاحب التاكسي قد عاد إلى منزله بعد وانظرناه حتى عاد بعد منتصف الليل
استفسرنا من السائق عن الراكب ، الحواجة ، الذى استوقفه بشارع محمد مظهر
بالزمالك فقال لنا أنه تزله أمام فون أفرنجى بشارع الموسير سيجارو بالزمالك
وهو شارع متفرع من شارع حسن صوى بالزمالك قرب تقاطعه بشارع ٢٦
يوليو .

في صباح اليوم التالي توجهت أنا ومساعدى محمد أنيس مبكرين إلى الشارع المذكور ، وكان هدفنا هو ملاحظة سكان الشارع عند خروجهم إلى أعمالهم في الصباح لعل وعسى نلقى بالمذكور . ولكن ومع مرور الوقت بدأ اليأس يسرى في نفوسنا عندما تجاوزت الساعة العاشرة والنصف صباحاً .

من دراستى لسلوك المسر سويتون مع شبكته لاحظت الانظام الشديد في اتصالاتهم بعملاتهم السريية . فإذا كان هذا الزائر أحد العملاء السريين في شبكة ستانلى فسوف يعود مرة أخرى يوم الخميس القادم الساعة الثالثة تماماً بعد الظهر لزيارة المسر ستانلى . وإن غداً لمظهره قريب

بعد انتهاء الأسبوع . ولئى نفس التوحد . وقبل ذلك قليل أعدت الترتيبات لاستقبال الزائر المجهول .

ألا ان المسر ستانلى قد عدلى . وعيب أمل . فلم يظهر في المشرقة كما عودنا . وكما حدث في الأسبوع الماضى . ومرت الدقائق ثم الساعات طويلة وثقلة حتى تجاوزت الساعة الخامسة . ولم يحضر أحد . ول تمام الساعة الخامسة والنصف نزل المسر ستانلى من مسكته كعادته متجهاً إلى مكتبه بشركة البرودفيلال للتأمين . إذن لن يحضر الزائر المجهول هذا الأسبوع .

كنت خلال الماضى بالشقة المخروشة بالرمالك على بعد قريب من شقة المسر سويتون . وعلمت من الصاخ ، الرائد ، حسن طيلى ماكينة تصوير مستندات حيث أخبرنى أنهم قد اشترؤا مجموعة من الماكينات الفوتوستات الحديثة صغيرة الحجم لتصوير المستندات ، فأحضر نى ماكينة صغيرة فى حجم حقيبة الأوراق كما أحضر لى الورق الحساس والأملح اللازمة للتحميض والتثبيت . كذلك حوطين من الصاخ وكنت حريصاً على إدخال كل هذه المعدات بعد منتصف الليل دون أن يلاحظها أحد . ولودعنا غرفة نومى داخل الشقة - كما سبق أن ذكرت - . وقد سهلت هذه الماكينة مهمتى إلى حد كبير . فكنت أزرر شقة المسر سويتون بالنظام

لتصوير كل ما يجد من مستندات داخل الشقة ولا تسطرق هذه العملية سوى دقائق قليلة . وهكذا تحولت الشقة إلى مركز نشاط مقاومة التجسس البريطاني .

قضت الأيام متكاملة حتى قدوم الخميس الثاني وأعددت العدة . وتزل محمد ليس ليحضر مع البوابين اعتباراً من الساعة الثانية والنصف بعد الظهر . وحوالي الساعة الثالثة إلا عشر دقائق حضر ليخبرني أن المستر ستانلي ظهر في الشرفة ، فاستشرت حوراً . ثم تزل محمد ليس مستظراً الفرج . وفي الساعة الثالثة تماماً وقف تاكسي أمام باب العمارة وبرز منه نفس الشخص الأجنبي مرتدياً نفس الملابس السابقة ولبسته على رأسه قبعة بيضاء . واتخذ طريقه إلى شقة المستر ستانلي . وكانت زوجة ستانلي قد صرخت السريجي محمد قبل حضور الزائر بدقائق وفتح المستر ستانلي باب الشقة للضيف نفسه . وبعد أن تأكد من طريق الشرفة أن حقيقته غير مراقب أو متوقع من أحد .

غادر الزائر المنزل بعد ساعة وتوقف تاكسي عابراً كما حدث في المرة السابقة واستظله . وكنت قد أعددت العدة لملاحقه فالتجه التاكسي مباشرة إلى شارع الموسير سيجارو . وكما حدث معه في المرة السابقة لم يرجل أمام العمارة رقم ٩٧ وصعد إلى الشقة رقم ٩٩ واتصلح فيما بعد أنها السيدة يوهانسلافية تدعى مدام دورا . وهي تدبر شبكة كل أعضائها من اللاجئين اليوغوسلافيين المقيمين في مصر . بعد نصف ساعة غادر الرجل الغامض سكناها واستقل تاكسي آخر وتوجه إلى شارع شيلتون بالاشتراك . وتوقف أمام العمارة رقم ٩٨ بمس الشارع ودخل محل مسج أحذية أسفل العمارة . ومسح حذائه . ثم أصلاح من حذائه وشعره . وصعد إلى الدور الرابع من العمارة المذكورة .

انتظرنا في ملهى شارع شيلتون حتى النصف الليل وبدأت حركة الشارع تنحسر . وطلب منا صاحب الملهى الانصراف حتى يطلق أبوابه فخرجنا ووقفنا على ناحية أحد الشوارع . ولم ننصرف حيث أن بعض الشقق في العمارة المذكورة حارثت أنوارها مصادة - كما أن دخول الرجل محل أحذية لمسح حذائه ثم أصلاحه

والشعره ، أوحى في أنه سوف يقوم بزيارة ما ، وليس متجها إلى منزله .
وقد حدث . وحوالي الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل نزل الرجل
مجهول من هذه العمارة وسار في طرقات مظلمة حتى دخل العمارة رقم ٣ بشارع
محمد حجاج بنفس منطقة الأبنكحانة ولم يفتأرها بعد ذلك .

وطلعت مراقبة على العمارة المذكورة عند الساعة السادسة صباح اليوم التالي .
وقد خرج المذکور إلى محل عمله . والتأكد من أنه يقيم في هذا العنوان . وفي
صباح حوالي الساعة الثامنة خرج واتجه إلى نفس العمارة بشارع شملبون وصعد
إلى نفس الشقة بالدور الرابع واستمر بها حتى منتصف الليل ونزل عائداً إلى مسكنه
بشارع محمد حجاج ٣ استمرت المراقبة واستمر المذکور في زواجه اليومي حتى
الآن كما أن هذا العنوان هو مكان إقامة وسكنه

فما بعد ذلك بعض التحريات عنه فالتضح أنه يقيم في غرفة داخل بناية
بشوارع وتلك سيدة إيطالية . فمن يكون هذا الرجل العاصي ؟

التضح من التحريات أن الزائر المجهول للمسرح متايلي هو الكولونيل مليونان
جليجو ريفتش مدير مخبرات يوغوسلافيا قبل انقلاب تيتو الشيوعي وحظ
بالانقلاب الشيوعي الذي تم زعمه المارشال تيتو . هرب الكولونيل جليجو ريفتش
مع الكثيرين من عساط وحود القوات المسلحة اليوغوسلافية . وانضموا إلى قوات
الحلفاء وكون البريطانيون من هذه القوول الحاربة . المعلق اليوغوسلافي والذي
اشترك في الحرب العالمية الثانية مع قوات الحلفاء ضد القوات الألمانية في الصحراء
العربية . وحظ انتهاء الحرب بقى الكولونيل مليونان جليجو ريفتش في مصر بعد
أن طلب حتى اللجوء السياسي . ونظراً لعودته القوي على الجالية اليوغوسلافية
المنشرة في مصر والعالم . فقد استخدمته المخابرات البريطانية لإدارة شبكة ضخمة
من اليوغوسلاف . نساء ورجالاً . بغرض الحصول على كافة الأخبار والمعلومات
عن بلاد الكتلة الشرقية .

وبعد أن عقدت مصر صفقة الأسلحة التشيكية أصبح شغل شبكة الشاغل هو
تجميع أى معلومات عن هذه الصفقة ومواعيد شحنها من تشيكوسلوفاكيا ووصولها
إلى القواعد المصرية . مستخدماً في ذلك شبكة في مصر والتي يزيد عدد أفرادها
على مائة وخمسين شخصاً وانتشرين في القاهرة وموافي بورسعيد والسويس
والسكندرية .

كشفت المراقبة المخروصة على الكولونيل جليجو ريفتش أنه لم يكن فقط يعمل
لحساب المخابرات البريطانية . بل كان يعمل أيضاً لحساب كل من المخابرات الفرنسية
والمخابرات الإيطالية . كما سوف نوضح ذلك فيما بعد . كان الكولونيل جليجو
ريفتش بمثابة جهاز مخابرات مستقل داخل مصر يعمل لحساب الدول الغربية وعلى
رأسها إدارة المخابرات البريطانية . ونظراً لأن الكولونيل جليجو ريفتش غير
متردد . ولتغطية نشاطه واتصالاته فاختار الإقامة في نسيون لندره سيده إيطالية
بشارع محمد حجاج - ٣ بالانكسحانة . وكان جميع المقيمين بالنسيون من الأجانب
لذلك كان سكنه هذا يشكل خطراً حيداً لنسوبيه من الحالة اليوغوسلافية الذين
يترددون عليه . وحيث أن المذكور يعتبر عميداً للحالة اليوغوسلافية في مصر .
فيصبح تردد اليوغوسلافين عليه شيئاً عادياً للأمر ولا يثير أى شكوك .

نظراً لخطورة الكولونيل جليجو ريفتش . واستحالة إمكانية دخولنا النسيون
لتفحصه حيث أن صاحبه الإيطالية لا تعافده . كما أن جميع مولاته من الأجانب .
فلم يكن أمامنا سوى طائفة الشفالة . الحسنة . التي تفضل كل صباح تقوم بأعمال
الطائفة . وتدخل جميع غرف النسيون بحكم عملها - ثم تنصرف الساعة الرابعة
بعد الظهر إلى سكنها في باب الشعربة .

كان الكولونيل جليجو ريفتش لا يغادر غرفه إلا بعد غروب الشمس عندما
يعود جميع سكان النسيون الأجانب من أعمالهم وهذا يستحيل علينا دخول
النسيون . هذا مع إضافة أن باب النسيون مغلق دائماً ولا يمكن لأحد أن يدخله
إلا بعد ضغط جرس الباب فتوجد صاحبة النسيون نفسها لتفتح الباب وهي

الحرف شخصية كل المرددتين على التسيرون وعلى نزلاتها الأجانب ولا تسمح
بالتالي لأي متطفل بالدخول .

مع مرور الأيام تكونت علاقة وطيدة بين فاطمة ومحمد أنيس وتم تحييدها
بهذه . وأخبرنا أن الكولونيل جليجو وليفش يعمل في خدمته سكرتير خاص
يوطوسلاف بحضور له يوماً من الساعة صباحاً وينصرف الساعة الثالثة بعد الظهر .
ويقوم بالكتابة على الآلة الكتابة التقارير عليها عليه الكولونيل جليجو وليفش . وأن
السكرتير المذكور يهاب ويخشى الكولونيل والذي لا يتوانى عن ضربه عدة ملاحظات
على وجهه إذا ارتكب أية أخطاء أثناء الكتابة على الآلة مثلاً .

كما أخبرنا أن الكولونيل كثيراً ما يترق التقارير التي تتعدد فيها الأخطاء والتي
لا يرضى عنها . ويلقيها في سلة المهملات . يقوم السكرتير بكتابة غيرها .

جاء عليه كان أول تكليف لنا لفاطمة هو الحصول على الأوراق الممزقة من
سلة المهملات الموجودة في غرفة الكولونيل أثناء تنظيفها لغرفته .

وكانت عادة الكولونيل عندما يترق تقريراً يحوى أخطاء أملائية كثيرة . يقوم
بتمزيقه نفسه . ويكون حريصاً ألا تتعدى قصاصة الورق الممزق المستمتر المربع
أي يمزقه فتايلت - وكان هذا يعني بالنسبة أن أغل ساعراً الليالي الطويلة . محاولاً
إعادة ترتيب هذه . الفتايلت . ولحق قصاصات التقرير الممزقة المتناحية الصغر حتى
يعود التقرير إلى حالته الأولى ويصبح مقروءاً . لعبة صعبة كنت ألعبها - بهواً وعلى
كره مني - كانت تحتاج إلى صبر أيوب وعلى ذرية كاملة باللغة الفرنسية التي كانت
تكتب بها التقارير .

كان الكولونيل جليجو وليفش يتكلم الفرنسية بطلاقة ولا يعرف الإنجليزية
وبالتالي كانت جميع تقاريره التي يقدمها إلى إدارة المخابرات الإنجليزية وإدارات
المخابرات الغربية الأخرى ، الفرنسية والإيطالية ، تكتب جميعها باللغة الفرنسية وعلى
الآلة الكتابة ولا يكتب شيئاً بخط يده .

كذلك أمكننا عن طريق جمع الأوراق المتزقة ، الحصول على أصول الاحتياجات الموجهة له من إدارة المخابرات البريطانية والمكتوبة على ورق الرز الشفاف بالآلة الكتابة ، إلا أنها كانت مكتوبة باللغة الفرنسية التي يجيدها ، وكان على رأس الاحتياج اسم المخرج ، المرمز به ،

كان نشاط الكولونيل جليجو ريفتش وشبكته يتركز على معلومات عن الكتلة الشرقية وعلاقاتها الاقتصادية والسياسية والثقافية والعسكرية مع مصر ، وكان التركيز بشكل كبير على صناعة الأسلحة النارية .

كان الكولونيل جليجو ريفتش قد نجح في هذه الأثناء من استراق جميع سفارات السطر الحديدى أو الكتلة الشرقية ، وكان له مندوبون في السفارات الآتية :

١ - السفارة السوفيتية .

٢ - السفارة الرومانية .

٣ - سفارة المجر .

٤ - سفارة بولندا .

٥ - سفارة يوغوسلافيا .

٦ - السفارة التشيكية .

وكان له مندوبون في بورسعيد والسويس والاسكندرية لمراقبة تحركات اللحل العسكرى الروسى والجنود الروس الذين يتوزعون على منطقة القناة وعلى هذه الموانئ الثلاثة .

كذلك كانت له شبكة مهمة الحصول على معلومات عن المقاتلين الجزائريين والأعداء التي تسافر للتدريب على الأعمال القتالية خاصة إلى يوغوسلافيا ، كذلك كان له مندوبون في مكاتب جبهات التحرير لدول شمال أفريقيا ، الجزائر وتونس والمغرب ، في القاهرة ، وكان يسلم هذه التقارير إلى كل من المخابرات الفرنسية والمخابرات البريطانية .

الكولونيل جريجور ريفتش :

كشفت المراقبة التي فرضناها على الكولونيل جليجو ريفتش . أنه يعمل بحساب المخابرات الفرنسية والمخابرات الإيطالية علاوة على المخابرات البريطانية كما أوضحنا .

لقد سجلت المراقبة تردد السيور جيس هنري صاحب المخابرات الفرنسية والذي يعمل تحت الاسم الدبلوماسي . سكرتير ثان ، داخل السفارة الفرنسية بالقاهرة . وكان طبعاً أن يكون اهتمام المخابرات الفرنسية الأول في مصر هو نشاط جبهات تحرير شمال أفريقيا ومكاتبها في القاهرة . الجزائر والمغرب وتونس . كذلك سجلت المراقبة تردد السيور زولي صاحب المخابرات الإيطالي والذي يعمل تحت اسم نائب القنصل الإيطالي بمدينة الاسكندرية . وكان يحرص لزيارة الكولونيل بالسيور بشكل متظم مرة كل أسبوعين . مستغلاً القبول من الاسكندرية الذي يصل إلى القاهرة العاطرة والصف . ويمر اتصاله بالكولونيل جليجو ريفتش ويعود بعد حصوله على التقارير الخاصة به ليستقل ديول . اخرى . الساعة ٢ بعد الظهر في طريقه إلى الاسكندرية .

وعن طريق الكولونيل جليجو ريفتش . كشفنا النصاب عن ضابطي المخابرات الدول الغربية . وكان أحدهم هو الدبلوماسي جيس هنري .

وكان لكشف النصاب عن هذا الضابط بالذات . والذي جاء في وقته ثامناً - أن تسبب ذلك في مواجهة لم تكن في الحسبان بينا وبين جهاز المخابرات الفرنسي

.. والمضامير الفرنسية

كانت العلاقات المصرية - الفرنسية في ذلك الوقت عام ١٩٥٥ في أسوأ حالاتها . فمصر قد التزم الجزائريين بالسلاح والأموال ، والقتال سجال بين جيش جبهة التحرير الجزائرية والجيش الفرنسي بالجزائر الذي وصل إلى مليون رجل يستنزف الخزانة الفرنسية - دون أمل في نهاية قريبة لهذه الحرب ، ووقوف مصر بجانب التوار الجزائريين ضد ساحل فرنسا ، والتي حين جنوبها لهذا الموقف من جانب مصر . وبدأت المخابرات الفرنسية تخطط للقيام بعمليات عنيفة وتخرية داخل القاهرة . فقد انفجرت شحنة بأسفة كانت موهوبة داخل تاكسي بالقرب من المجمع الحكومي بميدان التحرير بالقاهرة وانفجرت من التحقيقات أن شخصاً مجهولاً سلم حقيبة إلى سائق تاكسي يرنال الجنسية وطلب منه توصيل الحقيبة إلى مكتب جبهة التحرير الجزائرية . ولكن عندما صعد السائق إلى المكتب لتسليم الحقيبة إلى المرسل إليه رفض الماحتل الجزائري استلام الحقيبة فعاد السائق بها إلى التاكسي . وأثناء سيره في ميدان التحرير انفجرت وأردت حياة سائق التاكسي .

لنشطت أجهزة الأمن وحاولت عبثاً كشف القاب عن مصدر هذه المتفجرات والتنظيم الإرهابي الذي خلف وراء هذه الحوادث الدامية . كان واضحاً أن المخابرات الفرنسية هي التي خلف وراء هذه العمليات اتصالية وإعفاء التوار

الجزائريين والمغاربة الذين يقيمون في مصر ، بالإضافة إلى أحداث نوع من المذعر والفوضى داخل القاهرة وبين أفراد الشعب المصري للضغط على السلطات المصرية لتتخذ موقفاً محايداً من الحرب الجزائرية .

ولكن أجهزة الأمن عاجزت عن الوصول إلى أي حيط يساعدنا على تتبع المخططين لهذه العمليات الإرهابية لايقالها .

بعد أن أدت المراقبات التي فرضناها على الكولونيل جليحور ريفتش إلى الوصول إلى معرفة شخصية صابط المخابرات الفرنسية المستر جيس هري والذي لم يكن معروفاً لنا من قبل ، ولا لأجهزة الأمن المصرية ، لذلك بادرت بالذهاب وعقابة العميد يوسف القفاص مفضل الباحث العامة لفرع القاهرة واطلعت على ما توصلت إليه وهو أن مندوب المكتب الثاني الفرنسي - وهو اسم إدارة المخابرات الفرنسية - وأخبرته أنه يعمل بالسفارة الفرنسية تحت سائر دبلوماسي بدرجة سكرتير لأن ويدعي جيس هري ، اقترحت عليه أنه بناء على هذه المعلومات يمكننا أن نبدأ به لتكشف القاب على المخطط وراء عملية خطاب المفجرات .

اقترحت عليه كذلك أن يختار ضابطين من صباط الباحث العامة الاكفاء لتقييم هذه المهمة ، وتوفيراً للجهد والوقت ، اقترحت عليه ضرورة القيام بعملية اختراق لمكتب جيس هري صباط المخابرات الفرنسية داخل السفارة الفرنسية بالقاهرة لتفريسه والبحث عن خطاب المفجرات

تباحث معي العميد يوسف القفاص في أمر الضابطان المقترح قيامهما بهذه العملية السرية ورضخت له أحدهما ورضخ هو الضابط الآخر ، ووقع الاختيار على الضابطان محمود مراد وجمال خالد . استدعى العميد يوسف القفاص الضابطان وعقدنا اجتماعاً مغفراً وسرياً للغاية ، وتم احاطتهما بالهدف المطلوب تحقيقه وهو اختتام مكتب صباط المخابرات الفرنسي جيس هري مندوب المكتب الثاني بالقاهرة وأنه يعمل تحت سائر دبلوماسي - سكرتير لأن بالسفارة الفرنسية

والمطلوب لغرض مكتبه والبحث عن حقائق المعجزات والتي استخدم منها
تقنيان حتى الآن داخل القاهرة أعطيت لها أوصاف جيس هنرى وأوصاف
السيارة التي يستخدمها ورقمها .

كان الضابطان على مستوى المسؤولية والشجاعة والرجولة المطلوبة لكل هذه
العمليات السرية الخطيرة

حقق الضابطان المذكوران محمود مراد ونباء عماد المعجزة الكبرى بشأن
لجأتهما في اختراق السفارة الفرنسية في القاهرة . وأقول المعجزة الكبرى . حيث
أن السفارة الفرنسية يقوم على حراستها مجموعة من كلاب الحراسة المدربة الشراسة
ويشرف على تدريبها وإطعامها حارسان فرنسيان من الجنديين بالقوات المسلحة
ومضاربان الحراسة داخل السفارة . ويقع أحدهما مع زوجته والأخر أعرج .
والجميع يقيمون داخل مبنى مستقل عن مبنى السفارة داخل الحديقة المحيطة
بالسفارة . وبالإضافة إلى الكلاب الشراسة فإن جميع أبواب مبنى السفارة الخارجية
والداخلية تغلق جميعها عتاتيج معقدة التركيب . ويبلغ مكتب جيس هنرى يديرهم
مبنى السفارة . ومكتبه محصن بالأطفال التي يستحيل فتحها بالوسائل القوية .

ولم كل هذا . وكل هذه العقبات وبعد مجهودات مضنية دامت أكثر من ثلاثة
أشهر . نجح الضابطان في اختراق السفارة الفرنسية وبالتالي مكتب جيس هنرى .
صاحب المكتب الثاني في القاهرة . حتى كلفا الحراسة ليجأ في ترويضهما لصاحبهما
وكافا يزوران الكلبين يوماً بعد منتصف الليل والفترة تزيد على الشهر حتى تصادقا
هما والكلبان وأما جأتهما ونياحهما وشرهما .

هكذا نجح الضابطان في اختراق تلك القلعة الحصنة . وبطريقتيهما دولاما حديدياً
داخل مكتب جيس هنرى واحد مدخله مجموعة من الخفاف المنيعة والتي تحوى
كل منها مواد ناسفة تكفي لسف عمارة بأكملها

وقد أمكن للضابطين بناء على أعداد سابق إخراج إحدى الخفاف بخارج

السفارة لئلا يتم عرضها على مندوب هيئة التحرير الجزائرية القادين رفعا لسلام
الخطية من سائق التاكسي اليوناني فصرخا على الخطية وأقرأ أنها مطابقة تماما لخطية
الضفجرات التي انفجرت داخل التاكسي .

أعيدت الخطية في الحال إلى مكانها داخل الدولاب الحديدى داخل مكتب
جيس هيرى . والذي ثم وضعه منذ ذلك التاريخ هو ومساعدته المسيو بوجران تحت
الرقابة الدقيقة للحمولة دون تكرار عملية حطاب الضفجرات مرة أخرى . والمساعد
بوجران يعمل تحت مائة ملحق دبلوماسى بالسفارة الفرنسية . ولكنه يجمع المكتب
الثاني للمخابرات الفرنسية .

كان أخطر من كشف مكان حطاب الضفجرات هو فتح الخطية الدبلوماسية
للسفارة في القاهرة - في وقت كانت الأحداث السياسية المضطحة تتلاحق . من
حولها . فقد أقيم جناح عبد الناصر قاعة السويس وهاجمت فرنسا لعملية التأمير التي
اصابها في مومبي . فبدأت تأمر هي وبريطانيا ضد مصر .

تمكن المصائبان محمود مراد وبهاء خالد من الوصول إلى الخطية الدبلوماسية
للسفارة الفرنسية من داخل مكتب جيس هيرى جناب المكتب الثاني ، المخابرات
الفرنسية . - وتصوير محتوياتها بالنظام .

كانت الخطية الدبلوماسية لسفارة فرنسا ترد مع حامل خطية فرنسي مرة كل
أسبوع على إحدى طائرات ، أمير فرانس ، فيتوجه إلى المطار جيس هيرى المسكون
الثاني لسفارة فرنسا ومعه مساعدته المسيو ، بوجران ، جناب المخابرات الثاني
بالسفارة والذي يعمل بها تحت الماسكر الدبلوماسى بدرجة ملحق . يتوجه الاثنان
بسيارة جيس هيرى ويسلمانا الخطية الدبلوماسية الخاصة بسفارة فرنسا في القاهرة
من حامل الخطية الفرنسي . ثم يعودان بها إلى السفارة الفرنسية لثقة على الميل
ولها مدخل يطل على حديقة حيوان الخيرة - ويتركان إلى الدوروم حيث مكاتب
جناب المخابرات الفرنسية داخل السفارة ، المكتب الثاني الفرنسي ، ويدخل الاثنان

مكتب جيس هنرى وبطلان عليهما الباب ثم يقوم جيس هنرى بفتح الخفية
الدبلوماسية بشفرة في حوزته ويخرج محتوياتها ويطلع عليها ويتركها مقترحة ليقيم
بعد ذلك معرضها في اليوم التالي على السفير - حيث كانت طائرات « آير فرانس »
تدخل طائاً في ساعة متأخرة من الليل . ولكن الضابطين محمود مراد بهاء خالد كانا
فيها بالمصادفة وعالين مسبقاً بموعد وصول الخفية الدبلوماسية المقترحة على طائرة
« آير فرانس » من باريس . فواليدان الأمر بدونه عن مكتب - وبمجرد أن يعلق جيس
هنرى أبواب مكتبه ويخرج هو مساعده بوجران عالداً إلى منزلها - تبدأ مهمة
محمود مراد وزميله بهاء خالد . فيقومان بالدخول إلى مكتب جيس هنرى وتصوير
محتويات الخفية الدبلوماسية التي تم فتحها بمعرفة ضابط المكتب الثاني وبعيدان
المستندات والتي تحمل جميعها درجة « سرى للغاية » إلى مكانها .

وليس من حقي هنا أن استرسل في أية تفاصيل أخرى بالنسبة لهذه العملية
البطولية البادرة التي قام بها الضابطان المذكوران حيث أنه من حقهما وحدهما -
والى أسردها هنا بإيجاز شديد كتسجيل للتاريخ نظراً - أولاً - لأنها جاءت علانية
بسبب عمل السرى ضد نشاط المخابرات البريطانية في مصر وظهور جيس هنرى
كأحد في الصورة في وقت زامل حوادث حطاب التفجرات المرسلة ضد مكاتب رجال
ثورة التحرير الجزائرية والثورية .

وثانياً : لنتائج الخطوة التي تربت على هذه العملية الجريئة والتي تمت في
الوقت المناسب تماماً . وكأنهما كانا على موعد مع القدر . وهذا بفضل توفيق من
الله سبحانه وتعالى .

فعندما صدر قرار تأميم قناة السويس يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٦ بمعرفة الرئيس
جمال عبد الناصر كان الضابطان قد نجحا مسبقاً في دخول مكتب المسو جيس
هنرى وحمل المكتب الثاني الفرنسي في القاهرة وتصوير الخفية الدبلوماسية -
واستمر منظمين في عملية الاستراقاق والتصوير حتى جاءت أحداث التأميم . ولـ

إحدى الحفائب التي تم الوصول إلى محتوياتها - تم العثور على وثيقة خطية هدفها هو تحريب عملية تأمين قناة السويس من جانب جمال عبد الناصر .

عندما صدر قرار تأمين قناة السويس يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ كانت قناة السويس تدار بحرفة جهاز قناة السويس الفرنسي . واستمر هذا الجهاز يزاول عمله في تشغيل هذا المرفق العالمي حتى لا يتوقف الملاحة وبالتالي التجارة العالمية .

والوثيقة السرية التي تمكن الضابطان من تصويرها من الحفيدة هي عن مؤامرة دبرها فرنسا بالاشتراك مع شركة قناة السويس الفرنسية - وتتلخص في إيقاف الملاحة فجأة في قناة السويس ليلة ١٤ - ١٥ سبتمبر ١٩٥٦ وذلك بتوقف جميع مرشدي شركة قناة السويس فجأة عن العمل وجميع العاملين والفنيين الأجانب بها وفي نفس الوقت تم الاتفاق مع بريطانيا على إرسال ٦٠ - سبتمبر ، سفينة تجارية . في هذه الليلة للتمرور بالقناة (حافة المرور في ذلك الوقت لا تتعدى ٣٦ باخرة للمرور في قناتين إحداهما من بورسعيد إلى السويس والأخرى من السويس إلى البحر الأبيض المتوسط) .

وكانت مصر سوف تتحاشأ بذلك - وسوف تطلب عاجزة عن مواجهة الموقف . وسوف تتوقف الملاحة بقناة السويس وسوف يكون ذلك مبرراً لغزو مصر تحت ادعاء السماح بمرور الملاحة العالمية التي عجزت مصر عن الحفاظ عليها وأولقتها وفشلت في إدارة المرفق العالمي والحائب دول العالم ضد مصر .

عثر الضابطان عن هذه الوثيقة قبل شهر ونصف ٤٥ يوماً من تاريخ تنفيذ المؤامرة ونتيجة الحصول الضابطان على تفاصيل هذه المؤامرة وفي تاريخ مبكر - أمكن للرئيس جمال عبد الناصر من إصدار نداء لدول العالم البحرية بطلب مرشدين بحريين مغربة وصحت إلى ما يريد على الألف جنيه استرليني شهرياً (وهذا كان بشكل مبلغاً متحماً بالنسبة لتقاييس هذا الوقت) .

وقد فطن الكثير من الدول الاشتراكية لأهمية هذا النداء وسارعت بإرسال كبار قباطنها إلى مصر - بل الكثير من قباطنة العالم العربي تحت اعراء المرتب الكبير .

وهكذا عندما أوشك التاريخ المحدد للاحتفال التعميد للعمل بالمرفق البحري
إيطاليا - كانت مصر مستعدة - ونجحت مصر في الإبقاء على استمرار مع الملاحة
في قناة السويس . وفشلت خطة الحكومة الفرنسية ومخابراتها في إيقاف الملاحة
البحرية . والتي كانت التور الوحيد أمامها لاستخدام القوة ضد مصر .

كل هذا كان بفضل هذين الضامتين والتعميد يوسف القفاص ذات القلب
الجرىء والارادة الحديدية - والذي قام بتلحيبهما وحمايتهما - حيث كان يلف
بجوارهما دائماً إذا احتاجا إلى ذلك .

وهكذا نجد أن عملية الكولونيل جليجور بفضل مدير المخابرات اليونانية
السابق قد دفع المخابرات المصرية إلى جولة غير متوقعة مع جهاز المخابرات الفرنسية .

كان اكتشافنا لخطط إيقاف الملاحة في قناة السويس ذا أثر كبير في تطور الأحداث
بعد ذلك . فقد كان استمرار الملاحة ولحم اسحاب المرشدين عاملأ أعطى قوة
كبيرة للسلطات المصرية . ولعل من المثير هنا أن تذكر مقتطفات لما ذكره المهندس
محمد عزت عادل رئيس هيئة قناة السويس الحالي والذي عاصر أحداث تأميم القناة
منذ بدايتها لمدة ثلاثين عام :

اتهام امحسان الرئيس جمال عبد الناصر بالاحتاج خط تأميم التورول السويس
مستورد . أوائل يوليو عام ١٩٥٦ طلب جمال عبد الناصر من محمود يونس الموزر
عليه بعد الاحتفال في مجلس الثورة بالخزيرة . ويقول المهندس عزت عادل : أنه
كان وعبد الحميد لو سكر يعملان مع محمود يونس في هيئة التورول . وفي نهاية
الاحتفال اسحب محمود يونس دون أن يخبرنا بوجهته كما اتفدنا منه . لم عاد في
الساء شخصاً عارفاً في التفكير - عز قادر على الكلام . كان واصحاً أن شيئاً
مهما يشغله ولم يرد على تساؤلاتنا . وكنا معه سيارته وقادها طويلاً في طريق
العادي ذهاباً وأياباً إلى أن وصلت الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل .
كانت أسرته في الإسكندرية . بينما اسرنا في القاهرة اسحبنا وسألنا : ما الحكاية ؟

لم يقل شيئاً وتركنا نعود إلى بيوتنا . وفي اليوم التالي حضر إلى المكتب هيئة البرول
وأخرج دون أن نحسنا بوجهته ثم عاد قبل الظهر بقليل وطلبني أنا وعبد الحميد
أو بكر في مكتبه وأطلق الباب بالفتح ، وهنا التقى علينا بالطير الخطير . وهو فرار
بحال عبد الناصر بأعين قيادة السويس - وكلفه بتفقد قرار التأمين - وأنه استأذن
الرئيس عبد الناصر . في اختيارنا لمساعدته في الترتيبات والتفطيد .

كان الأمر خطيراً . وهناك صعوبات عديدة في التفطيد . لا نعرف مواقع الشركة
الرئيسية ولا كيفية إدارة العمل . ولا .. ولا ..

كانت السرية عاملاً أساسياً . أحضر محمود يونس معه من مجلس الثورة كل
ما كتب عن قيادة السويس . كذلك التقارير الاحصاء وإدارة الشركات . وكان علينا
بعد قراءة كل هذا . وتحديد المواقع - التصكير في مجموعة العمل التي ستعمل التأمين .
بدأنا في استعراض الاسماء على أن يستبعد أي ترشيح لا توافق عليه للاختصاص بالاجتماع .
ورفقتنا في النهاية إلى مجموعتين . تتضمن العناصر المطلوبة . منهم مجموعة كبيرة من
الضباط المهندسين . حيث أن للاختصاص - محمود يونس وعبد الحميد أو بكر وأنا من
سلاح المهندسين .

أضربنا أيضاً أخباراً ماليين للرسم والحراثة والتحويلات والبنوك . ومجموعة من لجان
الجامعات من المهندسين المتخصصين في الميكروإليك والمواقع المائية .. وخبراء من وزارة
الزراعة . وبسبب السرية اكتفينا بإبلاغهم أنهم مكلفون بمهمة سرية . وأن كل المطلوب
منهم الوجود يوم ٢٦ يوليو ومع كل منهم حقيبة بها احتياجاته الشخصية لمدة أسبوع .
والجميع في هيئة البرول . كان عددهم حوالي ٢٧ شخصاً .

في صباح ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ - تجمعنا بمبنى هيئة البرول الساعة ١١
صباحاً ثم أبلغناهم أن نقطة التجمع التالية - هي القيادة العامة للقوات المسلحة .
بكتوبري القبة . وهناك أودعنا جزئياً صغيراً من المعلومات وهو أن وجهتنا إلى معسكر
الجلاء بالاسماعيلية . وتحركت السيارات بطريق ٥ ذلتني بين كل سيارة وأخرى
ووصلنا إلى معسكر الاسماعيلية .

انضمت التعليمات إلى الفريق على على عامر قائد المنطقة الشرقية والذي وصل إلى وجه السرعة من غزة على متن طائرة خاصة جاء على تعليمات جمال عبد الناصر للتواجد في معسكر الجلاء قبل ساعات من التأميم . وأن يعاون مع محمود يونس في مهمة سرية وطنية كلف بها . ووصل أيضاً إلى المعسكر بنفس التعليمات المذكور على يمت بدوى وغيره من رجال القانون .

وجعت القوات المسلحة على أهمية الاستعداد لمواجهة أى احتمالات . وكان للجنرال محمد محمود يونس في تنفيذ العملية . سلطات رئيس الجمهورية على كافة التعليمات .

بعد وصولنا للمعسكر . فتحنا الزامير مع بداية لقاء الرئيس عبد الناصر . خطابه . عندئذ أصبحنا الحاضرين أن الهدف هو تنفيذ قرار رئيس الجمهورية بتأميم شركة قناة السويس . وسوف نقوم بعملية التنفيذ عند صباحنا كلمة (ديليس) بحيث قال عبد الناصر في خطابه ، واجتهدت النظر إلى المستر بوجين ثلاثة مدير البنك الدولي وهو جالس على الكرسي . وكنت أقبل أن جالس أمام ديليس ، وعندما وصل إلى نهاية الخطاب قال الآن وأنا أتكلم إليكم . يقوم أخوة لكم من أبناء مصر ليدبروا شركة القناة . في نفس هذه اللحظة كنا جميعا ندخل مراكز الشركة ونعمل إدارة القناة .

طلبنا المديرين الفرنسيين الثلاثة فحضرنا من منازله بالشورونات وكان شعارهم المشاغل خصوصاً في ظل حماس الجماهير بعد خطاب التأميم هو أمنهم وأمن أولادهم وعائلاتهم . وقد أنهمب المهندس محمود يونس على أنفسهم وأولادهم . وأكد أن كل تخصصاتهم ومزاياهم سوف تستمر . وأنهم مستعدون في عملهم وسيلقون معاملة كريمة .

في الواقع بدأت المشكلة . بعد نجاح عملية التأميم ولكن لا أحد منا يعلم على وجه الدقة كيف تدار قناة السويس . وجدنا دولة داخل دولة .

كل المراكز الدقيقة والحساسة كانت للأجانب والمصريون في الوظيفة
للموسطة أو الدنيا . بل أن الطاقم والشركة الموجودة في مصر ليست إلا جهازاً
تنفيذياً والإدارة والقيادة في باريس . وكان علينا أن نتعلم كل شيء وسرعاً
كان تأميم قناة السويس حدثاً غير عادي بكل المقاييس . حرك ذلك مدار
الدول الأفريقية ذات المعاهدات غير المتكافئة مع الدول الاستعمارية لاستغلال
لروايتها . والتي سرعان ما راودتها فكرة تأميم الشركات الاستعمارية العربية . على
الجانب الآخر تحركت دول الاستعمار بهول وبدأوا يحفظون للتأثير على مصر
ول يوم ٢٧ يوليو أصدرت الحكومة البريطانية قراراً بتجميد حسابات مصر الخارجية
من الاسترلين في لندن ، ١١٢ مليون جنيه استرليني . وقراراً بحظر تصدير
الأسلحة والمواد العسكرية إلى مصر . وصفت مصر أربع مدغرات مصرية كانت
موجودة في ذلك الوقت في موانئ بريطانيا ومالطا . وبعثت فرنسا في هذا السبيل
العدواني كما حدثت أمريكا ٦٠ مليون دولار مصر في بونكا . ويضيف المهندس
محمد حوت عادل حصلت التقارير المصرية على معلومات خطيرة تؤكد أن هناك
مؤامرة محطتها السحاب الفرنسي والعين وجميع العاملين الأجانب من العمل
بشركة قناة السويس لجاء وبشكل جماعي . وتحدد للتفصيل ليل ١١ ١٥
سبتمبر . وكان الهدف من ذلك إيقاف الملاحة بقناة السويس . وهذا سيكون ذريعة
لتأليب دول العالم ضد مصر لقتلها في فتح البحر الأحمر . ثم يكن هذا أمراً وارداً
في عملية التأميم وتشغيل قناة السويس بالقوة . هو الهدف النهائي لهذه المؤامرة
خاصة وأن ليلة تنفيذ المؤامرة . تكشفت أبعادها . حيث أرسلت المحظرة وفرنسا
سجن سلبية إلى بور سعيد وهو عدد ضخم يصل للبروز لأول مرة في تاريخ قناة
السويس . وصحت هذه العملية في مخطط المؤامرة . بالفتح .

كان أمام هيئة تشغيل القناة شهر ونصف (٤٥ يوماً) لحل هذه المعادلة الصعبة .
خاصة أن الشركة الفرنسية لقناة السويس انزلت أي مرشد . ممن يعملون بها قبل
التأميم . بالخرمان من المعلن ومكافآت نهاية الخدمة وكافة الاستحقاقات المالية .
إلا تعاون مع المصريين بعد تاريخ تنفيذ المؤامرة .

والمرشد قناة السويس - أي مرشد - لا يتم تعيينه ليتولى مسئولية الإشراف إلا
 بعد مروره على مراحل فنية مختلفة . فهو مرشح ضمن الحاصلين على درجة دبلوم
 النقل البحري . ثم يتم تدريبه لمدة تصل إلى سنتين على ٦٠ باخرة في ميناء بورسعيد .
 في ميناء بورسعيد مدرسة إعداد المرشدين . وذلك بأن يتم التدريب على الإدخال
 والخروج للمناطس إلى الميناء والعكس . ثم على ذلك امتحان فني عملي ونظري .
 وبعد النجاح يصير الموظف مرشداً على السفن الكبيرة . فهل مدة الـ ٤٥ يوماً
 كافية على الفينة مؤامرة لإيقاف الملاحة لتكفي لتدريب مئات المرشدين الجدد لإشراف
 باللات السفن ؟ قامت مصر فوراً بإعلان بدء عالى إلى مرشدى العالم للمساهمة
 في تشغيل قناة السويس . ووصل إليها العديد من المرشدين خاصة من يوغسلافيا
 وكندا وغيرها من البلاد وانضم إليهم سبعة من المرشدين اليونانيين الذين يعملون
 قبلاً بقناة السويس ورفضوا الانسحاب إلى مخطط التوقف عن العمل خلاوة على
 ٢٧ ضابطاً من القوات البحرية المصرية هؤلاء جميعاً كانوا يعرفهم أفضل خطة
 مؤامرة الاستعمارية لإيقاف الملاحة بالقناة . انتهى حديث المهندس محمد عزت
 عادل رئيس هيئة قناة السويس الحالي .

مراقبة المستر ستانلي

تعود مرة أخرى إلى العمارة رقم ٣٤ شارع محمد مظهر بالزمالك حيث يلعب
المستر ستانلي نائب مدير شركة ايرودنشيال للتأمين وحافظ الخبرات البريطانية
البارع وحامل وسام الشجاعة العسكرية .

كنت أقيم مع ستانلي في نفس العمارة ٣٤ . شارع محمد مظهر . حيث
استأجرت إحدى الشقق المفروشة كما سبق أن ذكرت .

لم تكشف مراقبتي لسكن المستر ستانلي عن تردد الشخص المزعوم عليه مسمى
الكونتيل جليجو ريفيتش . لذلك فكرت في وضع تحت المراقبة خارج سكنه . أي
تغطية كافة تحركاته واتصالاته عندما يغادر سكنه . ونظراً لاستحالة ذلك عملها
بمفرط حيث أنه كان يراني على فترات متقاربة أثناء الصعود والنزول باعتبار أنها
من سكان عمارة واحدة . لذلك تقابلت مع البكاشي (المقدم) حسن بليل بإدارة
الخبرات والذي يشرف على سير وانطورات القضية . وشرحت له موقعي الخرج
بالنسبة لأقامتي في عمارة واحدة مع المستر ستانلي . وأنه من الخطورة تعريف أمن
العملية السرية للحظر . إذا كنت بنفسى بمراقبة المستر ستانلي . وحظيت منه أن
يعهد إلي من يتولى له ويقتطع فيه مراقبة المستر ستانلي ليلة عني . طوال الفترة التي
يقادر فيها منزله . قرر لي أنه سوف يعهد بأمر مراقبة ستانلي إلى ضابطين عالدين
توأماً من عدة تدريجية على المراقبات والتحريرات من الولايات المتحدة الأمريكية . وتم

الاتفاق على موعد للمقابلتهما لاشرح له كافة البيانات المتوافرة لدى عن السر ستانلى . ولتت المفادلة ولتت بتلخيص الموقف عما يهدف تسهيل عملية بدء المراقبة .

قضت أربعة أيام على بدء مراقبة السر ستانلى . الا أنها - أنا والساعد محمد أنيس - لاحظنا سلوكا غير طبيعي على تصرفات السر ستانلى . فكان قبل ان يغادر منزله يلبس لفترات طويلة في الشرفة على غير عادته في الصباح . كذلك إذا تولى لا يركب سيارته مباشرة . بل كان يلبس أمام باب العمارة يسمح الطريق بحيد يميناً ويساراً . ثم إذا ركب سيارته لا يتجه مباشرة في خط سيرة المعتاد . بل يتخذ مساراً جديداً عكس اتجاه مساره السابق وهو في طريقه إلى مكتبه صباحاً ومساءً . وكان يدخل شوارع الزمالة بلا هدف معين . وأخيراً استطعت زوجة ستانلى السفرجى محمد الذى يعمل على خدمتهم واستفسرت منه عما إذا كان أحد من البوليس قد سأله أو سأل أحد جيران العمارة عن زوجها السر ستانلى . كما أضافت أن زوجها رجل طيب ويحب مصر والمصريين . كما يحب البوليس جمال عبد الناصر جداً .

أخبرنا السفرجى محمد بتفاصيل هذه الحادثة في حينها . وأصبح واضحاً لدينا أن السر ستانلى قد كشف المراقبة . ولما أوصى شكوكنا إلى درجة اليقين . هو حضور شخص إنجليزي بسيارة من سيارات السفارة البريطانية . وأوقفها بعيداً عن العمارة واتجه إلى العمارة واجلاً . ولاحظه محمد أنيس أثناء أن كان جالسا مع البوابين . وقام هذا الإنجليزي بعملية مسح لعتاديق التردد التي عدد مدخل العمارة . وكان يدون أسماء السكان على ورقة كانت معه ثم انصرف .

ولمجرد الإشارة إلى أنه لم يكن بالعمارة إنجليز عداً السر ستانلى . وكان يقطنها من الأجانب أربعة من الدبلوماسيين الروس والذين يعملون بالسفارة السوفيتية التي تقع عند أول شارع محمد مطهر وهو نفس الشارع الذى تقع فيه العمارة .

وفي اليوم التالى حضر شخصان بسيارة من سيارات السفارة البريطانية ومنزلاً منها الشخصان يحملان صندوقاً أسود كبيراً وسعدا إلى شقة السر ستانلى . وبعد

أحوال ما بين انصراف ومعهما الصندوق عالدين من حيث ألبا

انصرفت باليكاشي حسن بلبل بالظلمات وأعيونه عن تفاصيل ما حدث من
ظلمات . وشكوكي من أن المستر متاعلي قد كشف المراقبة .

والقنى السيد حسن بلبل على رأى وأضاف أن الصندوق الأسود الذى صعد
به الرجلان إلى شقة المستر متاعلي هو جهاز مهمته الكشف عن أى ميكروفونات
سرية مخبأة داخل جدران شقته . بناء على كل ما حدث . والقنى البيكاشي حسن
بلبل على ضرورة إيقاف المراقبة المفروضة على المستر متاعلي فوراً . ول تلك اللحظة
وانتفى فكرة ولقت البيكاشي حسن بلبل . ان مجرد إيقاف المراقبة سوف لا يبعد
الشكوك التى أثبت لدى جهاز الظلمات البريطانى نظراً لأننا نصيدنا المستر متاعلي
وهو من أهم عملائهم السريين من بين مئات البريطانيين المقيمين في مصر . ولذلك .
لكنى نعيد الطمأنينة إلى قلوبهم من جديد . اقترحت على البيكاشي حسن بلبل أن
تفرض مراقبة بواسطة نفس الطاقم وبطريقة مكشوفة على المدير العام البريطانى
لشركة البرودنشيال للتأمين على الحياة والذي يرأس المستر متاعلي في عمله
بالشركة . وكان هدفى من ذلك هو أشعار الظلمات البريطانية أن المراقبة لم تكن
مفروضة على المستر متاعلي وحده وعلى شخصه بالذات . بل هى نوع من الرقابة
الدورية الروتينية على نشاط المرحبا البريطانيين بشكل عام . وبذلك تخفف الشكوك
التي أثارها عملية كشف المراقبة المفروضة على المستر متاعلي

والقنى البيكاشي حسن بلبل على هذه الفكرة . وطلب من الضابطتين اللتين
لحما مراقبة متاعلي . بإيقاف هذه المراقبة وفرض مراقبة جديدة على مدير عام شركة
البرودنشيال للتأمين البريطانى الجنسية والذي كان يلعب بشارع شجرة الدور
بأزمالك .

تجسست الفكرة . ونتج عن فرض المراقبة على مدير عام شركة البرودنشيال
أن أصيب هذا الإنجليزي بتوتر شديد في أعصابه العكس على تصرفاته . حيث بدأ
بيليل هو الآخر الوقوف في شرفة منزله محاولة كشف السيارة التى تقوم بمراقبته .

كذلك إذا تولى ينفذ طويلاً أمام باب عمارة . ثم يقود سيارة بلا هدف داخل شوارع الزمالك لكشف المراقبة وتحديد السيارة التي تقوم بملاحقته .

بعد أسبوع أوقفت المراقبة على مدير عام شركة البرودنشايل للتأمين بعد أن حققت الهدف المطلوب منها تماماً

على أثر كشف المسر ستانلي للمراقبة التي كانت مفروضة عليه . ورغم أنها رفضت هذه المراقبة طويلاً . إلا أن الأمور لم تكن سهلة . إذ أن المخابرات البريطانية لم تحرك الأمر باختياره مصادفة عابرة . فالمسر ستانلي من عبوة حياض الخدمة السرية البريطانية . وتعرضه هو بالذات للمراقبة دون سائر البريطانيين الذين يقومون في مصر . تعنى بالنسبة لهم الشيء الكثير وبالنسبة للمخابرات البريطانية . يحتاج الأمر إلى رقعة وأكثر من تفسير . ولا بد أن تصح العديد من الأسئلة . والتي لا بد أن تجد لها جواباً معقولاً . حتى يتضح المسئولون فيها . أن المراقبة التي فرضت على المسر ستانلي كانت من قبيل المراقبة الدورية . وليس على شخصه كهدف محدد بالذات .

وبناء على ذلك قامت المخابرات البريطانية بعدة إجراءات مضادة . حين أن يجعل الموقف شاملاً بالنسبة للمسرين ستانلي . وهذه الإجراءات تلخص في الآتي :

١ - الإيقاف الفوري لنشاط السرى للمسرين ستانلي . حيث صدرت تعليمات للمسرين جميعهم سويرتون أن يستلم فرانك - وهو أحد السيد على الذي يتردد عليه ستانلي كل صباح تقريباً تحت ادعاء أنه طبيب يقيس له الضغط . والذي يعمل مدير مكتب السيد حسين فهمي . رئيس مجلس الإنتاج القومي . وأخبروا سويرتون أن ذلك سوف يكون مزيفاً . وأظهروا أنفسهم بالنسبة للمسرين سويرتون لعلمهم بمدى انشغاله بعمله . ولكنهم يأملون في نفس الوقت . ألا يستمر ذلك طويلاً

٢ - تخطيط الكولوبيل جليجو ريفتش من التردد على المسر ستانلي بمنزله بالزمالك حسب النظام الذي كان سارياً بينهما . وكشفت الأهم والمراقبات أن

التي تروى في كتابه إلى إنجليزى ثالث يقوم بشفهه بدلا من المسر سنانى

٣ - ما قامت به القنارات البريطانية من التحرى على سكان العمارة التي يقم بها المسر سنانى ، كذلك مسح شفته بجهاز كشف الكروكوفونات ، لتأكد من عدم وجود أجهزة تعصت مزروعة داخل جدران شفة سكنه .

٤ - قامت الشيات حولى ، أنا ومحمد أنيس ، « سكان الشقة المفروشة المجددة بالعمارة » نظراً لأننى المصرى الوحيد الذى أقيم فى شقة مفروشة بالعمارة حيث حدث بعد الواقعة كشف المراقبة بأسبوع تقريبا أن تلقيت زيارة مفاجئة فى صباح أحد الأيام من إحدى مكاتبات السفارة البريطانية ، والتي تعمل بمكتب المسر دونالد كوكس ، والذي يشغل منصب مدير القنارات داخل السفارة البريطانية خلفا للمسر أوليفر جون والذي نقل من مصر ، وهذه المكاتبة معروفة لدينا وتدعى مسز أوزاردز ، حيث دقت جرس الباب .

فتبع لها مساعدى محمد أنيس النحاس ، وكان يرافقها سائقى مالى ، كان يقوم سيارتها ، وتعرف عليها محمد أنيس فى الحال فأطلق الباب ثانياً وحضر إلى مكتب ولها أقوم بجميع بعض المستندات التي قدمت بالحصول عليها وتصويرها من منزل المسر سويدون ، وفى الحال أغلقت باب غرفة النوم ، وتوجهت لباب الشقة وفتحته ، فوجدت مسز أوزاردز ما زالت واقفة بالباب ومعها السائق ، وكانت تدعى سيجارة بقو أبق من الفضة ، كانت جميلة وتبلغ من العمر حوالى ٢٧ عاماً ، وأجسيت لى وقالت أنها سمعت أن هذه الشقة سوف تخفى فى نهاية الشهر ، وأنها تريد أن تلقى نظرة عليها ، واعتذرت لى أنها نسيت فى الزعاجى .

وحيت بها وصيحت لها بالدخول هى وسائقى سيارتها ، كنت فعلاً قد انعمت وكيل صاحب العمارة الذى قام بتأجير الشقة لى بأننى اعترم لوكها نهاية الشهر ، حيث أئني قد أنهيت أعمالى فى القاهرة وسوف أعود إلى الإسكندرية ، وفى الحال فقد استعدت الشقة الغرض الذى استأجرها من أجله ، وأن الألوان لكي استعد أنا

ومساعدى محمد أنيس النحاس عن أنظار المسر متانلى خاصة بعد كل ذلك الذى حدث .

عندما واجهت المس أدوارى الوظيفة كمكتب مدير المخابرات بالسفارة البريطانية بالقاهرة . كنت فى موقف حرج للغاية ، حيث لم أكن أتوقع اختلافاً مثل هذا الاتصال المباشر مع إدارة المخابرات البريطانية .

عندما دخلت من أدوارى الشقة المفروشة ، أخذت لتجول فيها ، وكان هدفها ونظرها تنحى إلى أسلاك الكهرباء ، خاصة بحوار البكونات ، وكذلك عندما دخلت المطبخ ، حيث كان محمد أنيس بعد طعام الأضطرار ، كانت نظراتها تتابع أسلاك الكهرباء الجائرة لشباك النور ، وعندما اقتربت من غرفة النوم والتى كان بداخلها مكتبة التصوير وأحواض السمك والى إذا بأنها سوف تقطع بأنها تقوم بنشاط سرى . أصدرت للزوجة الإنجليزية بأدب ، بأن أحد الحاررى ما زال بالغا داخل الغرفة ، حيث كنت قد أغلقت بابها ، فالتصمت ولم تقرب منها .

ولعل أنصراتها سألنى عما إذا كان هناك إنجليز يسكنون نفس العمارة ، فظفرت إليها بسلاجة وأخبرتها بأننى لا أدرى ولكننى أضفت بأن العمارة يقم بها أربعة من الدبلوماسيين الروس ، فضحكت بصوت مرتفع كما لو كانت أجاجى قد أصابت ما كانت تفكر فيه ، ثم شكرنى وانصرفت مع سائقها .

كان واضحاً أن هدف هذه الزيارة المفاجئة هو تفيش الشقة بطريقة دبلوماسية . عسى أن أهد أسلاكاً مباحدة من النور أو من فتحات التوافد إلى شقة المسر متانلى وتكون طبعاً متباعدة بميكروفونات هائلة داخل شقة ، ولكنها أطمأنت من هذه الداحية ، كما كان ظاهراً من سلوكها وأخطأت وجهها .

معنى هذه الزيارة أن المسر متانلى والمخابرات البريطانية تشكل فى وجودنا والقامتا فى هذه العمارة .

لقد ، حرفت ، بزجاجة من أدولفوز لي بشقي ، ولأنك أن حياض الخبايا
البريطانية بالسفارة بالقاهرة سوف يكتشفون شخصيتي بعد أن شاهدتني المس
أدولفوز عن قرب . حيث أنني معروف في نادي الجزيرة الرياضية بالرمالك
بأخباري من حياض الخبايا المصرية لذلك تعددت أن أذكر لسكربترة الخبايا
البريطانية أن السفارة أربعة من الدبلوماسيين السوفيت ، حتى أوجه أنظارها إليهم ،
حيث أنه في هذه الفترة الرسمية كانت المباحثات المصرية - البريطانية بشأن الجلاء
تسير سيرا مريضا ، والعلاقات مع بريطانيا في تحسن . وهذا قد لا يرضى الاتحاد
السوفيتي - مجرد تحمين واستئجاب - لقد تركت عموما لنفس أدولفوز ومن وراثتها
الخبايا البريطانية باب الحيل واسعاً ، حتى يمكنهم أن يتصوروا أن الخبايا
المصرية ربما تكون قد وضعت الدبلوماسيين الروس تحت المراقبة خوفا من قيامهم
بأي نشاط مضاد حين توقيع اتفاقية الجلاء .

هذا ما أردت أن أوضحه لشعوية الخبايا البريطانية ، أو بمعنى آخر أردت
مبدأتها بأنها هنا في هذه السفارة من أجل الروس وليس من أجل الانجليز .

مراقبة حساب الخبايا البريطانية :

أحمد فدا أمانة حيلة تبلغ من العمر تسعة عشر عاماً . حضرت إلى مصر
مع والدها خير صناعة الصلب المسر أوتو سيغدورفر الذي أقام في مصر متعلوا
مع بعض رجال الأعمال المصريين الذين يتعاملون مع ألمانيا في ميدان الصناعة
والهجرة .

والمسر أوتو سيغدورفر متزوج من أمانة ولكنها ليست والدها أحمد حيث أن
زوجها الأولى انفصلت عنه ، وأحمد فدا لطيفة ومطلقة وتعلم اللغة الفرنسية علاوة
على الإنجليزية والألمانية ، وكانت تحب المصريين ، وكانت تخاصي بصداقتها وتحمي
أحباها ، وتحكى في مشاعرها وظروفها العائلية وكراهيتها لزوجها إليها إلى غير ذلك
من أخبارها الخاصة .

ونظراً لطروف والدها المالية غير المضمرة ، سواء في ألمانيا حيث دمر النصف الذي كان يمتلكه خلال الحرب العالمية الثانية ، أو في مصر نظر لعدم وجود فرص عمل ناجحة سريعة ، لذلك بدأت المجهود في البحث عن عمل في مصر . والتحق بأحد المكاتب التجارية في وظيفة مكرتورة .

وكانت المجهود طيبة في تصرفاتها معي . ولكن بعد واقعة كشف ستاف للبرقية وزبارة من إدواردز في بلقي بالزمالك . شاهدت نوع المصادقة في نادي الجزيرة الألمانية المجهود في مكان معزول من النادي في صحيفة شاب إنجليزي منقحة في نشاطه وصلته بالهياكل البريطانية ويعمل نائباً لمدير البنك العالي في القاهرة . ألا أنها لم تلاحظ إلى شاهدتها .

وبعد أيام فلاح لي صيغتها دون قصد مني . تقوم بتطيش الأوراق التي داخل صياقي حيث كنت قد تركت المجهود بداخلها لا أشتري بعض حاجاتي من الزمالة . وتكررت هذه العملية من جانبها . إلا أنني لم أعرها من جانبي أي اهتمام .. ثم بدأت تسألني عن عمل وماذا أفعل . فوجدتها فرحة زعيمة لأخبرها بأن تخصصي هو مكافحة الشيوعية والشيوعيين . وملاحظة نشاط دبلوماسي الكتلة الشرقية . وقد اضطررت هذا الكذب والإدعاء من جانبي إلى دراسة واسعة لجميع دبلوماسي الكتلة الشرقية المشتغلين منهم وأسمائهم حتى أتأكد من إطلاق هذا السامر الجديد

وقد حدث ما توقعته . فبدأت المجهود خلال مقابلاتنا تسألني عن أسماء صياح المخابرات المعروفين في سفارات الكتلة الشرقية . وقد مكنتني دراستي السابقة هؤلاء الدبلوماسيين من الرد عليا بتحفظ مصطلح عن نشاطهم ومدى خطورتهم ودرجاتهم الدبلوماسية في السفارة . وكان معظمهم يشغلون منصب المستشارين التجاريين نظراً لما يسهله هذا المنصب من الاتصال بأكثر عدد ممكن من الناس ..

كنت أعلم أن سبيلي مع المجهود سوف ينتقل مباشرة إلى المخابرات البريطانية بطريق غير مباشر عن طريق نائب مدير البنك العالي صديق المجهود .. وقد أمكنتني

عن هذا الطريق . أضاف الخابرات البريطانية بطريق غير مباشر أيضا بأن خط
بساطي واعتمادا على هو الكلمة الشرقية وليس الخابرات البريطانية أو الإنجليز .

من كل ما تقدم نؤكدت أنني أصبحت هدفا من أهداف جهاز الخابرات
البريطانية . وعلى أن أستمر في عملي واضعاً في اعتيادي هذه الحقيقة . وعلى أن
أكون من الآن الحرس والحد في كل خطوة أخطوها .

نسبة ثالثة

سبق أن ذكرت أنه نظراً لكشف البحر متانيل للمراقبة التي فرضت عليه بواسطة المخابرات المصرية . وإجراءات الأمن الواسعة التي قامت بها المخابرات البريطانية . أن أوقف السير متانيل نشاطه كلية بتعليمات من رئاسته . وبناء عليه فقد تسلم السير سوينون أحد مندوبي متانيل وهو فرانك وأحمد بك السيد كما جاء بتعليمات إدارة المخابرات البريطانية لسوينون . أما الكولونيل جليجو ريفتش . والذي كان يعتاد زيارة السير متانيل بمنزله مرة كل أسبوعين يوم الخميس الساعة الثالثة بعد الظهر . فقد توقف عن الزيارة . معنى هذا . لابد أن يكون شخص آخر قد تسلم الكولونيل جليجو ريفتش بدلاً من الميجور متانيل . ولكن من يكون هذا الشخص .

من واقع المراقبة المخروجة على الكولونيل جليجو ريفتش كشفت المراقبة عن تردد زائر جديد على الكولونيل جليجو ريفتش في البيوت . . . ويستخدم السيارة رقم ٨٠٥ ملاكي إسكندرية . وكان يلف بسيارته بعيداً جداً عن منزل جليجو ريفتش . ثم يتجه إليه راجلاً واتضح أنه يدعى جيمس زارب من قوة سلاح المظلات البريطانية خلال الحرب . وحارب في أوروبا والشرق الأوسط . وعقب انتهاء الحرب أقام في مصر . وانتج مصمماً لصناعة الخراف بالرمال . بالاشتراك مع أحد اليهود المصريين . والمصنع يتلوه محمد مظهر : ١ بالرمال . وهو متزوج من إنجليزية وله طفلان منها . . . انظم تردد السير جيمس زارب على الكولونيل

جليجو ريفتش لمدة شهرين .. بواقع مرة كل أسبوع . ثم انقطع عن زيارته لمكان
ثم بدأنا نلاحظ أن الكولونيل جليجو ريفتش يخرج من منزله الساعة السابعة
مساء الخميس من كل أسبوعين ويستقل تاكسي ثم يتخطى في ميدان التحرير أمام
الجميع الحكومي . وقد فشل حافله الترابية في القضاء أروه .
عقب فشل المساعدين في القضاء أرو الكولونيل جليجو ريفتش . فتمت مرافقة
شخصياً خلال الخميس المرتقب والفترة الزمنية المعتادة لاستقل الكولونيل جليجو
ريفتش تاكسي كالمعتاد واتجه إلى ميدان التحرير وهناك ترحل وحرف التاكسي
ودخل في شارع الجامعة الأمريكية وهو شارع متفرع من ميدان التحرير ويبلغ خلف
الجامعة الأمريكية . وقد ترحنا خلفه من على بعد في الظلام ونحت سائر الاختصاص
الكثيرة التي تحجب أضواء الشارع . وعندما توقفت سيارة في مكان مطلبه فلما
وجع أنوارها مظلمة . ثم فتح قائدها الباب وقرر بداعليها الكولونيل جليجو ريفتش
ولحسن حظنا . أنه بمجرد فتح قائد السيارة الباب . لدخل الكولونيل جليجو
ريفتش . أن أصبه أومامايكيا والفلانيا مصباح داخل بالسيارة والمحطات كافة
لنكتشف أن قائد السيارة هو النحر ستانلي وجلس بجواره الكولونيل جليجو
ريفتش . ثم اتجهت بهما السيارة بسرعة في اتجاه شارع القصر العيني ثم فندق
ميراميس وكوريش النيل .

سعدت كثيراً لعودة المسر ستانلي لمزاولة نشاطه السري . وهكذا قد تسلم من
جديد عمليهم الذين الكولونيل جليجو ريفتش مع تعديل نظام اتصالاتهم . لتكون
في الشوارع المظلمة . بدلاً من زيارات المنازل . كإجراء من إجراءات الأمن .
وتمازدا في سعداى أيضاً عودة تردد الليجور ستانلي على أحمد بك السيد تحت
سائر طيحه الخاص . والتوقف المسر سونجون عن الاتصال بالعجل . هوالك . لو
أحمد السيد .

والفكر كما أصبح من المؤكد أن التعليمات قد صدرت إلى الميجور ستانلي بإعادة
مركبة لشاحنة السرى من جديد . وأن الشكوك التي أثارها عملية مراقبته وقبضها
تبدلت بمعنى هذا أننى سمعت في اتجاع المخابرات البريطانية أن الميجور ستانلي
يكن عددا للمخابرات المصرية . وهكذا التقطوا الطعم بعد معركة ذكاء صامتة
في أجهزة المخابرات .

صموئيل بك عطية يعود من إجازته بلبنان :

سبق أن ذكرت أن صموئيل بك عطية مترجم الشبكة وحامل الاسم
التركي مارك ، والمقيم بعمارة الامموبيليا بشارع شريف بالقاهرة . قد
استأذن المخابرات البريطانية للقيام بأجازة شهرى يوليو وأغسطس . وقد
وافقت المخابرات البريطانية على ذلك . وتوجه المستر سويندن لزيارته في شفته
وسلمه مرتب شهرين .

كنت خلال فترة سفر صموئيل بك عطية إلى لبنان أقوم بعمل ترتيب
لمراقبة شفته بعمارة الامموبيليا عقب عودته من الإجازة .. حيث توقعت أن
يكون هناك آخرون يترددون عليه في شفته بخلاف المستر سويندن من ضباط
المخابرات البريطانية أو مندوبيها .. وذلك بهدف تسليمه مستندات باللغة العربية
أو الفرنسية لترجمتها إلى الإنجليزية

سبق أن ذكرت أن صموئيل يقم بعمارة الامموبيليا بالبلوك الأيسر بالدور
الرابع . وكان في كل دور أربع شقق ، وأنواعها متجاورة . وقد شامت
الظروف الحسنة ان كانت الشقة المتجاورة لشقة صموئيل بك عطية خاصة
بمهندس يدعى وفيق بدر . والمذكور له قصة طريقة مع جهاز الباحث العامة .
حيث كان المذكور قد تلقى مبهيدات بالقتل . نظراً لأنه أدلى بشهادة بهم
فيها أشخاصاً هم الجهات حربية . بأنهم ضمن من قاموا بحرق القاهرة بتاريخ
٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ . وأدلى بشهادته بذلك في المحكمة التي كانت تنظر

في قضية حريق القاهرة ، وجاء على هذه التهديدات بالقتل ، خصصت له المباحث العامة أحد الضممين لحراسته فترة عمله بالكتب ، ونصادف أن كان هذا الضمير يدعى أحمد عبد العلي شقيق أحد المساعدين عبد العلي أحمد عبد العلي ، والذي كان يعمل معي في هذه القضية ، ونظراً لأن مكتب المهندس وفيق بدر مفتوح طوال اليوم حتى الساعة مساءً ، نظراً لتردد عمال البناء عليه - حيث كان مهندساً معمارياً - كما أن باب شقة المهندس وفيق بدر يقع على رابطة عمودية مع باب صموئيل بك عطية ، لذلك يسهل لأي شخص يجلس داخل مكتب المهندس وفيق بدر أن يرى التردد على شقة صموئيل بك عطية ، ولما زاد في الاحتياطات الضمير الذي يقوم بحراسة المهندس وفيق بدر قرر في أن صموئيل عطية صديق شخصي للمهندس وفيق بدر وكثيراً ما يتردد الأول على مكتب الثاني لاستعمال تليفونه ، عندما يعطل تليفون صموئيل بك عطية ، كما كان يتردد الضمير أحمد عبد العلي الذي يقوم بحراسة المهندس وفيق بدر ، على سكن صموئيل بك عطية بغرض أحضار ماء منطبخ للمهندس وفيق بدر من اللاحه صموئيل بك عطية

فكوت في حيلة لوضع أحد المساعدين الذين يعملون معي بجوار الضمير أحمد عبد العلي داخل مكتب المهندس وفيق بدر ، نظراً لأن الضمير الذي يقوم بحراسة وفيق بدر لا يمكنه ترك مكتب المهندس فجأة ، إذا حضر زائر غريب لصموئيل بك عطية ، حتى يتابعه ويترقب خلفه لمعرفة شخصيته ، لذلك كان ضرورياً وجود أحد المساعدين الذين يعملون معي ولديهم معرفة بجميع أفراد الشبكة السرية البريطانية ، كذلك حتى يمتنع له سهولة الحركة والتصرف بدون قيود مفروضة عليه ، كما أن شقة صموئيل بك عطية يجب أن تكون دائماً تحت أنظاره وأن يتألى ذلك إلا في وجود أكثر من شخص ، كذلك لواجهة احتمال تعيب الضمير المكلف بحراسة وفيق بدر الذي كثيراً ما كان يكلفه بقضاء بعض حاجاته كشراء سجاد أو طعام أو ما شابه ذلك

تقابلت مع المهندس وفيق بدر واخترعت عنه تعزيز الحراسة نظراً لحساسية الظروف السياسية التي تمر بها البلاد ، ولكن بعض الحكمة والحرر أنه يكفي بمجرد واحد فقط

كان بعد بضعة أيام فكثرت في طريقة عملية التحليل خطة مراقبة صموئيل بك عظمة
مارك ، وذلك باستغلال فرصة تلك والتمسك للقطعة أرض بناء بضاحية مصر
الجديدة ، وظلت عند عمل رسمه هندسي طاً .

رحب المهندس وليم بدر بالفكرة . وبالفعل توجهوا معاً لمحاينة قطعة الأرض .
وتم الاتفاق معه على أن يقوم بتصميم رسومات العمارة وأصبح أن المهندس وليم
بدر يلزم بمصر الجديدة بجوار سكني . فاستطلعت هذه الفرصة للمرور عليه كل
صباح لتوصيله إلى مكتبه بمعمارة الانجوليا حيث أنه لا يملك سيارة . وعن طريق
الرسومات الهندسية الخاصة بالعمارة التي سطاها على قطعة الأرض المملوكة
لوالدتي . أصبح التردد عليه بمكتبه من الأمور الطبيعية . بل كان يرحب به .

وبدا المساعدون ينتظرون بمكاتبهم . يوماً بعد يوم . صرنا أصدقاء وأصبح
مكتب المهندس وليم بدر مركزاً للقاءات مع الساعدين وبذلك نجحت في بناء
الشارع الذي كنت أسعى إليه لاستمرار وجودنا بجوار شقة صموئيل بك ، مارك ،
حيث مكتب المهندس وليم بدر هو المكان المثالي لمراقبة شقة صموئيل بك عظمة
والترددين عليه . هذا مع العلم أن لوليتي بدر لا يعلم شيئاً إطلاقاً عن هدفنا من
استمرار وجودنا بمكتبه . وفي ظل هذا الجو الطبيعي . استمرت مراقبة صموئيل
عظمة بنجاح لفترة تزيد على السنة الأشهر

كان ظهور حميس زارب حسب لوائح ظهور عناصر المخابرات البريطانية معاً
على مسرح العمليات السرية هو الثالث بعد حميس سويندون وجون لورغونو
متتالي .

وظهر لنا حميس زارب للمرة الأولى عندما قام بالاتصال بالكونترول جليجو
وبفضل مدير المخابرات السابق ليونغسلانيا قبل يوم . حيث زاره في النسيون الذي
يقع فيه شارع محمد حجاج ٣ بالاتكخانة بالقاهرة . وذلك بناء على تعليمات
المخابرات البريطانية بعد أن أمرت جون ستانلي بإيفال نشاطه السري عقب شعوره
بأنه مراقب من المخابرات المصرية .

وعندما بدأت مرحلة مراقبة شقة سمونيل بك عطية « مارك » مترجم المخابرات
لبريطانية من داخل مكتب المهندس ولحق بدر ، ظهر جيمس زارب للمرة الثانية ،
يردد على شقة سمونيل بك عطية .

وجيمس زارب ينداء بحسه خليل ، ونحيف الية ، يبالغ من العمر حوالي الأربعين
عاماً ، سريع الحركة ، حريص حاد الذكاء ، على قدر كبير من الخس والدهاء .

كان عند ترده على شقة سمونيل بك عطية التقى بمعارفة الانجوليا ، لا يستخدم
المصعد إطلاقاً في الصعود والروول ، زيادة في الأمن ، ورغم أنه يمتلك سيارة ، فإنه
كان دائماً يستخدم أما تاكسي أو قدمه عندما يقوم بأى اتصال سرى .

كان كثيراً ما يترك سيارته أمام مصنع الخرف للتصلي ثم يقوم باتصالاته
السرية .. وإذا كان على موعد مع أحد صباط المخابرات البريطانية كمن يعملون
بالسفارة تحت الماسر الدبلوماسي ، كان يتحول داخل شوارع الزمالك المظلمة على
قدمه .. ثم يلتقطه الدبلوماسي بسيارته ، ويطلقان يتحولان في الشوارع المظلمة ،
ثم يزل من السيارة لمجاناً كما ركب ، ويختفي بسرعة في الظلام .

كان المستر جوي السكرتير الثاني بالسفارة والصابط بإدارة المخابرات البريطانية
هو الذي كان يقوم بالإشراف وتنظيم المستر زارب في حقل العمل السرى .

كانت مراقبة جيمس زارب أكثر من صعبة ، نظراً لطبيعته الخدرة والتمزقة
دائماً .

ظهر من مراقبة جيمس زارب كثرة ترده على الأجانب الذين يتحولون إلى بلاد
الكثفة الشرقية ، وكان معظمهم عبراء وأنحاء ضمن بعثات ثقافية أو قبية أو
تجارية ، وكان يردد على أماكن إقامتهم سواء كان ذلك في فنادق أو شقق مفروشة
أو بسيرات . وقد رادت هذه الاتصالات من عمومى شخصية جيمس زارب ،
وأن كان أصبح مؤكداً أن جيمس زارب يعتبر من صباط المخابرات البريطانية
الخطرين بحكم نشاطه الفاض واتصالاته الواسعة النفاذة .

فكوت في القنصل المصنع الذي يملكه وهو خاص بصناعة الخزف كالتاليل والأواني الصغيرة الخمد . والتي تستخدم لتجميل الصالونات داخل المنازل . وكان المصنع عبارة عن بدروم العذارة رقم ٣ بشارع محمد مظهر بالزمالك . كان يعمل بالمصنع حوالي سبعة عمال مصريين . كانوا يعملون على خمسة أفران حمرية كما كانوا يقومون بطوين التاليل والأواني الخزفية . إلا أن زارت قلما كان يستقر لفترة طويلة داخل مصنعه . بل كان دائم الحركة والتنقل من مكان إلى مكان . لا يستقر على حال أو نظام ثابت فهو يخرج من منزله في الصباح الباكر . ويتوجه مباشرة إلى مصنعه ويظل حتى الوقت . وقد يستمر حتى الثالثة بعد الظهر . وقد يخرج فوراً للممرور على المحلات التجارية لتسويق انتاجه كمحلات عصر القدي وشكورييل ومحملاً وغيرها . ثم يجده يعود على محلات بيع الجبس والإسمنت والبويات . ثم يدخل أرفق وحوازي داخل الأحياء الشعبية بقصد شراء المواد الخام اللازمة لمصنعه . . وقد تتجاوز اتصالاته هذه الحدود . فيتوجه فجأة لزيارة خامسة لمن سبق الإشارة إليه من رجال الكتلة الشرقية بالحدائق والسيويات والشقق المروشة . وقد يعلق مصنعه في الخامسة مساء ويظهر الأنوار ويغلقه .

لم يعود إليه في العاشرة مساء ويظل به حتى ساعات متأخرة من الليل ..

أوهما هذا المخلوق . كما أوهق طائف الفراقبة التي سارت خلفه ليلاً ونهاراً . كما أن عملية تقبيل مصنعه . تلبثت من صغورها . بل استحالتها . نظراً لأن الحصول على مفاتيح المصنع والتي هي في حوزته فقط لا يمكن التوصل إليها لأحد نسخة منها كما أن القنصل مسكنه مستحيل أيضاً حيث أن زوجته لا تملك شقتها بالزمالك إلا نادراً . ولا يقوم على خدمتها هي وأطفالها الثلاثة أحد من الخدم .

لكن هذه الاخبارات المعقدة . وأنت أن أتوك المستر جيمس زارت مؤلفاً لكي أطلعك لباقي الشبكة .

جميع سوينون يطلب القيامة بأجازة :

في خلال صيف عام ١٩٥٥ أبدى المستر جميع سوينون رغبته للسفر مع زوجته لثلاثة أشهر إلى إنجلترا . وافقت إدارة المخابرات البريطانية على ذلك ونظراً لضرورة تسليم شبكة سوينون إلى شخص آخر يحمل محله ولت غيابه عن مصر . فقد توقع من جاني أن ثمة مقابلة لابد أن تتم بين المستر سوينون وهذه الشخص الآخر الذي سوف يسلم له أعمال سوينون السرية قبل سفر المستر سوينون إلى إنجلترا . وبناء عليه وصحت المستر سوينون تحت الرقابة الدقيقة وتم ما توقعته . ففي أمسية أحد الأيام . أقام المستر سوينون مأدبة عشاء في منزله حضرها أربعة أشخاص هم :

المستر أوليفر جون مدير المخابرات البريطانية داخل السفارة .

المستر دونالد كوكس نائبه - مدعوة سكرتير ثان

المستر مارسيل صابط مخابرات بالسفارة ويعمل تحت سائر سكرتير ثالث

والمستر ليك رجل أعمال بريطاني ويعمل في مصر

والمستر ليك يعمل مدير الشركة القومية الشرقية للهندسة . ومرتزها ٥٠

شارع قصر النيل . والشركة تسود الآلات من إنجلترا لتوزيعها في مصر والمذكور

سنة ٥٠ عاماً ويقوم بمصر منذ عشرين عاماً . والتصحح أن مأدبة العشاء كانت بمناسبة

توضيح المستر سوينون للمستر ليك لكني يحمل محله . وحصول صابط المخابرات

البريطانية بالسفارة في القاهرة على موافقة المستر ليك على ذلك . إلا أن المستر

ليك - كما ظهر فيما بعد - اعتذر عن القيام بهذا العمل السري تحت إدعاء إنه

مقتل بالأعمال التجارية . وبذلك فشلت هذه المقابلة . وحسب النظر عن هذا

الترشح ..

بعد خمسة أيام . تجددت دعوة العشاء في منزل سوينون نائب مدير وكالة الأنباء

العربية . حضرها نفس طاقم المخابرات البريطانية السابق .. كما حضرها مرشح جديد

أما بريطانى يدعى المسر الكسندر ويتولدز ويعمل مدير شركة لنورى محمود وشركاه للمقاولات بشارع عدلى ، وهو بريطانى يبلغ من العمر حوالى ٤٥ عاماً تقريباً ويقع بشارع ويلكوكس بالزمالك . ويبدو أن المسر الكسندر ويتولدز هذا ، وافق على أن يحمل محل المسر سوينون في إدارة العمل السرى فترة غياب الأخير لمدة ثلاثة أشهر الأجادة التى سوف يخصصها في إنجلترا .

وحدث في اليوم التالى مباشرة هذه الدعوة على العشاء . أن تورد المسر الكسندر ويتولدز بمفرده في المساء على سكن المسر سوينون . كما حضر إلى شقة سوينون محمد عبيد ، بيل ، أحمد الخندوسى بشبكة المسر سوينون . وقام سوينون بعملية تعارف بين الزمائن . مما يؤكد أن المسر الكسندر ويتولدز قد قبل أن يتولى مهام المسر سوينون فترة غيابه .

ثم سافر المسر سوينون بعد ذلك إلى إنجلترا لقضاء أجازته هناك . لاحظت أن المسر سوينون لم يقدم لعملية التعارف بين المسر الكسندر وبين ناظر الدراسة السيد أمين محمود ، بون ، قبل سفره . وهو من أهم المندوبين بشبكة المسر سوينون .. وقد استعجبت أحد احتالين . أما أن الناظر سوف يتم تسليمه إلى إنجليزى ثالث أو أن الناظر على معرفة سابقة بالمسر الكسندر ويتولدز فلم يكن هناك داع لعملية تعارف .. وأظهرت الأبحاث أن الاحتمال الأخير هو الصحيح .

الوقوع في المصيدة

أكدت شكوكنا في السر الكسندر وهولمز بعد أن دعاهم السير سوينون على عشاء في منزله . في حضور كبار صحابته الخاضعات البريطانية بالسفارة بالقاهرة . وذلك بحسبة إحترام السير سوينون القيام بأجازة ثلاث أشهر بقضيا في بريطانيا - .

ويبدو أن هولمز وافق على أن يعمل على السر سوينون وعلى ذلك قام سوينون بتقديم محمد عبيد ، بل ، من أعضاء شبكته إلى السر الكسندر وهولمز . إلا أنه لم يقدم - بول ، (ناظر التهمة) إليه وأثار ذلك تساؤلاتنا . ولكن بمجرد أن سافر السير سوينون إلى بريطانيا للقيام بأجازته . بدأ السر الكسندر في مواصلة العمل السري مباشرة .

كان الكسندر وهولمز يقيم بمشاريع ولكوكس في الممالك بالدور الأوسط لليبيا ضخمة تتكون من ثلاثة أدوار . كانت شقة واسعة الأرجاء تتكون من ثمان غرف - وحالين كبيرين وليم مع زوجته . والتي كانت تعمل بالسفارة البريطانية بالأعمال الكتابية . وكانت صديقة حميمة لسكرتيرة السير البريطاني وكانت زوجة السر الكسندر وهولمز سيدة مجتمعة من الدرجة الأولى وكانت تدعو الكثير من سيدات المجتمع المصري المرافق على الشاي أو العشاء بمفردها . وكان معظمهن يرولين أنشطة اجتماعية وزوجات سياسيين قدامى - وكانت أكثرهن تفرأ عنها هي حرم المرحوم

حسين عري . باشا رئيس الوزراء الأسبق . وكان يعمل طرف المسر الكسندر
 سفرجي وطياخ وعربية يونانية - حيث كانت زوجة المسر الكسندر قد وضعت
 طفلاً قبل أن تسوقها الأقدار إليهم بأسماع قليلة . كانت المربية لا تعارف التربة
 اصطفاً إلا مساء السبت . تعود مساء الأحد . وكانت زوجة الكسندر تسهر على
 طفلها خلال تلك الفترة حتى عودة المربية . ولما زاد الأمور تعقيداً بالنسبة لها
 وقطعتاناً لتعيش شقة المسر الكسندر وبنولدر هو حضور والده زوجة المسر
 الكسندر من إنجلترا - بحسبة مولد الطفل الأول لأبنتها . وبهذا أصبح المنزل
 لا يتلوا من أحد ثلاثة . أما المربية أو زوجة الكسندر أو والدها . أو ثلاثهم معاً .
 كان السفرجي والطياخ اللذان يعملان في خدمة المسر الكسندر وبنولدر من
 أهل التربة . ونظراً لأن مهمة الطياخ محدودة داخل المطبخ . فلم يكن ذا وقع
 لنا . لذلك بدأنا في دراسة شخصية السفرجي . وكان شاماً عادداً يذيع من العصر
 ٣٥ عاماً . وطياً مخلصاً - ولم نجد مشقة في تحييده ليتعاون معنا .

فرجحت المراقبة من جديد على كل من ناظر المدرسة . بول . السيد أمين
 محمود . كذلك على محمد محمد عبيد . ولما ضمن شبكة سوينزون . والمخروص
 حسب سير الأحداث أن يتولى أمرهما الكسندر وبنولدر ولدت تعيب المستر سوينزون
 في لندن . وقد فرجحت المراقبة للتأكد من صحة ما ذهبت إليه من تخمينات . وقد
 أثبتت المراقبة فعلاً تردد كل من « بول » و « ميل » كل على حده على سكن
 المسر الكسندر وبنولدر وكان قبل حضورهما بصرف السفرجي والطياخ ليلطفي بهما
 على الفراش .

ورغم ظروف شقة الكسندر . ووجود المربية اليونانية نصف مستديفة بها مع
 الطفل . إلا أني رغم ذلك دخلت الشقة في حضور المربية . حيث كانت الغرفة معلقة
 عليها هي والطفل . وحيث غرفة مكتب الكسندر وبنولدر كانت بعيدة عن غرفة
 الطفل . ولين من تفتيش شقة الكسندر وبنولدر وغرفة مكتبه وحود دواليب (الخزانة)
 داخل غرفة مكتبه مغلقة يحتاج أما باقي غرفة المكتب فكل أجزائها مفتوحة

أُظهِرَت من السفر حتى محاولة الحصول على صورة طبق الأصل للمفتاح على قطعة
من الشمع الاسكندراني . وأمكنني من تصحيح المفتاح . وانتظرت الفرصة المناسبة
لمحاولة تحريره .

سُحِبَت الفرعة أحد أيام الأحد . حيث خرج جميع أفراد عائلة الكسندر معه
وأصحبهم الطفل والحرية إلى نادي الجزيرة الرياضي بعد الغداء . قد دخلت شقة
الكسندر وحاولت فتح الدولاب بالمفتاح الذي قمت بتصحيحه للتصحيح . وعلمت داخل
الدولاب (الخزانة) على الأوراق الخاصة بالشبكة والتعليقات الصادرة إلى أفرادها
من المنظمات البريطانية على ورق الرز غامقا كما هو الحال مع المستر سوينتون . لم
أحاول تصورها نظراً لتوقع عودة الكسندر وبولدرز مع عائلته في أية لحظة .
وأطمأنت فقط على مكان المسندات السرية على أن تعود الكرة في وقت مناسب .

بعد أن عرفت على الوثائق السرية الخاصة بالشبكة أعدت كل شيء إلى مكانه
وحاولت إغلاق الدولاب ونجحمت بأن المفتاح لا يدور . ومعنى ذلك أن يظل
الدولاب مغلوقاً - وشعرت أننا نواجه كارثة . حاولت عينا معالجة الكالون
والمفتاح . كان الوقت ضيقاً . وقد يعود الجميع في أي لحظة . استطعت برهانة
جاشي ونجحمت في إخراج المفتاح من الكالون ولكن دون أن يطلق كالون
الدولاب . وتذكرت أن سائقى الأمن السيد عامر وبدون سب واضح كان
قد أشرى لي منذ يومين مودين صغيرين وضعتهما داخل تابلوه السيارة . تولت
مسرعا وأحضرتهما . كما أحضرت علبة كبريت وأخذت أشعل أعواد الثقاب وأقوم
بتعرض من المفتاح للدار بهدف أن تتكون طبقة من الكربون على سطح سنون
المفتاح . وكان الهدف من ذلك هو محاولة معرفة السن المسبب لهذا العطل حيث
أن السن سوف أجده لائعا بعد معالجة المفتاح من جديد داخل الكالون . فأقوم
برادة الجزء الزائد بالبرد والتي تعرض ريش الكالون من الداخل . وقمت بهذه
المحاولة أكثر من مرة . وفي كل مرة أقوم برادة ريش الجزء الزائد حتى تكونت
من الزائد وبهذا المفتاح - ونجحمت أخيراً في إغلاق الدولاب كما كان .

تلفت الصعداء . وكذلك السمرجى والمساعد محمد أنيس . وكنت غارقة في بحر من العرق . ظلت من السمرجى فتح النوافذ لتبوية الغرفة من رائحة الكبريت والشمع أموات الثياب . ثم أسرعتم بمغادرة المنزل . وعجرت أن أصبحت قدسي داخل سيارتي . وشعرت بسيارة تنقلب حتى مباشرة . ونظرت في مرآة سيارتي ، فوجدت سيارة ماركة أولدوز موبيل حضراء يقودها السمر الكسندر رينولدز . فأبسمت ونظرت إلى مساعدي محمد أنيس وأخبرته بأن العائلة الكريمة وصلت من نادي الجزيرة في رعاية الله .

تلفت الصعداء للمرة الثانية . وسألت نفسي عن السبب الذي من أجده اشترى سائق السيارة السيد عامر قبل أسبوع مضى . هذين المودين ليضعهما داخل نابله سيارتي ؟

وكم هذين المودين الصغويين في هذه اللحظة المرحجة من قيمة تنوق في نظري ملايين الجنيهات .

ليس لدى أي تفسير لما حدث إلا أن الله كان يرعانا ويرعى عملاً . وقد كرت أن هذا اليوم بالذات كان يوم ذكرى مولد الرسول الكريم .

تكررت زيارتي لشقة السمر الكسندر - وكانت الفرصة الوحيدة التي يمكنني الدخول فيها للحصول على المستندات لتصويرها . هي فترة نزول التربة الوطنية بالطفل إلى نادي الجزيرة . ورافقها والده السمر الكسندر . كذلك نزول الطباخ إلى السوق لشراء احتياجاته ثم نزول زوجة الكسندر إلى عملها بالسفارة البريطانية . ونظراً لاحتمال عودة أي هؤلاء في أي لحظة . كما كانت عادتهم . لذلك قمت باستحار شقة مفروشة جديدة بشارع أبو القدا بالرمالك . عوام منزل الكسندر . وكانت الشقة لا تبعد عن شقة الكسندر سوى بضعة مئات من الأمتار ولا يفصلها عن شقة سوى شارعين . وضعت داخل الشقة المفروشة الجديدة كل معدات التصوير وبدأت أراول بدخلها عملية تصوير المستندات السرية التي أحصل عليها من شقة السمر الكسندر رينولدز .

كانت المستندات حامية بشبكة سويسون ولم يظهر فيها سوى اسم حركي جديد
بالقرب من . وأوضح فيما بعد . أنه الاسم الحركي لالكسندر ديولدر . وهو
جاء إلى حد كبير مع طبيعة عمله . في أماكن بها رجال - فهو كثيراً ما يسيطر
على الصحراء الغربية للقطب والاشراف على أعمال شركة التي تقوم بالانشاءات
الخدمات لشركات البنوك وتلبية كافة احتياجاتها .

لم تستمر الأمور سهلة لعملية الحصول على المستندات وتصويرها من شقة
الكسندر . حيث أصيب الطفل ابن المستر الكسندر فجأة بالتهاب رئوي - وأمر
الطبيب بعدم خروجه من المنزل لمدة ثلاثة أشهر - واستدعى فرار الطبيب أن تبقى
الزوجة داخل المنزل طوال الوقت ولا تبارحه أبداً . كان هذا فائلاً شيئاً قد يؤدي
إلى توقف العملية كلية . ولكن لم أجد أمامي سوى المراقبة ودعوى الشقة والحصول
على المستندات من غرفة المكتب مع وجود الزوجة في غرفتها مع الطفل . حيث
أن غرفة المكتب كانت على بين الداعل في حين أن غرفة الطفل كانت على يسار
الداعل . ونظراً لشدة اتساع الشقة وتباعد الغرف بالتالي عن بعضها - فقد قلل
ذلك من تسرب الصوت بسهولة من غرفة إلى أخرى .

وكانت عملية دخول للحصول على المستندات وخروجي لا يتعدى الدقيقة
الواحدة وكان ذلك بمساعدة محمد أنيس والمفرحي . كما كانت عملية الذهاب
لتصوير المستندات والعودة بها لإيداعها مكانها لا تتعدى الدقائق العشر على أكثر
تقدير .

كنت أستخدم أنا والمساعد محمد أنيس الدراجات . حيث كانت السيارة
بالاسكندرية لمراقبة الزائد بحري أحمد الطفي السيد (فيليب) وكان استخدام الدراجة
مثالياً لقرب المسافة بين شقة الكسندر والشقة المقرونة التي استأجرها - وكذلك
كانت الدراجات لا تثير أي فضول - وتم عملية دخول كالاتي :

كان يسكن محمد أنيس لمراقبة شقة الكسندر منذ الصباح الباكر حتى يأتيه
من خروج الجميع إلى أعمالهم ثم خروج الطباخ إلى السوق والدة الكسندر إلى

تأدى الجزيرة - بحضور أبي محمد أبيس بالدراجة مسرعاً حيث كنت انتظره في الشقة المفروشة - فتوجه معاً بالدرجات إلى سكن الكسندر حيث يصعد محمد أبيس إلى السطوح من سلم الخدم لينأكد من أن كل شيء هادئ . ويلوم السطوحى بفتح باب غرفة الطفل ويرفقه المربية اليونانية تحت ادعاء أنه يطفئ الصابن ثم يفتح الباب الرئيسى للشقة ويتركه موارباً ثم ينزل محمد أبيس لاعتطاف الحمام - أصعد أنا مسرعاً لأبعد باب الشقة مفتوحاً - فأدخل إلى غرفة المكتب للحصول على المستندات التي يراد تصويرها - وأتوجه إلى الشقة المفروشة بالدراجة فيما يقبض محمد أبيس لمراقبة الموقف - ثم أعود وأصعد إلى الشقة بعد أن يعطيني محمد أبيس إشارة الأمان لأبعد أن باب الشقة ما زال موارباً - فالتفت مرة أخرى إلى غرفة المكتب لأبعد المستندات كما كانت وانصرف - ويلوم السطوحى بفتح باب الشقة وتنتهي المهمة

وكان داخل شقة الكسندر كلب صريح - أصبح صديقاً لي طفل السطوحى الذى كان يترافق في الشوارع المحيطة لمنزل الكسندر وكنت ألاحظه وأرى عليه وبعد عدة مرات أصبحنا أصدقاء .

ولم تمر هذه المحاولات بدون مفاجآت - فقد حدث في إحدى المرات خلال الفترة التي توجه فيها المساعد محمد أبيس لاحتضاري لتصوير المستندات - وإعطائي إشارة الامان - وركبت الدراجة داخل حديقة منزل الكسندر كالعادة - وصعدت السلم - وفي الدور العلوى حيث شقة الكسندر - سمعت صوت الكلب وسيدة تداعبه بقرأ لأن الباب كان مفتوحاً . فخرج لها وتبين أنها زوجة الكسندر عادت فجأة على غير عادتها إلى المنزل وألفظت الكلب بصوته من الخطر القاتل أمامي . حيث كانت الفترة الزمنية بين وصولها ووصولي ثوان معدودة . تداركت الأمر بسرعة وإنسحبت يدهو دون أن تلاحظ شيئاً .

من هي حلقة الاتصال ؟

كشفت الملاحظات أن الأنسة أليزابيث وهي مسكونة القصر دونالد كوكس - نائب

لتجهز بجهاز الخابرات البريطانية . والتي سبق ان شرفني بزيارتها بالشقة المتروكة
التي كنت استأجرها بمصارف المسر ستانلي مشارع محمد مظهر بالزمانك هي حلقة
الاتصال بين المسر الكسندر ورجال الخابرات في السفارة . وكان ترددها تحت
سائر جسد . فهي صديقة زوجة المسر الكسندر وعمره ٥٥ عليها نصفه مسفرة . حيث
كانت الأخيرة تدعوها في دعوات الشاي أو العشاء التي تقيمها لصديقاتها المصريات
آ سبق ان توهمت .

كانت المس الزواردة خلال ترددها على شقة المسر الكسندر . تسلمه مطروفاً
بحري تعليمات الخابرات للشبكة . وتسلم منه مطروفاً آخر بنشاط هذه الشبكة .
كان الاتصال طليعياً جداً . ولا يثير أي شكوك .

تعليمات جديدة :

اظهر جهاز الخابرات البريطانية اهتماماً بالذات بصفحة الأسلحة التشيكية التي عقدتها
جمال عبد الناصر مع تشيكوسلوفاكيا . وركزت اهتمامها على (فيليب) وقد وصلت
تعليمات من رئاسة الخابرات البريطانية للمسر . الكسندر وبنولتر . بالتيه على
فيليب . بأن يقوم بالاتصال مباشرة مع مندوبه بالاسكندرية بدلاً من سفر الناطر
إلى فيليب كل أسبوعين للاسكندرية للحصول منه على المعلومات التي تطلبها إدارة
الخابرات البريطانية منه عن السلاح البحري . توفيراً للوقت . وصدرت التعليمات
لفيليب بأن الاتصال سيم يوم الجمعة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٥٥ في نفس المكان
والزمان . دون أن يذكروا أين هو المكان وما هو الزمان . بناء على ذلك سارعت
إلى الاسكندرية . وبين لي أن أحمد لطفي السيد ترك شقته بلوران . إلى شقة أخرى
بالأزاريطة بشارع شيليون ٢١ شقة ٦ بالدور الثالث .

وجدت شقة خالية بالدور الأرضي بنفس العمارة . فتمت باستجوابها وهي
شقة صغيرة مظللة تقع على سور العمارة تتكون من غرفتين صغيرتين . فتمت
بنائها وذلك عن طريق استئجار بعض الشفرات من تجار الجوبيا المستعملة تحت

بشر أننا نعمل أنا والمساعدان محمد أنيس وأتور شعبان بمرحلة تتروى بالصحراء
قريبة واستأجرنا هذه الشقة للاستراحة فيها عقب عودتنا من الصحراء في عطلة
الشهيرة .

وجئت أحمد لطفي تحت الرقبة في اليوم المحدد للاتصال بمندوب المخابرات
البريطانية بالاسكندرية . وفي هذا اليوم خرج فليب أو المرحوم المحرر أحمد لطفي
لسيد في الصباح مع زوجته وأولاده إلى سيدي بشر . حيث مكثوا في إحدى الكنائس
القريبة على الشاطئ . ثم توجه لصلوة الجمعة بمسجد سيدي بشر ثم عاد إلى
منزله .

وبعد الظهر خرج مرعياً القيصري والبطون . ووقف على محطة الأوتوبس إلا
أنه لم يكن طبعاً في تصرفاته . بل كان يكثر التلفت إلى اليمن وإلى اليسار وإلى
الخلف وكان يحاول أن يطمئن بأنه غير مراقب لكن يؤمن اتصاله السري . كان
على محطة الأوتوبس بعض الأشخاص ينتظرون قدوم الأوتوبس فوقف أحمد لطفي
السيد خلفهم جميعاً . وعندما وصل الأوتوبس وكث جميع المنتظرين على المحطة
إلا هو فقد ظل واقفاً مكانه واستمر على هذا الحال حتى مرت سيارتا أوتوبس .
وبعد حضور الأوتوبس الثالث وبدأ في التحرك من المحطة . ففر أحمد لطفي السيد
ووقف على السلم الخلفي للأوتوبس . وكث أرائقه ولما جالس داخل السيارة
من زرع جالسي دون أن يلاحظي . بدأت التحرك بالسيارة خلف الأوتوبس من
بعد . وفوجئت به يتزل في المحطة التالية . ووقف ينظر قدوم أوتوبس جديد .
والتفت على السلم الخلفي أيضاً حتى تفقد ما كان استغاثه حيث غادره وسار مسرعاً
ودخل الفندق . بعد بركة من الزمن دخلت خلفه مترجلاً أنا والمساعد محمد أنيس
الحسين إلا أننا لم نعال على أثر . لقد أحمى

بحيث أن يكون قد دخل طرف أحد موظفي الفندق أو طرف أحد الزلاء .
لأنه قد طال انتظارنا دون أن نراه . والمضي اليوم دون أن نتجح في الكشف
عن مندوب المخابرات البريطانية بالاسكندرية .

ونظراً لاشتغالي الشديد بالقضية بالقاهرة - ووجودى حوى ومهم بها - لذلك
لو كنت السيارة بالاسكندرية والشفقة المفروضة إلى المساعدين أحمد عبد القى وشقيقه
عبد القى أحمد عبد القى وأعطيتهم تعليمات بعدم القيام بأى مرافقات إلا يوم
الجمعة فقط . وبالفعل تمكنا من متابعته مرتين . وكان فى كل مرة يدخل فيها فندق
سان استافانو ثم يختفى عن الأنظار . ونظراً لبعدها عن الوصول إلى نتيجة طليت
فيهما العودة إلى القاهرة لاحتياج العمل لهما .

أخطت أن مندوب القنارات بالاسكندرية هو نائب القنصل البريطانى ويعمل
بالقنصلية البريطانية بالقاهرة . حيث كنت لرددته مرة كل شهر على السر أوليفر
سانت جون مدير القنارات بالسفارة البريطانية بالقاهرة . وكان غالباً ما يحضى الليلة
ضيفاً على السر ثورنتون ستافلى . ولما سافرت إلى الاسكندرية وتقابلت مع
اليكساندرى محمود سالم مفتش الناحية العامة بالاسكندرية (رئيس مجلس الوزراء
المصرى فيما بعد) وحظيت به معلومات عن نائب القنصل وذلك مسترشداً براقم
السيارة التى يظهر بها إلى القاهرة .. واضمح أن نائب القنصل هو السر ستوك
مريدج ويقوم بشارع على بك بلورمان فى فيلا ملك المرحوم أمين عثمان باشا وزير
الخارجة السابق فى حكومة الوفد . والذى التحيل لعلاقته الوثيقة بالإنجليز - قرر فى
السيد محمود سالم أن نائب القنصل المذكور نقل إلى لندن منذ أسابيع قليلة وحل
محلّه قنصل جديد هو السر (سميلج) ويقوم بنفس العنوان

ولكن نظراً لتعيق الوقت وتأخيرا موضوع نشاط القنارات بالاسكندرية
مؤخراً - ثم صدور تعليمات جمال عبد الناصر لضبط القضية فلم تنجح فى الفرصة
لتكثيف عن مندوب القنارات البريطانية فى الاسكندرية

وبعد القىص على أفراد الشبكة - واستجواب أحمد لطفى السيد أعترف بأن
مندوب القنارات البريطانية بالاسكندرية كان رجلاً إنجليزياً كبير السن يعمل مدرساً
بكلية فيكتوريا بالاسكندرية . وكان يقم فى بيوت غرب محطة الرمل . وكان يتفيل
معه أما فى أحد البارات أو على ناحية أحد الشوارع الخائفة . وأما موضوع لتدقيق

(سان استيفانو) فقد كان أحمد لطفي السيد - يعتمد قبل مواعيد مقابلاته مع الإنجليزى المذكور أن يخرج من منزله قبل الموعد بساعة ويتجول فى الشوارع ثم يدخل فندق سان استيفانو من مدخله الرئيس المثل على ترام الرمل ثم يسارع بالخروج من بوابته الأخرى المطلقة على كورنيش الاسكندرية ثم يتوجه إلى مواعيد مطعماً بأنه غير مراقب ، مستغلاً أحد الداكسيات المارة بالكورنيش وكذا تعقد طوال الوقت أن مقابلة أحمد لطفي السيد بالإنجليزى المذكور تم فى مكان ما داخل فندق سان استيفانو .

خطة الطوارئ.

مع بداية عام ١٩٥٦ بدأت الضغوط تزايد على جمال عبد الناصر من جانب بريطانيا للدخول في حلف بغداد خاصة بعد أن وقعت بريطانيا على اتفاقية الجلاء، وبدأت القوات البريطانية لتسحب من قاعدة القنال إلى قبرص و عدن . وغيرها من القواعد العسكرية التي لبريطانيا في منطقة الشرق الأوسط . ولكن جمال عبد الناصر قاوم هذا الحلف ودخل في تحذ ساخر مع بريطانيا . هذا إلى جانب تدهور علاقاتنا مع فرنسا بسبب مساعدة مصر لجيش التحرير الجزائري - ولتهدت الغيوم في المنطقة إنجلترا من جانب وعلى رأسها أهدن وفرنسا من جانب آخر .. بناء على هذه الاعتبارات ونظراً لما كانت تبده بريطانيا لمصر ونظراً لهذه الظروف السياسية السيئة التي كانت تسود من مصر إلى أسوأ ، بدأت العمليات البريطانية تعد نفسها لأسوأ الاحتمالات .. لذلك بدأت تعد شبكتها للعمل السري في ظل حالات طوارئ - أي حالة طرد أو مفارقة الرعايا البريطانيين من مصر ونقطع العلاقات الدبلوماسية .

لا بد أن تستمر الشبكات السرية في العمل . وبدأت في إعداد كواكب من المصريين الذين يعملون لحسابهم في الحقل السري . للقيام بمهمة إدارة الشبكات السرية بدلاً من حياط المخابرات البريطانية . كذلك تطوير عملية نقل المعلومات السرية إلى نظام الخطابات السرية والتي تم تدريب العملاء عليها بمعرفة صبر بريثانلي حضر خصيصاً إلى مصر هو المسر ، وثاكر برايمدون . - واستمرت الشبكة في

مصر منه تم تدريبها ترسل شبكة في لبنان تقوم بتسليم الخطابات ذات الخبر السري وترسلها إلى مندوب المخابرات البريطانية بيروت .

وأصبحت الشبكة في مصر . بعد هذا التدريب الطويل جاهزة للعمل بنظام الطوارئ ، إذا ما صدرت إليها الأوامر بذلك .

ولاستكمال الشكل النهائي . أو الفصل الأخير من الإعداد لبدء العمل السري طبقاً لنظام الطوارئ . أرسلت المخابرات البريطانية لكل حصيل من عملاتها السريين في مصر خطاباً شخصياً له . يحوى كافة الخطوات التي يجب أن يتخذها في حالة قطع العلاقات والعمل بالنظام الجديد .

على سبيل المثال . كان نص الخطاب الذي أرسل إلى « بول » ناظر المدرسة السيد أمين محمود . نصه كالآتي مترجماً من النص الإنجليزي .

السيد بول ..

١ - إذا اضطرتنا الظروف فتركك مؤقتاً . وأن نعهد بك إلى آخرين للعناية بك . فأعلم أننا نعمل ذلك أسفين ولكن لما يطلع صدورنا . أن تعلم أنك أنت وعندوبوك . سوف نستمررون في العمل من أجلنا . علامة على ثقنا فيكم . ولكننا سنكون خلال تلك الفترة المؤقتة . معتمدين على جهودك أكثر من أى وقت مضى .

٢ - إن هؤلاء الذين وافقوا أن يحملوا محملاً في العمل حتى نعود هم رجال أوفياء . يسمعون تلقائياً الناحية . وهم سوف يقومون بعملهم هذا . لأنناهم طيبة العمل والحمية القائمين به .. وأنت بما من نعتير من أشخاص أصنافنا . نستطيع أن نثق في هؤلاء الذين سوف يحملون محملاً . بالقدر الذي كنت نثق به فيما .

٣ - إن صديقك الذي تقوم بإبلاغ المعلومات له حالياً . سوف يقدمك إلى الشخص الذي سيحل محله . وسوف يحرك باسمه . وبالكيفية التي سيم بها عملكما معا . ويجب ألا تذكر في أى تقرير من تقاريرك اسم صديقك الجديد هذا . ولكن

عليه أن تشير إليه دائما فقط باسم ، جورج ، ويجب أن تأخذ مذكورة فقط بالنقط
للحكمة . والى يجب أن تحفظه في الذاكرة . من أجل سلامتك الخاصة ، يجب أن
تقوم الدقة بكافة الترتيبات التي يجعلها جورج مقابلتك . حتى ولو كنت في عجلة
من أمرك أو في مازق .

٤ . وكما يجب ألا يستعمل الاسم الحقيقي لصديقك الجديد في أي مراسلات
معدا . فيجب كذلك ألا تستعمل اسمك أنت الآخر وسوف تدعوك باسم
إسماعيل .

٥ . من ناحية ، يجب أن توقع جميع تقاريرك بهذا الاسم ، وكذا . اتصالات
مربتك . والذي نأمل أن تستمر في الوصول إليك بنفس الانسجام الحالي . وإذا
حدثت أي تأخير فيكون سببه طول الاحترافات .

٦ . سيكون لصديقك الآخرين أسماء جديدة

٧ . كل تقاريرهم . وكل اتصالات مرتبهم . يجب أن توقع باسمائهم
الجديدة . ومن الأفضل أن يقوموا هم بالتوقيع عليها . ولا توقعها أنت

٨ . سوف يسلطك جورج من وقت لآخر . تقارير تحتوي على ملخصات
أحداثها لك ولصديقك تطلب منك فيها ما تريد معرفته . مرجعك إليك أسئلة .
وذاكرين لك النصيحة . ويجب أن تقرأ هذه الملخصات باسعاد . وعندما يأل كل
مندوب لمقابلتك . يجب أن تقرأ معه الملخصات وسوف يكون كل ملخص معدوماً
باسم المندوب .

٩ . يجب أن تسلم تقاريرك . وتقارير مندوبك إلى جورج في مقابلتك التالية
معدا . وسوف يتولى هذا الأخير توصيلها إلينا .

١٠ . عند مقابلتك لجورج . تستطيع أن تسعه شعوريا إذا وافق . أو إذا رغبت
أنت . كل ما تحصل عليه من معلومات . وإذا فعلت أنت ألا تفعل ذلك . ففي

استكمال تسليم تقاريرك في مطروف بطريقة سرية . دون أن يدور بينكما أي حديث ، وأذكر دائما في تقاريرك كيف حصلت على المعلومات ، ولمن ، والمخرج ، وعلاقتك بالمصدر ، أي لماذا أحرك ذلك . وكيف حصل هو على هذه المعلومات . ونرجو أن تتأكد أن مديوبك يفعلون نفس الشيء .

٩٩ يجب ألا تنسى أن تقوم بإعداد المذكرات التي ترسلها لك . ويجب ألا تحفظ بأي صورة للتقارير التي ترسلها إلينا .

١٠٠ سيوضح المرب الذي كنت ومديوبك تصاحبونه في نهاية كل شهر في مطروف . وسيكون مرب كل مديوب في مطروف متصل مؤخر عليه باسمه الحركي الجديد . كما سيحدد في مطروفك مبلغا آخر يعادل مرب شهر مقدما وسوف نجد أننا زدنا مربك السبق بمئة ٥٠ مائة على أن تنقضي هذه الزيادة . مادام المرب الجديد قائما .

وسوف يتولى جورج تسليمك مرباتكم في مطروف مختوم في نهاية كل شهر وسيطلب منك الاتصالات عنها . وسوف يتولى هو إرسال الاتصالات لنا . والتي يجب أن تكون موقعة كما سبق أن أوضحنا

١٠١ ربما يزعمحك مديوبك بطلب نفوذ إضافية . وسلفيات . ويكون ذلك دائما لك أسف وتعذر . ولكن يجب ألا تلجأ بكل تلك الطلبات عن طريق جورج . وسوف يتولى هو بعد ذلك عمل اللازم

١٠٢ إذا حدث أن فقدت الاتصال بجورج لسبب أو لآخر . فعليك أن تكتب لنا خطابا على العنوان الذي أعطيناك لك . في الخطاب يجب أن نخبرنا كيف يمكنك الاتصال بك . على أن يكون ذلك بطريقة الكتبية بالخير السري الذي تعلمتها . وسوف نرد عليك بخطاب مرسى لك من القاهرة بحوى رسالة سرية . ولقد يطلب منك فيها الاتصال بشخص آخر . وسوف تعطيك اسمه وعنوانه ورقه التليفون في خطابا السري . كما ستخبرك في الرسالة كيف تقدم نفسك إليه . وبمجرد أن تجد

إن هذا قد وقع عليه بالحرف : C . فيجب أن نعلم مباشرة أنه يحتوي على كتابة سرية وعليك إظهارها وقراءتها .

١٥ - يجب أن تستعد لأي ظروف أنت متوقع . إذ قد يتعرض الاتصال بك في وقت ما . ولنسب ما . وفي هذه الحالة والتي نرجو ألا تحدث . يجب أن تكون لديك خطة مسبقة لكي يتولى جورج بنفسه الاتصال بمندوبيك .

١٦ - تقترح أن تعطينا في أقرب وقت مستطاع . اسم وعنوان وأوصاف أي شخص ترى أنه يستطيع أن يعمل عملك في تلك الظروف . وهل في إمكانك أن تفعل ذلك ؟ وهل أنت مستعد إذا اضطررنا إلى تعيد ما جاء بهذه الخطة . أن تتصل بهذا الشخص وأن نخبره بما يمكن أن يطلب منه . وعليك أن تعطى حيث اسم وعنوان هذا الشخص إلى جورج الذي سوف يتولى الاتصال بك . ليشرح على اتصال هذا الشخص بمندوبيك .

١٧ - لا تقل أنا سأسألك . رغم أننا لم نقابلت شخصياً فإننا نعرفك جيداً وبم بك اهتماما خاصا . لقد خدمنا باخلاص . وما من شك أنك مستعمر معنا . ونحن لا نريد أن نتركك ولكن قد تضطر إلى ذلك . ولق أننا نعمل ما في طاقنا لتعني بك ومندوبيك .

« انتهى »

لا شك أن إدارة المخابرات البريطانية كانت بعيدة النظر . لأعداد مندوبيها السريين خطة الطوارئ . حيث قام العدوان البريطاني الفرنسي في يوم ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ وهذا ما كانت توقعه كأسوأ الاحتمالات .

ولكن بشاء الخط ألا بعد خطة الطوارئ، هذه نظراً للنقص على جميع أفراد الشبكة قبل العدوان الثلاثي على مصر توقفت قبل .

بعد انقضاء الثلاثة الأشهر التي قصتها المستر جيمس سويتون هو وزوجته عادة يرازلان عملهما كالمعتاد . ويعود المستر سويتون استعداد بالتالي المرافقة على الشبكة

السرية . وبها تكون مهمة المستر الكسندر وبولمز قد انتهت ونقض يديه من العمل السرى .

خبر الغواصات البريطانية في مصر :

بعد أن قام الرئيس جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس ، بدأت واتحة الحرب تلوح في الأفق . وفي نفس الوقت استمر تدفق الأسلحة الشبكية والروسية على مصر خلال عامي ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ . ونظراً لاحتواء الصلصة على قطع بحرية وغواصات ، لذلك قررت رئاسة المختبرات البريطانية بلندن ، إرسال خبر من خبراء السلاح البحري البريطاني لمقابلة الزائد البحري أحمد لطفي السيد ومناقشته في السلاح الجديد الذي تسلمته القوات البحرية المصرية خاصة الغواصات وزوارق الطوربيد . ومناقشته مناقشة فنية بالنسبة لأنواعها وعددها وقوتها وتسليحها . وكفاءتها القتالية ، ومدى استيعاب الأفراد للسلاح الجديد .. إلخ .

ولقد تم تحديد موعد عاجل مع الزائد البحري أحمد لطفي السيد ، فيليب . مع خبر الغواصات البريطاني في منزل المستر سويتون بالممالك في حضور ناظر المدرسة رئيس الشبكة .. ولدت مناقشة فيليب تفصيلياً في التسليح الجديد للسلاح البحري وتوزيع القوات البحرية المصرية في مراكب الاسكندرية وبورسعيد والسويس .. واتضح من المواقف أن الخبر البحري يدعى الكابتن « حولى ووكر » .

١ فيليب . يسافر إلى البحر الأحمر :

تلقى فيليب الزائد البحري أحمد لطفي السيد تعليمات عاجلة من رئاسة المختبرات بلندن ، للسفر إلى البحر الأحمر تحت سمار السياحة والترفيه ، بهدف زيارة منطقة الطور وحوز ليزان ومضايق وشراء الشيخ ، لتحديد الأماكن الدفاعية وأماكن لارتداد ومواقع المدفعية الساحلية والاستحكامات الدفاعية بها . وسافر فيليب فعلاً إلى البحر الأحمر وحصل فيه على المطلوب بالتفصيل معصوما الرسومات الكروكية

الساكن المدفعية الساحلية والرادار ووقع ذلك على خريطة تسليمها إدارة المخابرات البريطانية .

وقد تمكن الرائد البحري أحمد لطفي السيد من الحصول للمخابرات البريطانية على خطة مصر الدفاعية في حالة تعرضها لغزو من جانب إنجلترا وفرنسا بسبب تأميم جمال عبد الناصر لقناة السويس . وضمن الخطة التي أعدها القوات المسلحة المصرية للدفاع عن مصر . هو إغلاق قناة السويس وذلك بسد المجرى الملاحي بسفن حاملة بالاصحمت احداها - الباصرة عكا - ومعهما سد مدخل القناة من بورسعيد . والثانية - أبو قير - ومعهما الانتظار في البحيرات المرة . وعند قيام العمليات العسكرية والغزو المرتقب توجه إلى قناة السويس وبدء اغراقها بسد المجرى الثاني من الجنوب عند السويس . أما الباصرات السودا ومطروح فقد جهزتا أيضاً بالمفرقات والاصحمت للبقاء بجبان الاسكندرية لأغراضهما عند مدخل القناة عندما تصدر إليها التعليمات بذلك .

ونظراً لخطورة المعلومات التي تسربت إلى المخابرات البريطانية والتي لحصلنا عليها . ونظراً لزيادة احتمالات الحرب من واقع التقارير التي ترد من العالم الخارجي وتحركات الأساطيل الفرنسية والبريطانية في البحر الأبيض المتوسط وتجميعاتها عند قبرص وشرق البحر الأبيض . لذلك صدرت تعليمات الرئيس جمال عبد الناصر بضبط أعضاء التنظيم السري للمخابرات البريطانية في مصر .

ولكن الذي حسم الموقف وحدد ساعة الصفر لضبط قضية التجسس البريطانية هي المخابرات البريطانية نفسها . حيث تمكنت لها من الحصول على وثيقة وإرادة إلى المستر جيمس سوينون . ولكنها - أي الوثيقة - موجهة إلى شخصية بريطانية جديدة لم ترد عليها من قبل ويدعى المستر تشارلز ميتالك . ويحمل مدير شركة ماركوني بالقاهرة . وأرسلت المخابرات البريطانية هذه الوثيقة لكل من المستر جيمس سوينون والمستر تشارلز ميتالك . نظراً لأعتراف المستر جيمس سوينون السفر إنجلترا لمدة ثلاثة أشهر . سيلزم خلالها المستر تشارلز ميتالك في الحلول المتلة في إدارة الشبكة السرية .

اجتماع في شقة سوينتون :

وقد تحدد يوم ٢٧ أغسطس الساعة الرابعة بعد الظهر موعداً لاجتماع كل من تشارلز هناك والمستر جيمس سوينتون . وداخل المدرسة السيد أمين محمود ، بول ، وذلك في شقة المستر جيمس سوينتون بالرمالكت . بهدف اتمام اجراءات التعارف والتسلح والاستلام خاصة أن المستر هناك سيقوم بتسليم أفراد الشبكة مرتبائهم حيث أنهم على أبواب الشهر الجديد

هكذا أصبحت هذه النقطة فرصة ذهبية للقبض على رموز الشبكة مجتمعين ومعهم الوثائق السرية ومصادر تمويل الشبكة السرية - الثريات - قبل سفر المستر سوينتون

وجاء في الوثيقة الصادرة من إدارة المخابرات البريطانية إلى المستر جيمس سوينتون في هذه المناسبة ما يلي بالنص بعد الترجمة :

المستر سوينتون ..

المستر تشارلز هناك ..

١ - شكراً على ما أنجزتم من استعداد للتعاون معنا في مسألة صعبة . فهذا تكرم متكما .

٢ - الرجل الإنجليزي الذي يعمل كحلقة اتصال في هذه الشبكة والذي سيرك البلاد لبعض الوقت هو سوينتون وهو يسكن فوفك ، والرجل الذي يقامه سوينتون والذي ستفعله بدورك أنت تطلق عليه أسم - بول -

٣ - بول يتكلم الإنجليزية ، ويمكن الاعتياد عليه ، وهو يقابل سوينتون مرة أو مرتين كل أسبوع . ويحضر لزيارته عادة في شقة حوائى الساعة الثانية بعد الظهر حاملاً بعض البضائع والشيء الأخرى من منتجات المزارع كعطاء للزيارة - ولاشك أنه يوفيق كثير . أنك تسكن نفس العمارة . فهذا سيسكن بول من الاستمرار في تروده على بيت حرف يربيه .

٤ - سيحضر بول إلى شقة سوينون في الساعة الرابعة بعد ظهر الاثنين ٢٧ أغسطس . أرجو أن تذهب أنت إلى سوينون حوالي الرابعة إلا عشر دقائق . فإذا وصل بول ، قدمه لك سوينون . وتحدثون ثلاثتك في عمل التريبات .

٥ - فيما يلي النقاط التي يجب أن تناقش :

أ - انسب وقت لغيره بول للشقة . هو الوقت الذي تكون فيه أنت في البيت وعمل واحد التأكد .. وعائلتك في الخارج .. وعليك أن ترتب دائما معادك مقدماً .. وعده معاد آخر احتياطي . حتى إذا حدث ما يمرت الفرصة على المعاد الأول . يكون هناك الموعد الثاني وعليك أن تعرف برنامج بول في الأيام التي بين التوابع حتى تعرف مقدماً . أن كان من الممكن القاءه في أي وقت ..

ب - لابد أن يعرف كذلك التفاصيل الكاملة للطريقة التي يتصل بها دس و ب . يقصد بول وتشارلز أهدما بالأخر تليفونيا في أوقات مناسبات أو غير متوقعة . وعلى بول أن يتصل بك تليفونيا إذا ما اضطر إلى ذلك في مكتبك وليس في بيتك .

ج - ناقش معهما المصادر الفرعية التي يتصل بها بول حتى تصبح ملماً بأسماء هؤلاء . وبالأداة التي يجمعونها . وقد أرفقت بعض معلومات مختصرة عنهم في الملحق ١ أ .

د - أعد مع بول قصة تغطي بها زيارته لمكتبك . بحيث إذا سئل في أي وقت يدخل كلاً كما بنفس القصة .

٦ - نقطة أخيرة . لك صوت زمان مثل . فأرجو أن تكون حريصاً عند الحديث مع بول في شقتك بحيث لا يسمع المخرجي شيئاً .. وسأقول لك فيما بعد مزايا مرافقة الموسيقى لأي حديث مع بول . ولعله من الحكمة أن تقول جملة عامة أنك تنتظر صديقاً سيحضر يوماً طارحاً . حتى ينظر المخرجي إلى الموضوع نظرة عامة .

٧ - أي شيء يعطيه لك بول أرسله لي عن طريق فلوكس في مقروء مفهوم
«الشمع الأحمر ومدون باسمي» .

٨ - وهو أن هذا مفهوم . ولكن أرحم أن تحرق هذه التعليمات بمجرد الانتهاء
من قراءتها . وأن تعدم بقاياها إحصائياً تماماً بعد ذلك .

ملحوظة : المستر فلوكس الوارد اسمه في هذه الوثيقة هو المستر جون برنارد
فلوكس «سكرتير الأول التجاري بالسفارة البريطانية وهو صابط تحفيزات يعمل
تحت الماسك التجاري» . ويعمل تحت رئاسة المستر دونالد كوكس - رئيس جهاز
العمليات البريطانية داخل السفارة . ويعمل تحت ماسك سكرتير أول سياسي
بالسفارة .. وقد تم إبعاد المستر جون برنارد فلوكس . كذلك المستر جون جوف
سكرتير أول قسم التأشيرات بالسفارة بعد ضبط القضية مباشرة لتزداد اسميما في
التحقيقات .

« انتهت الملحوظة »

كانت الوثيقة الأخيرة بمثابة « الورقة الأخيرة » حيث حوت شبكة المستر
سويتون ومرتبهم ونظام عملها وكيفية توظيفها . وسهلت للمحقق متابعة البحث
عن الحقيقة .

وقد أذهلت وكالة أبناء الشرق الأوسط نص هذه الوثيقة على جميع وكالات
أبناء «صحف العالم» بتاريخ ١٣ أغسطس ١٩٥٦ حيث عقد البكباشي عبد القادر
حاتم مدير مصلحة الاستعلامات مؤتمراً صحفياً وتل نص هذه الوثيقة على المرسلين
الأجانب .

وقد تم ضبط هؤلاء الثلاثة « سويتون وتشارلز بيك وناظر المدرسة بول » في
يوم وميعاد اجتماعهم في شقة المستر سويتون عشرين بناية التجسس وتم ضبطهم
معرفة السادة وكلاء القاب العام بالاشتراك مع بعض السادة صباط المباحث العامة .

تسرب الخطة الدفاعية والعدوان الثلاثي :

نظراً لتسرب خطة الثلاثي قناة السويس وميناء الإسكندرية قبل إعلان إنجلترا وفرنسا الحرب بوقت قليل . لذلك كان من الصعوبة إجراء تعديلات جوهرية فيها . لذلك عندما ابتدعت الحرب والتي بدأت بالطلعة الجوية المفاجئة لسلاح الطيران البريطاني على المطارات المصرية كإدانة للغزو والعدوان الثلاثي على مصر . كان ضمن الأهداف الأولى إغراق السفن التي كانت مهيأة بالأمميت والمفجرات قبل دخولها لأغلاق البحر الملاحي لقناة السويس . ونظراً لوقوف الباعرة عكسا بميناء بورسعيد قرب سفن أخرى لذلك تعذر على طياري سلاح الطيران البريطاني تمييزها بسهولة وعلى ذلك تم إغراق سفن أخرى ذات حمولات مختلفة دون إصابة السفينة التي تم إغراقها داخل بحر قناة السويس من مدخلها الشمالي بورسعيد . وتم إغراقها بما تحويه من شحنات الأمميت . أما السفينة الثانية أبو قير والتي كانت تقلق داخل البحيرات المرة . فقد كانت هدفاً سهلاً للقاذبات البريطانية بسهولة تمييزها من الجو . واسقطت عليها وبالأحرى من القاذبات لإغراقها داخل البحيرات قبل وصولها إلى القناة من قطاعها الجنوبي قرب مدينة السويس ولكن نظراً لتشجاعة النادرة التي أظهرها قبطان الباعرة فقد تمكن من إدخال السفينة أبو قير إلى قناة السويس بل ولقاء بمناورة بالباعرة حتى أصبحت معرضة للقناة تماماً ثم تم إغراقها . وتحولت إلى أكبر عائق سد القناة . هذا نجحت مصر من تنفيذ خطتها بإغلاق قناة السويس بعد أن بدأ العدوان الثلاثي عليها . وبذلك قوت على دول العدوان الفرصة في احتلال منطقة القناة للاعتراف على تسير الملاحة في قناة السويس تعريضها . وكان لسبق مصر بإغلاق القناة أسوأ الأثر على دول العالم خاصة دول أوروبا . نظراً لانقطاع وارداتها من البترول والذي من أجله أجبرت دول العدوان الثلاثي تحت ضغط دول العالم والولايات المتحدة للتجلاء عن مصر .

شبكة رابطة للمخابرات البريطانية

كانت الشخصية البريطانية الباقية ضمن جهاز المخابرات البريطانى الذى يعمل فى مصر . هو المستر كريستوفر رن مدير العلاقات العامة لشركة شل وآبار الزيت البريطانية . وقد سبق أن جاء ذكره فى بداية هذه القصة وبداية أخبارنا لوكالة الأنباء العربية . وقلنا أن المستر رن يعمل . مدير عام هذه الوكالة والصحفى المقصود فى شئون الشرق الأوسط يقوم بتحرير التقارير نصف شهرية . يطبعها ويوزعها بطريقة سرية على السفير البريطانى ورجال المخابرات بها . كما يحضر مندوب من شركة شل وآبار الزيت البريطانية لاستلام نسخة منها وهذا المندوب هو المستر كريستوفر رن مدير العلاقات العامة بشركة شل . والذى نتضح أنه ضابط بإدارة المخابرات البريطانية . كان كريستوفر رن . يبلغ من العمر حوالى الخمسين عاماً ، واسع الاتصالات بحكم طبيعة وظيفته . وكان يقبع فى شقة فاخرة بمساراة ليون المطلة على النيل بمشارع الجبلية بالزمالك .

كان على علاقة وطيدة بصحفية مشهورة تتحدر من أصل لبنانى . كانت متزوجة من أحد كبار رجال الصناعة فى مصر وطلقت منه واشتغلت بالصحافة فى إحدى صحف مصر الكبرى . وقد أمكنه عن طريقها تكوين علاقات صداقة بالعديد من الشخصيات المرموقة فى المجتمع والتي يشغل بعضها مراكز حساسة وعظيمة . . . وقد أمكنه تكوين شبكة من بعض هؤلاء . وعن طريقها أمكنه الحصول لإدارة المخابرات

البريطانية على معلومات على جانب كبير من الأهمية . وكان على علاقة وثيقة بأحد أهم العائلات التي تنحدر من أصل تركي وتتصل بمصلحة فرامة بالقصر الملكي والتي كثيراً ما رافقها في رحلات صيد بالبحر الأحمر . وكان يكثر التردد على المردة ورؤسها بناس هذا الغرض .

وكانت شبكة المتمردين تتكون من أربع شخصيات . وكان بعضهم يشغل صاحب مصلحة وحظوة في الدولة

ونظراً لأنه لم تتج لنا الظروف متانة القضية والتركيز بشكل كاف على نشاط المتمردين كريسوفر ون الواسع . لذلك لم تتج لنا الظروف إلا الكشف عن هذه الشخصيات الأربع .

ونظراً لأن معظم المستندات التي حصلنا عليها عند كريسوفر ون كانت تحت يده والتي كانت توضح جميع أفراد شبكته في العمل السري لحساب المخابرات البريطانية . إلا أنه نظراً لظاهرة المتمردين مصر قبل العدوان بقليل في مهمة في لندن . فلم يكن موجوداً وقت ضبط النظم السري للمخابرات البريطانية في مصر . لذلك استبعدت السلطات هذه الشبكة . ولم يقهر عليها ضمن شبكة قضية الجاسوسية البريطانية .

ضبط شبكة التجسس البريطانية :

نظراً لتردى الأوضاع السياسية مع بريطانيا بعد تأميم قناة السويس وتراجع سحب الحرب والتي حثت على مصر . ونظراً لخطورة المعلومات العسكرية التي تسرب إلى المخابرات البريطانية . لذلك أصدر الرئيس جمال عبد الناصر أوامره بضبط شبكة التجسس البريطانية في مصر

وقد أعددت خطة الضبط عندما توجه الناصر ، بول - إلى سويسرا لتعريف على المتمردين شارلو بيلاك الذي كان سيحل محل سويسرا الذي تقرر سفره إلى لندن

ثلاثة ثلاثة أشهر . كما أسلفنا قبل ذلك . ولقد تم ضبط الجميع مطبقين ومعهم مستندات تعليمات المخابرات البريطانية لهم مع مطاريك المربيات وعلى كل مطررف الاسم المخرى للتعبيل وبدايته مربية الشهري .

وتل القيص على المسر سويون وناظر المدرسة والمسر تشارلز بيك . القيص على بقية الشبكة . تم القبض بعد يومين على المسر سنان وشيكته ونجح ذلك القبض على جيمس زاوب وشيكته . وكانت الحاجة الكبرى في المرور عن مستندات خاصة بتعليمات إدارة المخابرات البريطانية داخل أكوام من الأوراق داخل مصنع الخراف الخاص بالمسر جيمس زاوب لشخصيات من شيكته والتي لم يكن قد كشفنا عنها عنها بعد . كما تمحى الكشف عن أحد عملاء المخابرات البريطانية ممن يعملون ضمن شبكة جيمس زاوب عن قبلة الموسى كما يقولون فقد ظهر حالي داخل الأرشيف السرى لإدارة المباحث العامة

المخابرات البريطانية تحرق أرشيف المباحث العامة :

سبل أن أشربا إلى لسر المعلومات من المباحث العامة إلى السفارة البريطانية . ولقد أمكن بذلك للمخابرات البريطانية من كشف اختراقها لوكالة الأنباء العربية وحصولنا على التقارير السرية نصف الشهيرة التي كان يقوم بتحريرها المسر توم ليل . ولقد أبلغوا المسر توم ليل بذلك في حينه . كما سبق أن ذكرنا . فقام المسر توم ليل بإبلاغ ذلك إلى مسكونيه الخاص صلاح محمد على ذلك الوطن العظيم . ولقد نسب هذا في حرج بالغ لصلاح محمد على وأصبح موضع شك المخابرات البريطانية .

لم يتمكنون فيها من إيجاد أى دليل معقول لهذا . كما بدأت كل محاولتنا للكشف عن سر تسرب المعلومات من الأرشيف السرى للمباحث العامة بالفشل . ولكن شاء الله أن يتوج عملنا بهدية من عبده . فعند قيامي بالقبض على جيمس زاوب . احترمت الفديشة على سروله فلم أعثر على شيء . وسفيتش المصح عثرت على ثلاثة

مستندات داخل الكوام مكندسة من الأوراق . وهذه المستندات الثلاثة عبارة عن تعليمات إدارة المخابرات البريطانية لثلاثة عملاء واسمائهم الحركية كالناني . أدم - أبريون - افرنال .

لم يسبق لي أن سمعت عن عملاء بهذه الأسماء الحركية ضمن الشبكة . فلا بد أن يكونوا عملاء جدداً علينا

باستحيات جيمس رازوب . اعترف أن الأول الذي يعمل الاسم الحركي ، افرنال - هو المدعو نصيف مرقص ويعمل بالأرشيف السري برئاسة الباحث العامة . ويقوم سرقة كافة التقارير التي تحفظ بالأرشيف السري وخاصة بالنشاط البريطاني والأجنبي في مصر . ومن هناك جاءت تسميته - افرنال - أي الذي بالداخل . وكان جيمس رازوب يتسلم منه التقارير ثم يقوم بتصويرها وإعادة لها . ليحدها بدوره داخل ملفاتها . وقد أمكن للمخابرات البريطانية عن طريقه اختراق الأرشيف السري برئاسة الباحث العامة ، مباحث أمن الدولة حالياً . وعن هذا الطريق كشفت المخابرات كافة الأنشطة التي تقوم بها الباحث العامة والمخابرات المصرية ضد النشاط البريطاني في مصر . مثال ذلك مثلاً كشفهم العملية اختراقاً لوكالة الأنباء العربية وحصولها على التقارير السرية نصف الشهيرة التي يقوم بتحريرها المسر توم ليل مدير الوكالة

وبناء حسن حطفي أو سوء طالع نصيف مرقص أن يصدر رئيس مكتب الأبحاث برئاسة الباحث العامة أمراً بوضع المسر جيمس سويدون تحت المراقبة أملاً أن يكشف سر ما تقوم به من عمل سري . وكانت بسبب فرض هذه المراقبة أن كانت تقارير المراقبات التي يرصدها الضباط الذين يقومون بها إلى رئيس مكتب شئون الأبحاث برئاسة الباحث العامة والذي يطلع عليها يومياً ثم يوزع عليها بالحفظ بالأرشيف السري . فتحفظ بالأرشيف السري حيث يتلقاها تلقائياً نصيف مرقص والذي يقوم سرقتها وتخبتها داخل طيات جريدة الأهرام اليومية ويخرج بها من إدارة الباحث العامة في مواعيد خروج الموظفين ثم تعيد طريقها إلى المسر رازوب

الذى يقوم بصورها وإعدادها في الحال إلى صيف مرقص الذى يعيدها في المساء
في مكانها بالأرشيف السرى . حيث جهاز الباحث العامة يعمل فترتين إحداهما
صباحية والأخرى مساءً .

ويقوم جيمس زاروب بدوره بتسليم هذه التقارير السرية إلى المستر جون جوف
ضابط المخابرات البريطانية بالسفارة والذى يعمل تحت سائر المستويات الأوت و رئيس
قسم المخابرات بالإدارة القنصلية بالسفارة البريطانية وعن طريق الأرشيف السرى
يصبح جميع أنشطة الباحث العامة وإدارة المخابرات المصرية مكتشفة ومعرفة أولاً
بأول لإدارة المخابرات البريطانية .

عندما كشف جيمس زاروب النقاب عن شخصية العميل الترنال أو نصيف
مرقص والذى يعمل بالأرشيف السرى برئاسة الباحث العامة كانت الساعة وقتاً
الحادية عشر صباحاً . أى وقت العمل الرسمي . ويجرد أن علم العميد يوسف
الطامس بهذا الاعتراف . حيث كانت تحقيقات النيابة مع شبكة التجسس تجري
في مبنى الباحث العامة بلاطوخل . صارع بالصعود بالمصعد إلى الدور الأخير بمبنى
الباحث العامة حيث الأرشيف وسأل بصوت مرتفع عن الموظف نصيف مرقص .
فحضر مسرعاً . وكان قد تجاوز الأربعين عاماً . فحملته كما يحمل الأطفال ودخل
به إلى مكتب اللواء عبد العظيم فهمي مدير عام الباحث العامة أمن الدولة حالياً .
ليؤلف إليه هذه البسرة . وكانت حقا مفاجأة مذهلة ومثيرة .

سارحت ومعنى أحد وكلاء النيابة وأحرمت تفتيش منزل نصيف مرقص . فعبثت
على ثلاثة تقارير مراقبات بدرجة سرى جدا صادرة من الضابط الذى كان يتولى
مراقبة المستر جيمس سويندون . وكانت التقارير الثلاثة عن مراقبة المستر جيمس
سويندون ثلاثة أيام متتالية وكانت بحفاة داخل قاعة داخل غرفة الضالود . كانت
هذه التقارير الثلاثة والتي تحشى نصيف مرقص أن يعود بها إلى مبنى الباحث العامة
بعد ضبط القضية ليعيد حفظها داخل ملفها . كانت هي الدليل الدامع على إدانته
وحياته .

وهكذا فكان اختراق المحطات البريطانية للأرشيف السرى لإدارة المباحث العامة بواسطة عميليه مصطفى مرقص أو عثمان كميلاً يكشف أى نشاط تقوم به أجهزة الأمن المصرية ضد المؤسسات البريطانية والنشاط البريطانى السرى فى مصر . حيث كانت كافة التقارير الصادرة أو الواردة لها من إدارة المحطات المصرية أو المتبادلة بينها عن النشاط المضاد لجهاز المحطات البريطانية أو للنشاط البريطانى فى مصر مرعيات ما يستجد طريقها إليه أولاً بأول عن طريق مصطفى مرقص . وهكذا كانوا فى الصورة الكاملة عن أى نشاط لأجهزة الأمن المصرية ضدهم .

ومن هنا كانت قلقهم وانشغالهم من أن الشكوك التى أثرت يوماً ما حول مراقبة السفر ستأثر سلباً على مدير شركة الترويجيات الثمانيين من جانب أجهزة الأمن المصرية . لا يمكن هنا أساساً بحصى عليه منه . تدليح عدم وصول أى تقارير عن مراقبته للأرشيف السرى بالمباحث العامة . ومن هنا أيضاً صدرت التعليمات من رئاسة المحطات البريطانية لئلا يعود الميجر نورلتون ستانلى إلى مواصلة نشاطه السرى ثم يدر بخلفه أى قد سبقه فى التفكير فى هذا الأمر . وكانت رؤيته الضالعة فى أن تجعل أرشيف السرى داخل دوائر ملائسى الموجود بفرقة لومى فى المنطقة التى أقام فيها مع عائلته بضاحية مصر الجديدة . نظراً لتعزوى الشديد وإحساسه الملح بأن جهاز المباحث العامة مارال يعوى بن حيدرته عاصم لم كانوا يعملون بالقسم السياسى السابق والذي يحصل أن يكون يهيه عملاء لإدارة المحطات البريطانية .

بقية شبكة جيمس رازب .

يعود مرة أخرى إلى السفر جيمس رازب واختلافاته على شبكته حيث ألغى لاسه المرمكى الأول التبرك هو الموظف المدعو مصطفى مرقص . أما الاسم المرمكى الثانى وهو اسم جوردن فهو موظف مصرى مسلح الطيران . وكان يعمل بمحطة

إقامة الحوية ويدعى مرشد يوسف بدر . ويلاحظ أيضا هنا أن الاسم الحركي للمذكور هو **أبو موزة** ، يتناسب ويتطابق وعمله بسلاح الطيران

وقد اعترف جيمس زارب في التحقيق أيضا أن إدارة المخابرات البريطانية طلبت منه تكليف مرشد يوسف بدر أن يقوم بتجهيد عناصر جديدة بسلاح الطيران المصري . وقام فعلا بتجهيد المدعو يوسف محل حيا

اعترف يوسف محل حيا في التحقيق أنه في النصف الأخير من عام ١٩٥٣ اتصل به المدعو مرشد يوسف بدر . وطلب منه أن يكتب له بعض المعلومات عن سلاح الطيران المصري . فكتب له تقريراً عنط ضمن وثائقي القصبة . كما طلب منه معلومات عن محطة حرب القاهرة الجوية . وطرا إسمية المعلومات التي يكتبها طالبت إدارة المخابرات البريطانية من استر جيمس زارب أن يكون اتصاله يوسف محل حيا اتصالاً مباشراً دون وسيط . وبالفعل قام مرشد يوسف بدر أو أبو موزة ، بتقديم يوسف محل حيا إلى استر جيمس زارب وكان ذلك فترة حلا القوات البريطانية عن مصر يونيو ١٩٥٦ . وأصبح من هذا التاريخ اتصال جيمس زارب مباشر معه .

قال يوسف محل في التحقيق سألني زارب عن الجماعة التي حضروا مع خائرات النج . ولما أجبتهم قال لي : . فهم واحد صاحب . وطلب مني الاتصال به فأخبرته .

أما الاسم الحركي الثالث ، آدم . فالتضح أنه الاسم الحركي لجيمس زارب نفسه .

المحاكمة

هكذا انتهت القضية فجأة بصدر قرار الرئيس جمال عبد الناصر بحلها ، وكنا لا نزال نعمل فيها وكانت نعد وتوسع ولكن لكل شيء نهاية .

قدم المتهمون أمام محكمة الجنايات باب الخلق - ورخص الرئيس جمال عبد الناصر تشكيل محكمة عسكرية تحكمهم نظراً لوجود ثمانية متهمين من ضباط الطائرات البريطانية من الإنجليز : منهم أربعة تم القبض عليهم وهم : جيمس سوينون نائب مدير وكالة الأنباء العربية ، جيمس رازب صاحب مصنع خزف ، جون فورستون سائق نائب المدير العام لشركة البرودنشيال للتأمين ، وشارلز بيداك مدير شركة ماركوني بالقاهرة .

والأربعة الآخرون أثنان كانا في إنجلترا وقت القبض على الشبكة وهما المسر يوسفال كريستوفر ون مدير العلاقات العامة بشركة شل وآبار النفط البريطانية في مصر ، والمسرحي الكسندر دينولدز مدير شركة مقاولات وخدمات لشركات البرول بالصحراء الغربية .

أما الأثنان الباقيان فكانا دبلوماسيين بالسفارة البريطانية ويديران عمليات شبكات التجسس وقد وردت أسماءهما صراحة في الوثائق المصبوغة لدى المتهمين وكذلك في اعترافات المتهمين أمام النيابة بعد القبض عليهم وهما : جون برنارد فلوكس ويشغل منصب السكرتير التجاري الأول بالسفارة البريطانية وهو سائر لأعضاء

نشاطه في حقل المخابرات والعمل . وحين حوّل سكرتير أولي وليس قس
الميزات بالسفارة البريطانية وهو سائر دبلوماسي لأخطاء نشاطه في حقل المخابرات
البريطانية .

والجميع المذكورين التالية يعملون صباطا لحساب أدارة المخابرات البريطانية في
ميدان العمل ضد مصر وداعلي مصر . ويعملون متخفين السواتر الممتعة ثم كما
هو واضح من وظائفهم وأعمالهم الشبانية

وقد اعترفت السلطات المصرية ككلا من الدبلوماسيين جون تومار فوكس و جون
جوف شخص غير مرغوب فيهما . ولم اعادتهما عن مصر وصحا مهلة 18 ساعة
للمدارة الأراضي المصرية .

وليس معنى طرد الدبلوماسيين المذكورين إعلان أنهما فقط هما اللذان يديران
شركات التحسس في مصر لحساب المخابرات البريطانية . بل كان هناك أشخاص
آخرون في السيطرة يعملون صباطا تابعين لإدارة المخابرات البريطانية تحت السائر
الدبلوماسي . كما أثبتت ذلك المخابرات والتجريات ومتابعة أحداث القضية بشكل
مستمر ومتواصل لمدة ثلاث سنوات تقريبا . وهؤلاء يعتقدهم نقل من مصر معرفة
رؤسائه عندما حان موعد نقله بعد أن أمضى المدة المقررة لبقائه في مصر
كدبلوماسي . وهي مدة لا تزيد على ثلاث أو أربع سنوات على أكثر تقدير . وحل
محل الذين نقلوا خلال فترة متابعة القضية دبلوماسيون آخرون جدد يستبدوا في
تسيير عملية العمل السري وأعمال التحسس داخل مصر وعند مصر
وهؤلاء الدبلوماسيون هم :

سكرتير أول دبلوماسي أوليفر جون

سكرتير ثان دبلوماسي دونالد كوكس

سكرتير ثان دبلوماسي ستاموري

سكرتير ثالث دبلوماسي غارسل

سكرتير ثالث دبلوماسي في سوير

ومن هذا العدد الكبير من ضباط القنارات البريطانية الذين يعملون في ميدان العمل السرى تحت الاسم الدبلوماسى داخل السفارة البريطانية في القاهرة . يمكن فهم قوة جهاز القنارات البريطانية داخل السفارة في مصر . حيث كانوا سبعة من الدبلوماسيين . وكانوا وحدهم يكوّنون سفارة أخرى داخل مصر .

وقد تم إبعاد الدبلوماسيين فلوكس وحرف بأن استدعى السفير حسن محرم من وزارة الخارجية المصرية بتاريخ ٢٨ أغسطس سنة ١٩٥٦ مستشار السفارة البريطانية السير ايفانس . واتلعه أن الحكومة المصرية تعتبر كلا من الدبلوماسيين المذكورين شخصين غير مرغوب فيهما لقيامهما بنشاط معاد لمصر . وأمهلا يومين لتفدية عملية الأبعاد .

ول اليوم التالى اجتماع السفير ليدن رئيس وزراء بريطانيا مع السفير سلوبين لويدي وزير خارجية البريطانية ومحاولة موقف أبعاد الدبلوماسيين المصريين بالسفارة المصرية في لندن . ولما السيد حمدى محمد نائب الملقق التجارى والسيد صلاح عبد السلام كفاى الملقق السياسى . كاجراء انتقامى لطرد مصر الدبلوماسيين البريطانيين . وأمهلا ٧٢ ساعة لتفدية أمر الأبعاد ومغادرة الأراضي البريطانية

وقد نظرت قضية المجلس البريطانية محكمة محايات مصر برئاسة المستشار محمود عبد اللطيف ومعضوية كل من المستشارين محمود حسن عيسى وأحمد فؤاد سرى . وقام بالدفاع عن المتهمين الانجليز ثمة من كبار المحامين المصريين كما حضر من الجئتمرا محامون بريطانيون سمح لهم بحضور المحاكمة مع المحامين المصريين والمحامون المصريون الذين تولوا الدفاع عن المتهمين الانجليز هم السادة أحمد رشدى أحمد السادة عباس الاسواقى وغيرهم . وعلى الاتهام الاساتذة مصطفى الفيلسوى رئيس نيابة أمن الدولة وعلى نور الدين ومحمد الأمام الجديدى وكبلا نيابة أمن الدولة . وحضر المحاكمة أعداد ضخمة من المراسدين الصحفيين ومندوبى وكالات الأنباء العالمية والإذاعة وقامت بعض محطات التليفزيون الأمريكية بتصوير المحاكمة كما تابع المحاكمة بعض مجلة كلية الحقوق لجامعات القاهرة والإسكندرية

ولقد اعترف جميع المهندسين والتحليليين باعتبارات مكتوبة عن قيامهم بنشاط التجسس ضد مصر لصالح إدارة المخابرات البريطانية .

ولقد اتحدت المخابرات الحربية بناء على طلب المحكمة اللواء مختار صالح مدير المخابرات الحربية والتقدم بحرق شوقي عبد الحفيظ وذلك للاسترشاد بنشاطها فيما يخص بالعلوم الخاصة بالقوات المسلحة والسلاح البحري والتي تشكل شبكة التجسس البريطانية من الحصول عليها من القوات المسلحة المصرية .

ولقد أحاط اللواء مختار صالح مدير المخابرات الحربية عن أسئلة السائلة رئيس المحكمة وهيئة الأنهام وهيئة الدفاع عن تسريب المعلومات العسكرية وما ورد في تقارير شبكة التجسس منها على سبيل المثال :

الشركة الهندسية كانت تقوم بإصلاح الطائرات وإنتاج القنابل الصاروخية وصولاً أسراب من سلاح الطيران السوري إلى مصر قبل العدوان الثلاثي مباشرة .

تحديد محطات الرادار المصرية ومواقعها على الخرائط .

تسجيل قطع الدفعية والذخائر والعربات المصفحة الداخلة والخارجة من ورش الإصلاح بسلاح الصيانة .

تحركات القوات المسلحة وخاصة النجدة منها إلى سيناء والعريش .

تحديد أماكن مدفعية السواحل والاستحكامات بمنطقة البحر الأحمر وحرر تيران وميناء خليج العقبة .

وصول أجهزة لاسلكية من إيطاليا وتوزيعها على تشكيلات القوات المسلحة

وصول بواخر تحمل آلات ومكينات لتصنيع الخربية

كما أجاب التقدم شوقي عبد الحفيظ من محامرات السلاح البحري عن أسئلة هيئة المحكمة والأنهام والدفاع فيما يتعلق بتسريب معلومات عن السلاح البحري

- المصري خاصة التي نقلها الزائد البحري أحمد السيد إلى جهاز الخابرات البريطانية بها .
- خطة مصر الدفاعية عن سد قناة السويس وميناء الإسكندرية في حالة وقوع غزو بريطاني فرنسي على مصر . وجهزت النواصر المائية بالأسلحة والمفرقات البحرية عكاً لسد مدخل القناة من ميناء بورسعيد وأبو قير لسد الدخول في الجنوب والسودان ومطروح لسد ميناء الإسكندرية .
- زوارق الطوربيد مستعدة في بورسعيد إذا رأت سفن معادية في المياه الإقليمية .
- تقرير مفصل عن المناورات البحرية للسلاح البحري المصري خاصة المناورات يومى ٢٨ و ٢٩ يولييه سنة ١٩٥٤
- معلومات عن موالء شرم الشيخ وميناء الادمية من حيث الاتساع والتعمق والتجهيزات وغيرها .
- سفر بعثات المشتريات لشراء طوربيدات بحرية من تشيكوسلوفاكيا وألمانيا الغربية .
- الحصول على كورس تدريبات طباطم السلاح البحري المصري الذين سافروا للاتحاد السوفيتي للتدريب على القطع البحرية الجديدة
- وغير ذلك من عشرات التقارير التي تم الحصول عليها في القضية والتعبير دليلاً دامداً على الحياة والفعالة ضد البلاد .
- وقد صدرت الأحكام ضد المتهمين بمجلسة ٢٣ يونيو سنة ١٩٥٧ كالآتي :
- ١ - السيد أمين محمود ناظر المظومة واسمه الحركي ، بول ، الاتهام شتلا .
- ٢ - الزائد البحري أحمد نظفى السيد والياور السابق لرئيس الجمهورية واسمه الحركي ، فيليب ، الأنشطة الشاقة المزددة .

- ٣ - أحمد السيد مدير موظف سلاح الضيافة بالمحاكمات واسمه الحركي : بادي ، بالأشغال الشاقة المؤبدة .
- ٤ - محمد محمد عبد مدير مكتب وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية واسمه الحركي : بيل ، ٥ سنوات سجن .
- ٥ - الطول يعقوب عبد الملك صحفي واسمه الحركي : جو . السجن ٥ سنوات
- ٦ - نصيف مرقص ميخائيل موظف بالأرشفة السرى برئاسة الباحث العامة واسمه الحركي : افران ، وحكمه عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة .
- ٧ - سمونيل بك إبراهيم عطية مدير وكالة شئون السودان ومترجم الشبكات السرية واسمه الحركي : مارك ، وحكمه عليه بالأشغال الشاقة ١٥ عاماً
- ٨ - مريد يوسف مدير موظف بمحطة الطاقة الجوية واسمه الحركي : ايرون ، بالأشغال الشاقة عشر سنوات .
- ٩ - يوسف محلي حيا موظف بمحطة غرب القاهرة الجوية وحكمه عليه بالأشغال الشاقة عشر سنوات .
- ١٠ - جيمس راب بريطانى صاحب مصنع خراف واسمه الحركي : آدم ، بالأشغال الشاقة ١٥ عاماً .
- ١١ - استر جيمس سوينون بريطانى نائب المدير العام بوكالة الأنباء العربية وحكمه عليه بالأشغال الشاقة خمس سنوات واستعملت معه المحكمة الرأفة وتخفيف العقوبة لاعترافه اعترافاً تفصيلياً على جميع أنواع الشبكة خاصة صباط الخافرات البريطانية داخل السفارة البريطانية الذين يعمدون تحت السائر الدبلوماسي
- ١٢ - المسر الكسندر ريتولدز بريطانى صاحب شركة مقاولات واسمه الحركي : ساندى . حكمه عليه بالأشغال الشاقة عشر سنوات .

١٥ - المستر جون ثورنتون ستانلى - بريطانى نائب مدير شركة البرودينجيان
الأمير على الحياة - وحكم عليه بالبراءة نظراً لأن القانون المصرى كان لا يعاقب
على جريمة التخلف والتجسس سوى على المعلومات العسكرية فقط - أما المعلومات
الاقتصادية والسياسية أو أى معلومات تضر الأمن القومى - فلم تكن تجرم وبذلك
ترب ستانلى من العقاب - وقد تم تعديل القانون بعد الحكم فى هذه القضية ليشمل
جريمة التخلف أى معلومات تضر بالأمن القومى أما كانت المعلومات عسكرية أو
سياسية أو اقتصادية أو غيرها .

١٦ - الكولونيل ميلوفان جليجو ريفتش - مدير المخابرات الجيش اليوغسلافى
رئيسه المركزى - أندريه - حكم عليه بالبراءة لنفس الأسباب للحكم على ستانلى أى
تسور فى تجريم جريمة التخلف فى قانون العقوبات .

١٧ - المستر تشارلز بيتاك مدير شركة ماركونى بالقاهرة - بريطانى - حكم عليه
بالبراءة .

١٨ - المستر يوسفال كريسوفاردن - بريطانى - مدير العلاقات العامة بشركة
هيل وآبار المزيوت البريطانية لم يحاكم لعدم وجوده فى مصر وقت ضبط القضية
وقد خص السيد رئيس المحكمة المستشار محمود عبد اللطيف المستر جيمس
سويتون باهتمام خاص . حيث قيل أن يظل بالحكم عليه استدعاء للمثول أمام
المحكمة لم قال له بالإنجليزية

لقد دنت المحكمة بعد أن نظرت الاتهامات الموجهة إليك - أنك لوكتبت
جميعاً - وعذاب كل من يرتكب هذه الجرائم هو الأعدام - ولكن المحكمة لاحظت
أنك كنت صادقاً فى أغلب أقوالك . وهذا كنت حراً فى إثبات التهمة الموجهة إلى
بعض الخوذة الذين لا يستحقون شرف الانتساب لمصر . فهناك مسألة واحدة فى
غير مصلحتك هى أنك لم تكشف عن شخصيات وملائك من دعايا بريطانيا الذين
كانوا يعملون بحكك أثناء غيابك فى الخارج . ولو أنك كنت صادقاً من جميع النواحي

للاضطلاع بالحكمة في اعتبارها اخطائك من العقاب كلية . وعلى ذلك ونظراً
للمساعدة التي تقدمها أثناء التحقيق - قررت المحكمة استعمال الرأفة في العقاب .
وساعد المحكمة على هذه النتيجة التي انتهت إليها عاملان : أولاً أنك لم تكف
اسماء رؤساء شبكة الجاسوسية الذين يعملون في السفارة البريطانية والعامل الثاني
أنك لم تكن مأخوذاً بحدثاً عن حال - بل كنت تتحسس بدافع من الوطنية من
وجهة نظرك أنت . وهذا سيكون عقابك الأنشطة الشائقة لمدة خمس سنوات
: انتهت كلمة المحكمة .

ها انضم المستر سويتون واحسب رأسه شاكرًا عدالة المحكمة

وكان جيمس سويتون وجيمس زارب هما أول بريطانيين في تاريخ مصر بدخول
إحدى طرفة . وبروتديان زى القيدان . ويقومان بقطع الاشجار من الجبل لتفلية
للعقوبة الصادرة ضدّهما .

ول إنجلترا صدرت بداءات في الصحف . لشعب البريطانى ليقف بجانب
الإنجليز الكذابين بقضبان عقوبتهما في سجون مصر باعتبار أنّهما من أبطال
الأمر الطورية البريطانية .

وانتهالت عشرات الآلاف من الخطابات أرسلها المواطنون البريطانيون إلى كل
من جيمس سويتون وجيمس زارب لشدّ أزرها وتشجيعهما على اختيار محنتهما .
والأعجاب بطولتهما . لما كان له أكبر الأثر في دفع روحهما المعنوية الشهارة

وتعتبر شبكة التحسس البريطانية في مصر شبكة متكاملة . على ميدان القوات
المسلحة . كان لها مدويون يعطون الأسلحة الثلاثة للقوات المسلحة المصرية
الطيف السلاح البحري السلاح الجوي . وعن طريق هؤلاء المدويين تسربت
معلومات عسكرية على جانب كبير من الخطورة . كطائرات المدورات البحرية
والأرمية والجوية . وسفر البعثات العسكرية إلى الخارج والحصول على كل

ما حصلت عليه من تدريبات ومحاضرات ، والبعثات التي سافرت إلى الخارج لشراء أسلحة كالطوربيدات البحرية ومصانع الأسلحة وأجهزة الاتصالات وغيرها . كذلك نشاط المصانع الحربية كمصانع إصلاح الطائرات وصيانتها ، والديناميات والشحمة والعربات المدرعة ومصانع القنابل الصاروخية . وكما هائل من المعلومات العسكرية الأخرى . وأعظمها ما جاء بالمسند رقم ٢٦٦ . مخبرات بريطانية . الحامي بسرب الحطة الدفاعية للقوات المسلحة في حالة تعرضها لغزو بريطاني فرنسي للأراضي المصرية . خاصة أسماء وأماكن السفن المعبدة بالأنفجرت والمتفجرات لعلي قائد السويس وميناء الإسكندرية .

ولقد استمعت المحكمة إلى شهادة اللواء مختار صالح مدير المخبرات الحربية والتقدم شوقي عبد المعطي للاسترداد برأيها فيما يخص بالمعلومات العسكرية التي تسربت عن طريق المتهمين إلى إدارة المخبرات البريطانية .

لما فيما يخص إبدان المعلومات عن السودان فكانت شغل بريطانيا المشاغل هو سؤال واحد : " هل السودان سيصبح أم سيطفئ عن مصر ؟ " .

وكانت مجموعة من المتهمين تقوم بتغطية هذا الإحتياج أنهم محمد عبد باعتباره منحدر من أصل سوداني وضموا على عطية باعتباره مدير وكالة شئون السودان ومن الجراء القلائل في الشؤون السودانية .

وفي مجال النشاط العدائي للكتلة الشرقية . كان الكولونيل جليجو ريفتش مدير المخبرات اليوغسلافية سابقا ، هو الذي يعطى له كافة المعلومات التي يحتاجون إليها عن سفارات الكتلة الشرقية في مصر . عن طريق جيش من اللاجئين اليوغسلاف الذين يقعون في مصر ما يقرب من مائة وخمسين مندوبا وهذه السفارات هي :

١ - السفارة اليوغسلافية .

٢ - السفارة الرومانية .

٣ - سفارة النمور .

٤ - سفارة بولندا .

٥ - السفارة اليوغسلافية .

٦ - السفارة التشيكية .

وكان له مندوبون في بورسعيد والألكندرية والسويس لنقطة نشاط قطاعات هذه الدول الشرقية في هذه الموانئ الثلاثة . وكان يتم حسب احتياجات القنصلات البريطانية . لكل ما يتعلق بصفقة الأسلحة التي عقدها مع تشيكوسلوفاكيا والمعرفة بصفقة الأسلحة التشيكية .

كما كان حميس زواب ، ام ، مكلفا بمهمة تجنيد عناصر من عبراء الكتلة الشرقية الذين يترددون على مصر لكي يعملوا لحساب القنصلات البريطانية عند الدول التي ينتمون إليها عن طريق وسيلة ، الاتصال المباشر ، كما هو معروف في لغة القنصلات . خاصة إذا صادف أحد من الذين يجلبهم الضمور بعدم الرضا أو الكراهية لأنظمة الحكم الشيوعية في الدول التي ينتمون إليها .

ومن المثير أن الكولونيل جليجو ريفتش كان يتبع وسيلة جميلة وسهلة للحصول على المعلومات عن كل ما يجري داخل سفارات الكتلة الشرقية . وذلك عن طريق سيدات يوغوسلافيات ينظرن في التفصيل الرائق . فكانت الشغف التي يراولن فيها حياة القسطين . أشبه بمعلومات لجميع فيها زوجات دبلوماسي سفارات الكتلة الشرقية . وعن طريق هذه المصالحات وما يجري داخلها من دروس وحكايات . نجد طريقها إلى الكولونيل جليجو ريفتش ثم إلى القنصلات البريطانية .

أما أخبار حركات التحرير لشمال إفريقيا . خاصة الجزائر والمغرب عند الاستعمار الفرنسي . فكانت تعطىها الشبكة عن طريق الكولونيل جليجو ريفتش عن طريق

القوانين المخالفة في يوغوسلافيا وبعض بلاد الكتلة الشرقية وعن طريق السيد
أمين محمود الناصر ، بول : والصحفي النطون يعقوب ، جو : . وكان الكولونيل
جيجو ويشتش يسلم تقاريره عن نشاط هؤلاء المخالفين إلى صباط القنصل
الفرنسي حبيب هري صباط المكتب القائل بالسفارة ، القنصل الفرنسي .

أما أخبار السلطة الحاكمة في مصر وكانت وقتها مجلس قيادة الثورة . فكان بعض
أخبارها محمد عبيد ، بيل ، وأحمد السيد ، فرانك ، والتراند البحري بارز رئيس
الجمهورية ورئيس مجلس قيادة الثورة فيليب .

أما أخبار المجتمع المصري وكبار السياسيين القدماء فكان يخطبها المسر كريسوفر
ون . مدير العلاقات العامة لشركة طلي هو وأقربان شيكته الذين ينتمون إلى الطبقة
الارستقراطية في مصر . كذلك أحمد السيد وميش أو ، فرانك ، مدير مكتب رئيس
الوزراء علي ماهر باشا ، ثم مدير مكتب رئيس مجلس الاتحاد القومي .

ولقد تطلب التحقيق تفصيل حالة منزل وسماج أقول ما يزيد على مائتي شخص
منهم خمس وعشرون سيدة كلهن ضمن شبكة الكولونيل جيجو ويشتش ،
واستغرقت صفحات التحقيق ٢٥٠٠ صفحة وحصر للدفاع عن المتهمين لثلاثون
محاميا من كبار محامي مصر .

ونظراً للقصور الكبير في قانون العقوبات بالنسبة لجريمة التخدير . فقد تم تعديل
القانون بالنسبة لجريمة التخدير . حيث كانت جريمة التخدير مع سلطات أجنبية
مقصورة على المعلومات العسكرية فقط . وكانت هذه الفقرة في القانون هي التي
مكنّت المتهمين الذين حصلوا على حكم الزناطة لكي يفلتوا من العقاب . رغم
نورطهم لأذاهم في أعمال التجسس . وبعد تعديل القانون . أصبح التخدير مع
جهات أجنبية . يجرم علاوة على المعلومات العسكرية . أي معلومات سياسية أو
اقتصادية أو أي معلومات أخرى تضر بأمن الدولة .

وهذا السبب برأت المحكمة المجرم لورنتون ستانلي والمكولوجيل جليجو ريفيتش
أما المتمر شارلز بيتاك مدير شركة هاركون وهو الشخص الذى قبض عليه في شقة
المتمر سوينتون . يتسلم منه الشبكة ومرفقاتها بحضور ناظر المدرسة . يول . نظم
برأته المحكمة نظراً لأن القصد الجنائي لم يكن قد اكتمل بعد . من وجهة نظرها
محاولة أعمال التجسس وقت القبض عليه . ولا شك أن المحكمة كانت كريمة مع
هؤلاء المتهمين الثلاثة .

قالت مجلة : المصور ، تحت عنوان : « مع ٣ برائة في مطار القاهرة » .
تشارلز بيتاك . جون لورنتون ستانلي . ميلوفان جليجو ريفيتش . ثلاثة أسماء
ترددت كثيراً بين ٣٠ متبها في قضية الحاسوبية الكبرى . وكان نصيب ثلاثتهم
البراءة ضمن السطة عشرة متبهاً الذين برأهم المحكمة . محكمة جنابات القاهرة
صباح يوم السبت ٢٢ يونيو الماضي عام ١٩٥٧ . وخرج الثلاثة من باب
السجن . سخن مصر في منتصف الساعة السادسة من نفس اليوم . بعد أن قضوا
بين جدرانها حوائى عشرة أشهر على ذمة القضية .

ولمضى الرجال أسبوعاً كاملاً في مكان ما أعفته السفارة السويسرية التي تولت
رعايتهم . حتى استردوا أعضائهم التي كانت منارة تماماً طوال مدة التحقيق
والمحاكمة .

وفي الساعة الثامنة صباحاً يوم الأحد الماضي كانوا تطار القاهرة الدون في
صحة : السيد ديموا . مستشار السفارة السويسرية والسيد « كادتر » سكرتيرها .
وفي الساعة العاشرة طلعت بهم الطائرة إلى لندن . ولم يكن هناك أحد في وداعهم
سوى رجال السفارة السويسرية والسيدة أولغا وزوجها والحادية « بدور » لوداع
المتمر تشارلز بيتاك زوج شقيقة أولغا

وقد حل كل واحد من الثلاثة في حبيبته تذكراً من مصر . حل بيتاك معه
طربوشاً - وسأله : لم أخذت طربوشاً ؟

فأجاسى . وحمداً يوماً له المصيرى بعدون على الأحباب فى الشوارع .
ولصقوى بالشكر يومى القربوى على رأسى حتى يطوى مصرها . ولكنى فى
الحقيقة لم أجد على رأسى مرة واحدة . فقلت كانت تربة طائفة

مناسبة ما رأيت فى حكمك " هل كنت تتوقع البراءة ؟

تجد معنى فى أن يجيبى عن سؤالى وفان كتب وفقاً من البراءة . كان
الاحساس به يعبر على . أن لا أطلب القانون . ولا أستطيع لتدبر حكمك على التهمة
التي كانت مضمومة إلى . ولذلك لم أحاول مناقشتها . ولكن قلت الاحساس الذى
كان يعبر على بالبراءة . ولا أذكرى كتب . لم يتجلى على لدا عند لحظة النص
على حتى حصة النطق بالحكم . أن هذا كآفة . معنى أن يتأخروا به العالم

كان متعلق مبهوماً قلنا فسأله عن سر فأجاسى . أن اليوم عيد ميلاد لى
. بتجلى . وكنت أمل أن أحضره حيث لم أراه منذ ولادته ولكنى لم أظفره مستحق
وهو يعطى فى اليوم . وقد حدث له هدية قيمة معنى . وأخرج من حبه مصحفاً
صغيراً داخل غلطة صغيرة من القصة وقال لى . أنه هدية سجون الشيخ . القيت به
فى المحكمة مرة . ولا أعرف . ولا أعرف أحمد . كنت يومئذ فى أحد حالات
الانهار . ورأى ذلك السجن الشيخ نكلى . فدرس يده فى حبه وأعطاني هذا
الكتاب المقدس ولصقنى بالآأسى حمله معنى حتى تذكركى العناية الإلهية ورحمة
الله . وقد تذكركى رحمة الله كما ترى

سأله . هل كنت تتوقع حكمك البراءة ؟ وأجاسى . يريد المصدق " كتب
لوقع حين المشقة . فقد كان أجمع الشبهين الذين معنى يوقعونها . ولا حديث فيه
إلا حل المشقة . حتى أصبح شبحها لا يظهر على حطة واحدة أين ذلك . وأنها
كنت . ثم أعرف . أن رئيس المحكمة راحل دائمى خارج . كان يجلى إلى حلال
جلسات المحكمة أنه يتفعل بين متفقد ومتفقد الآباء والمتفقد . أعنى الدفاع

ويحكمكم بذلك الكل لحقن العدالة للكل . وكان هذا رأي فيه . حتى قيل أن يطلق
بالحكم .. كل من هذا .

هل كان هذا رأي سويرن وزارب أيضا وهما في اليمين الآن ؟ أعتقد
ذلك فقد كانا لا يتفهمان عبر المسئلة

كان آخر ما فعله الكونزويل مطلوبان حييحو وبعض عندما نادى اليكزون لي
مقصص الطائر . وأصحت منه صوت الحقيقة الخاصة بالشركة الخوية يدعو الزكابي
إلى الطائفة . أن تاول كروب ماء وغربه لأخر فطيرة فيه وهو يقول هذا ماء
الليل أشربه . لأعود إليه .

وسأله هل كنت توضع الزيادة ؟ فقال كنت أدعو الله أن تشملني رحمة .
فاستجبت السماء لدعائي . وقد حلت يوم صدور الحكم . حثيا مرعجا مدعورا .
وذهبت سيدة إلى الجلسة محطما عهدا . وحدثت نفسي في الخلق في ميدان فسيح .
ورأيت نفسي في ملابس عسكرية وقد جادوا في إلى ساحة الشدان . لتعبد الحكم
في رميا بالرمصاص . وبدأت إجراءات التنفيذ . وصعق وسط جماعة من رجال
العسكريين وعددهم سبعة وأنا من ذويهم معصوب العين . والاحراجات تقضى
بأن أسير وأنا بين هؤلاء الرجال . ونحي في شبه دائرة . ولحق الجنود المكثرون
تنفيذ حكم الأعدام وأناديهم ماذفهم . وأنشج هو بعد أن يدور الرفاق وأنا بينهم
عند دورات تعطي فيه انارة من الضابط . رئيس القوة المكثمة بالنسبة . فيحصلون
عنى . دون أن أقدر لأن عسى معصومان حتى يمكن إطلاق النار على . وهذا
ما حدث معي بالفعل في الحب . وأطلق الجنود ماذفهم . ولكن الرصاص لم يخرج
مها . وبعد هذا الحد استبطلت من يومي مرعجا مدعورا . وعبد أنى لا أؤمن
بالأحلام . ورغبه أن رصاص ماذق الجنود لم يطلق . فقد لداعيت . ولم أصدق
أدلى عندما سمعت الحكم برأى .

وأخيرا دعت الصيغة المركبة للوجود إلى الطائرة ، وقبعت مداف لوطا المسر
لطارئ هناك . ومع هذه الصفات الثلاثة تدور وهو يقول ق . لقد انقضى وان
في السحر بأشهى التآكولات . أما السر متاعل . فقد صار خطوات سريعة بقلده
الجميع نحو الطائرة . وصحت به : " هذه المعجزة "

أجاس وهو يصعب من خطواته . هل نسيت أن اليوم عيد ميلاد الصغرى
(ينحلي) . انتهى مقال مجلة الصور



وهكذا انتهت قصتي مع جهاز الطائرات البريطانية والتي مستمرت ثلاث سنوات
متواصلة .. سنوات مليئة بالأحداث الحسنة والتجديدات الكبيرة .

جيمس موريسون
 مستط الحاسرات
 لوطانية الذي كان
 يعمل تحت سائر نائب
 مدير وكالة الأنباء
 العربية بالقاهرة .



جيمس موريسون
 باشوي العسكري



الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مكة المكرمة



عماد الدين محمد بن عبد الوهاب في مكة المكرمة



المسرحيون في دورهم

جيتون مر

التيهون في نفس الالهام
خلال الماكينة ويظهر في
الصورة جون لوريلون سائق



جيمس زاوية من أخطر
مخاطر شبكة المخابرات
البريطانية وخلفه سموريل بك
مطلة مخرجهم الشبكة خلال
الماكينة



رابط من أعضاء الثورة من جمعية كاتوا خروج الأحرار من مصر
والتخلص من أفراد شبكة الخمسة - الأول من اليمين الدكتور
ريوهار والثلث كرسوف و٤ مدير العلاقات العامة مدير كاتوا



خمسة زوت رابط الثورة من جمعية كاتوا خروج الأحرار من مصر
مرفقة في أحد التوازي الليلة



من اليسار: الجنرال المصري مصطفى النحاس
والآنسة. ثم وهو مع زوجته
صاحبة الملكة باحالة النورث إلى
المنفى.



أحمد الفايّز القسبي (في الوسط) المجرى عراقي المولد، طالب في جامعة
الجمهورية الأسبق أثناء هلاكته .



البريداني محمد شكري حافظ ضابط المباحث العامة المصرية
الذي يرجع إليه الفضل في كشف أعضاء شبكة المجرمين الذين
جندهم المخابرات البريطانية لمقر من اسقاط نظام عبد الناصر .

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	• إهداء
٧	• للتقديم
١٧	• الفصل الأول : البداية
٢١	• الفصل الثاني : وكالة الأنباء العربية
٣١	• الفصل الثالث : الاستمراري
٣٩	• الفصل الرابع : نشاط جمع مريون
٤٧	• الفصل الخامس : مزايا شبكة النجس
٦٥	• الفصل السادس : بداية جديدة
٧٥	• الفصل السابع : التقارير البريطانية لسهل مهمي
٨٧	• الفصل الثامن : التقارير البريطانية تراجع التحدي
٩٥	• الفصل التاسع : من هو العقل المدبر ؟
١٠٥	• الفصل العاشر : شبكة جديدة
١١٩	• الفصل الحادي عشر : . . . والتقارير الفرنسية
١٣١	• الفصل الثاني عشر : مراقبة المستر ستانلي
١٤١	• الفصل الثالث عشر : شبكة لثالث
١٥١	• الفصل الرابع عشر : الوقوع في الفصيلة
١٦١	• الفصل الخامس عشر : خطة للطوارئ
١٧٣	• الفصل السادس عشر : شبكة رابعة للتقارير البريطانية
١٨١	• الفصل السابع عشر : المحاكمة
١٩٧	• وبنات .. ومسور

رقم الإيداع :	٨٧ / ٨٨٣١
الترقيم الدولي :	٧ - ١١ - ١١٥٥ - ٩٧٧



دور النشر : دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع (تلف: ٥٥٥٠٠٠٠٠)

العدد القادم
من

الكتاب
الحرية

سنوات الغضب

مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

بقلم: صبري أبوالمجد